تزداد حالات **الإدمان على المخدرات** ومواد كحولية في تونس، وهي ظاهرة تطاول الأطفال أيضاً.

19.18

الخميس **19** نوفمبر/ تشرين الثاني 2020 م 4 ربيع الآخر 1442 هـ □ العدد 2271 السنة السابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Thursday **19** November 2020

عودة التنسيق الأمني
السلطة تتنازل بلا مقابل

- إعلان حسين الشيخ استئناف التنسيق مع إسرائيل لم تعلم به الفصائل مسبقاً
- الأسرى والمصالحة من أوائل ضحايا القرار: سلفة فلسطينية لبايدن قبل بدء رئاسته
- الزياني ونتنياهو وبومبيو يدافعون عن التطبيع... وتمهيد لتبادل السفارات
- «حماس» و«الجهاد» تنتقدان ضرب فرص الوحدة

التفاصيل صفحة 3.2

حرائق ترامب تحاصر بايدن

أصبحت استراتيجية دونالد ترامب في ما يتعلق بتسليم السلطة إلى جو بايدن شبه معلنة: نشر النيران في الداخل والخارج، بشكل يكون صعباً للغاية على الرئيس الجديد إخمادها.

7.6، 13.12، 20

يُخشى أن يقوم ترامب بمغامرة عسكرية لتوريط بايدن (وكيل كوهسار/فرانس برس)

في العدد

04 | سياسة
الاتحاد الأوروبي ومصر: شراكة تنتهك القيم الأساسية

08 |
أوسع **قصف إسرائيلي** في سورية

10 | اقتصاد
ثمن **إغلاق لبنان:** لا حدود للخسائر

21 | ميديا
الحكومة الروسية و«تيليغرام»: من حظره إلى استخدامه

22 | منوعات
فرانز شوبرت: في ذكرى وفاة شاعر الموسيقى

24 | ثقافة
ثقافة عربية معاصرة تعمل بنصف طاقتها

الحدث

كورونا: أول فحص منزلي بنتيجة فورية في أميركا

سجّل العالم، بحلول مساء أمس الأربعاء، أكثر من 39 مليوناً و300 ألف شفاء من فيروس كورونا الجديد، فيما تجاوز عدد الإصابات 56 مليوناً و200 ألف، ووصلت الوفيات إلى نحو مليون و350 ألفاً، بحسب موقع «ورلد ميترز». جاء ذلك فيما فرّقت شرطة العاصمة الألمانية، برلين، آلاف المتظاهرين الذين كانوا ينددون بالقيود التي فرضتها الحكومة لمنع تفشي الفيروس. وبدأت الشرطة باستخدام خراطيم المياه لتفريق المحتجين، وإلقاء القبض على عدد منهم (الصورة) بعد رفضهم الالتزام بالكمامات. واتهم المتظاهرون، الذين بلغ عددهم نحو خمسة آلاف شخص، الحكومة، باستخدام الفيروس كذريعة لإنشاء ديكتاتورية. وبينما احتشد الآلاف خارج الحواجز التي تطوّق المركز الحكومي في برلين، حيث ناقش نواب البرلمان مشروع قانون من شأنه تعزيز قدرة المسؤولين على فرض قيود، تمّ حظر سلسلة من الاحتجاجات خارج مبنى البوندستاغ (البرلمان الألماني) مباشرة بسبب المخاوف الأمنية. كما تم وضع سياج حول منطقة واسعة، من ضمنها البوندستاغ والمكاتب البرلمانية القريبة والمستشارية الاتحادية والمقر والمكاتب الرئاسية، في حال قرر أيّ متظاهر تحدي الحظر. على صعيد آخر، أجازت الولايات المتحدة أول فحص سريع لكورونا يستخدم في حالات الطوارئ ويمكن إجراؤه بشكل ذاتي. ووافقت إدارة الغذاء والدواء على الفحص لمن هم بعمر 14 عاماً وما فوق والذين يشتبه طبيب في أنّهم مصابون بكورونا. والفحص المشروط بوصفة طبية يظهر النتائج في غضون 30 دقيقة. وكتب ستيفن هان، مفوض إدارة الغذاء والدواء، في تغريدة: «نستمر في إثبات سرعة غير مسبوقة في التصدي لكورونا». وأضاف: «أجازت وكالة الغذاء والدواء أول فحص لكورونا يتم إجراؤه بشكل ذاتي كلياً ويقدم النتائج في المنزل. إنّه تطور مهم يؤكد التزامنا بتوسيع نطاق الوصول للفحوص». والفحص من تطوير شركة «لوسيرا هيلث» ويسمح بجمع عينات من الأنف في المنزل بواسطة مسحة مرفقة توضع في ما بعد في عبوة صغيرة، ثم توضع العبوة في جهاز صغير يقوم بفحص العينة، ويبرز ضوء على الجهاز يظهر نتيجة الفحص في غضون 30 دقيقة أو أقل. وتبلغ كلفة الفحص أقل من 50 دولاراً أميركياً.

(أسوشييتد برس، فرانس برس)

الحدث

عودة التنسيق الأمني تنازل فلسطيني بلا ثمن

اختارت السلطة الفلسطينية انتهاء الانتخابات الأميركية قبل أن تعلن عن قرارها باستئناف العلاقات مع الاحتلال، بعدما كانت قد حسمت موقفها منذ الشهر الماضي بغض النظر عمن سيكون ساكن البيت الأبيض. إلا أن المفارقة أن قرارها يأتي من دون الحصول على أي ثمن سياسي، أو وقف إسرائيل ضم أجزاء من الضفة الغربية. بل على العكس من ذلك، تفيد المعطيات بأن السلطة تتجه لتقديم تنازل في ملف مخصصات الأسرى والشهداء، غير آبهة بالتداعيات السياسية، تحديداً على المصالحة الفلسطينية

يعد موضوع رواتب الأسرى بمثابة قنبلة موقوتة (مصطفى حسونة/الأناضول)

للحديث تتمة...

حوار أم صراع بنكهة جديدة؟

أسامة علي

لم يتوقف طنين تصريحات أعضاء ملتقى الحوار السياسي والبعثة الأممية في آذان الليبيين، عن منجزاتهم الكبيرة، التي حققوها في سبعة أيام في منتجع قمرت التونسي، لحل أزمة البلاد، وكأنهم لم يكونوا صُناعها. وإن لم يكن من منجزاتهم إلا تحديد ديسمبر/كانون الأول 2021، موعداً للانتخابات. وغير مهم الحديث عن صراعهم في كواليس الملتقى، بل وفي قاعته الرسمية على مناصب الفترة المقبلة، وكأنهم يعرفون أنها «طويلة»، وليس كما وصفتها البعثة بـ«التمهيدية». وسط فيض من تسريب الوثائق، ظنّ المراقبون أنها لجس النبض قبل أن يتبين أنها لإبعاد الأنظار عما يدور في الكواليس.

فبيانات الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا بالإنابة ستيفاني وليامز تؤكد على «روح التعاون والمسؤولية» بين المتحاورين، عكس ما بيّنه فيديو مسرب من كواليس الملتقى، وفيه صوت أحد الأعضاء، يعرفه الليبيون جيداً، إذ طالما تردد طنينه في آذانهم، وهو يتوعد الجالسين معه بأن وزير الداخلية في حكومة الوفاق فتحي باشاغا «لن ينساها لكم» إذا لم يدعموه ويرشحوا اسمه لتولي منصب رئيس الحكومة، ويُرغبهم، في الوقت ذاته، بأن مرشحهم «هيجسدنا ويدعم أمورنا المادية». هكذا قالها صراحةً، رغم نفي وليامز مرات عديدة أن الملتقى لم يتطرق للأسماء.

قد يكون المُتغير الوحيد في ميدان الصراع أن أطرافه باتوا يلتقون مباشرة في قاعة واحدة. لكن أهدافهم وغاياتهم لم تتغير، وهي الصراع على النفوذ والكراسي والمصالح الشخصية. وكل الشعارات التي كانت وليامز ترسلها، عبر مؤتمراتها، كحركة «تغيير» الطبقة السياسية، وضرورة انقراض «ديناصورات» السياسة سبق أن سمعها الليبيون من مبعوثي الأمم المتحدة المتغيرين، من دون أن تتغير وجوه المتصارعين في ردهات ملتقيات الحوار الأممية.

رغم تعهد البعثة بعقد جولات جديدة، عبر تطبيق «زوم»، خلال الأسابيع المقبلة، فإن الوجوه المتحاورة، سواء بحضورها المباشر أو عبر ممثليها في الملتقى، هي الوحيدة التي تمرست على التعامل مع مصالح الدول التي تمثلها الأمم المتحدة. وهي لا تحتاج لـ«زوم» يقرب لها حقيقة الوضع. لذا كانت بعض الأطراف تواصل تكديس السلاح في الجفرة، وتحفر الخنادق على تخوم سرت، في وقت كانت المدينة الأخيرة نفسها تحتضن لقاءات أعضاء اللجنة العسكرية المشتركة.

رام الله ـ **نائلة خليل**

بعد ستة أشهر من قطع السلطة الفلسطينية علاقاتها مع الاحتلال، أعلن رئيس هيئة الشؤون المدنية حسين الشيخ، أول من أمس الثلاثاء، استئناف العلاقات مع الاحتلال الإسرائيلي، بموجب رسالة رد تسلمتها السلطة من الحاكم العسكري الفعلي للأراضي الفلسطينية المحتلة الجنرال كميل أبو ركن. لكن هذه العودة المعلنة للعلاقة مع إسرائيل من دون أي ثمن، والتي تأتي حتى قبل وصول الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن إلى البيت الأبيض رسمياً، تسببت بانتقادات واسعة في الداخل الفلسطيني. كما أثارت الخطوة «المجانية» توقعات وهواجس بأن تتبع هذا الإعلان عن عودة التنسيق، الذي جاء ضمن حسابات خاصة بالسلطة كانت قد مهدت لها في اجتماع عقد في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تنازلات فلسطينية إضافية تقدم لإدارة الأميركية وإسرائيل على حد سواء. وأبرز ما يرجح أن تتضمنه قبول فلسطيني ضمني بأي مشاريع استيطانية، أي «الضم الصامت»، طالما لن تعلن عنه إسرائيل كخطة مرة واحدة، وتصفية موضوع مخصصات الأسرى والشهداء المؤرق لإسرائيل، عبر تعديل قانون دفع الرواتب المخصصة لهم، وتحويلهم من قضية وطنية وسياسية إلى اجتماعية، وذلك مقابل الشروع بمسار سياسي يضمن بقاء القيادة الفلسطينية.

وحسب ما رشح من معلومات، لـ«العربي الجديد»، فإن تصريحات الشيخ حول «الانتصار العظيم» الذي تم تحقيقه بعودة المسار السياسي مع الاحتلال الإسرائيلي، وفق ركيزة الاتفاقيات الموقعة مع الإدارة الأميركية، لم تعلم به الفصائل الفلسطينية قاطبة، فضلاً عن عدم علم أمين سر اللجنة المركزية لحركة «فتح» جبريل الرجوب، الذي كان يقوم بمحادثات لإنهاء الانقسام مع حركة «حماس» في مصر. وأكدت مصادر رفيعة المستوى، لـ«العربي الجديد»، أن ما جرى ضربة للمصالحة الفلسطينية، التي استخدمها الرئيس محمود عباس كورقة ضغط وتهديد بوجه الاحتلال وإدارة الرئيس الأميركي الخاسر في الانتخابات دونالد ترامب، وليس كخيار استراتيجي وطني.

وأعلن الشيخ، الذي يتولى ملف «العلاقات مع إسرائيل» بشكل رسمي منذ مرض أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات وحتى رحيله أخيراً، أمس الأربعاء، أنه «على ضوء الاتصالات التي قام بها الرئيس بشأن التزام إسرائيل بالاتفاقيات الموقعة معنا، واستناداً إلى ما وردنا من رسائل رسمية مكتوبة وشفوية، بما يؤكد التزام إسرائيل بذلك، سيعود مسار العلاقة مع إسرائيل كما كان».

الشيخ والإعلام الرسمي الفلسطيني اعتبرا رد منسق أعمال الحكومة الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية المحتلة الجنرال كميل أبو ركن («انتصاراً عظيماً»)، على الرغم من أنه جاء بعد شهر وعشرة أيام من توجيه رسالة له. وكانت السلطة الفلسطينية قد أرسلت رسالة إلى أبو ركن، بتاريخ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، جاء فيها: «لقد طلبنا رداً على سؤال من جانبنا، ونحن لم نتلق إجابة حتى الآن. السؤال هو: هل حكومة إسرائيل ملتزمة بالاتفاقيات والمعاهدات الموقعة مع الفلسطينيين ومع منظمة التحرير أم لا؟ والتي تشكل مرجعاً للعلاقات الثنائية بين الطرفين منذ عام 1993. نأمل في الحصول على إجابة».

وجاء رد أبو ركن، في 17 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، على النحو التالي: «السيد حسين الشيخ، الوزير الفلسطيني للشؤون المدنية.. عزيزي. بناء على رسالتكم المؤرخة في 2020/10/7، فإن إسرائيل قد أكدت سابقاً أن الاتفاقيات الثنائية الإسرائيلية الفلسطينية مستمرة في تنظيم الإطار القانوني المناسب للطرفين في ما يتعلق بالجانب المالي والقضايا الأخرى. وبالتالي، وبما يتفق مع هذه الاتفاقيات، فإن إسرائيل مستمرة في تحصيل أموال الضرائب لصالح السلطة الفلسطينية، في حين أنّ السلطة الفلسطينية هي التي قررت عدم استلام هذه الأموال التي تقوم إسرائيل بجمعها. احترامي... الجنرال - كمال أبو ركن... منسق أعمال الحكومة في المناطق».

ومن الواضح أن الرسالة الفلسطينية أرسلت قبل الانتخابات الأميركية، لأنها عازمة على تبريد العلاقة مع إسرائيل، بغض النظر عما إذا فاز ترامب أو بايدن، بينما جاء الرد الإسرائيلي بعد الانتخابات الأميركية بأسبوعين. ويعتبر ما سبق إقراراً من السلطة الفلسطينية بأن سقفها هو رئيس الإدارة المدنية الإسرائيلية، وهو الحاكم العسكري للضفة الغربية، ويقيم في مستوطنة «بيت أيل» المقامة على أراضي قرى رام الله، والتي لا تبعد سوى عشرات الأمتار عن بيت عباس في منطقة البالوع في رام الله. ويتبين من الرسائل المتبادلة أن قرار القيادة الفلسطينية بالعودة إلى التنسيق جاء على الرغم من أنها لم تقبض أي ثمن سياسي، أو تحصل على أي تعهد بإلغاء ضم 30 في المائة من الأراضي الضفة الغربية المحتلة. وهي لم تناور، أو تتصنع العناد، ولو تكتيكياً، أمام إسرائيل أو الإدارة الأميركية. وكما هو واضح في رد الحاكم العسكري فإنه لم يحصل أي تغيير بمواقف إسرائيل، وأن السلطة هي التي رفضت تسلم عائدات الضرائب. يبقى أن موقف السلطة هذا لم يكن مفاجئاً، بل تم التمهيد له منذ أواخر الشهر الماضي، إذ تم التوافق عليه في اجتماع للقيادة، كانت «العربي الجديد» قد أشارت إليه بتاريخ 28 أكتوبر الماضي، حيث كان واضحاً من الاجتماع المصغر جداً، الذي تم برئاسة عباس وحضور رئيس المخابرات العامة ماجد فرج ورئيس هيئة الشؤون المدنية حسين الشيخ ورئيس الحكومة محمد اشتية وآخرين، أن القيادة نادمة على كل القرارات التي اتخذتها ضد إسرائيل بتاريخ 19 مايو/ أيار الماضي.

وكان واضحاً منذ ذلك الحين أن القيادة تريد أن تصلح الضرر قدر الإمكان، ودون أن تقبل علانية بـ«صفقة القرن»، التي تنهي وجود السلطة الفلسطينية وتحولها إلى سلطة بلديات لا أكثر. وأدركت القيادة الفلسطينية أن جميع القرارات التي اتخذتها قد عادت عليها بالضرر ولم تلو ذراع إسرائيل، لا سيما بعد الهرولة العربية نحو التطبيع.

وما تقوم به السلطة الفلسطينية من خطوات الآن هو ترجمة حرفية لما رشح عن اجتماعها المصغر في أكتوبر الماضي، حيث خلص المجتمعون إلى عدم وضع أي شروط مسبقة على الإدارة الأميركية وإسرائيل وغض البصر عن الاستيطان. على اعتبار أنه لطالما كانت هناك مفاوضات فلسطينية إسرائيلية في العقود الثلاثة الماضية من دون أن يتوقف الاستيطان. كما تبنى المجتمعون يومها تبريد العلاقة مع إسرائيل، التي ستقود إلى فتح علاقة دافئة مع الرئيس الأميركي، سواء بايدن أو ترامب، والانتهاء من ملف الأسرى. وبرأي الكاتب والمحلل السياسي هاني المصري، الذي تحدث مع «العربي الجديد»، فإنه توجد 3 أسباب وراء إعادة السلطة للعلاقات مع إسرائيل. أولاً، السلطة تريد أن تؤمن نفسها، فسياستها تقوم على البقاء والانتظار، وثانياً تسعى إلى تمهيد الطريق نحو إدارة بايدن، لدرجة أن القيادة ليست لديها قدرة على الانتظار لتحسين شروط التفاوض، وثالثاً، الأزمة الاقتصادية التي تمر بها السلطة بسبب الحصار المالي وتفشي كورونا.

ويعد موضوع الأسرى بمثابة قنبلة لم تنفجر بعد في وجه السلطة الفلسطينية، بسبب عدم تصريح المسؤولين بأي شيء حول القضية حتى الآن. وتعتبر شريحة الأسرى والأسرى المحررين مهمة جداً، وصوتها مرتفع، إلى جانب أن غالبية الأسرى من حركة «فتح». لذلك ستحرص القيادة على تخريج الموضوع بأقل خسائر ممكنة، وعلى جرعات كعادتها. وكان المجتمعون في الاجتماع المصغر في أكتوبر قد أكدوا على أهمية الانتهاء من ملف الأسرى بأسرع وقت ممكن عبر تغيير القانون، وأن مخصصات الأسرى لن تكون حسب سنوات الاعتقال، بل حسب وضع الأسير الاجتماعي، أي تحويلهم إلى قضية اجتماعية، لأن الانتهاء من هذا الملف مطلب إسرائيلي وأوروبي، ومهم جداً لتأكيد حسن النوايا لإدارة بايدن، التي وعدت خلال حملتها الانتخابية بإعادة المساعدات المالية إلى السلطة وافتتاح القنصلية الأميركية في القدس المحتلة. والحديث هنا عن السفارة الأميركية في القدس الغربية، وليس القدس الموحدة، وإعادة فتح مكتب منظمة التحرير في واشنطن وإعادة المساعدات لوكالة غوث وتشغيل الفلسطينيين (أونروا).

ولعل أبرز دليل على إعطاء إسرائيل القيادة الفلسطينية وقتاً لإنهاء ملف الأسرى هو قيام دولة الاحتلال في 29 أكتوبر الماضي، بإبلاغ السلطة الفلسطينية قرارها بعدم تجديد تجميد الأمر العسكري القاضي بمعاقبة البنوك الفلسطينية التي تدير حسابات بنكية للأسرى والمحررين، وأن قرار معاقبة البنوك الفلسطينية سيدخل حيز التنفيذ في 31 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، ولن يكون هناك أي تجميد للأمر العسكري، وعلى البنوك أن تتحمل المسؤوليات المترتبة على ذلك.

وبالفعل قامت هيئة شؤون الأسرى في كل المحافظات الفلسطينية، في الأسبوعين الماضيين، بمخاطبة الأسرى المحررين، وطلبت منهم تعبئة نموذج عمل، من المتوقع أن يتم توزيعهم على أساسه على الوزارات والمؤسسات الفلسطينية المختلفة، بحيث يصبحون تابعين لها ويحصلون على مخصصاتهم من هذه الوزارات، وليس من هيئة شؤون الأسرى والمحررين. وقد سارع الآلاف من الأسرى المحررين لملء هذه النماذج للحفاظ على مخصصاتهم.

وقال الباحث في مركز «مسارات» رازي النابلسي، لـ«العربي الجديد»، إن الخطير في الأمر أنه للوهلة الأولى قد يظهر أن مخصصات الأسرى والشهداء ما زالت مستمرة، ولا يوجد أي تغيير في هذا الموضوع. هذا غير صحيح، حيث سيصار إلى تغيير الإطار الذي سيتم صرف المخصصات من خلاله، وهو تغيير عميق على مكانة وصورة ووجود عوائل الأسرى والشهداء، وهو بالأساس يقوم على تحويلها من عوائل ذات مكانة سياسية ووطنية واجتماعية إلى عائلات محتاجة، وتفتقد إلى معيل ورب العائلة، وبالتالي يصبح تحويل المخصصات إلى عائلات محتاجة، وهذا تغيير جوهري وعميق. واعتبر أن استراتيجية القيادة الفلسطينية، في ظل استعادة الأمل بعودة المسار السياسي، تقوم على تقديم تنازلات مستمرة من دون أن تضع سقفاً لهذه المفاوضات أو مطالب عالية. ولفت إلى أنّ «الغريب أن القيادة الفلسطينية تقدم تنازلات قبل بدء المفاوضات، وقبل بدء مسار سياسي، وحتى قبل وصول بايدن إلى البيت الأبيض، وهذه الاستراتيجية ستؤدي إلى مزيد من التفتت في الحالة السياسية الفلسطينية، دون تحقيق أي شيء يذكر».

40 ألف مولود

كانت القرارات التي اتخذتها السلطة الفلسطينية ضد إسرائيل قد تجلت بتاريخ 19 مايو/ أيار الماضي، والتي تقضي بوقف كافة أشكال العلاقة مع الاحتلال الإسرائيلي، ووقف التنسيق المدني، ووقف تزويد السجل السكاني في مقر الإدارة المدنية الإسرائيلية بأسماء المواليد الفلسطينيين الجدد. وهذا الأمر جعل نحو 40 ألف مولود فلسطيني في الأشهر الستة الماضية غير معترف بهم من قبل إسرائيل، ولا يستطيعون السفر مع ذويهم.

مخاوف من موافقة السلطة على تصفية مخصصات الأسرى والشهداء

هاني المصري: 3 أسباب وراء إعادة العلاقات مع إسرائيل

هل فعلاً توقفت الاتصالات؟

رغم القرارات التي اتخذتها السلطة، تحت عنوان وقف التنسيق الأمني، فإنه لا يوجد فلسطيني واحد كان مقتنعاً أنها قامت بهذا الأمر فعلاً. وكان رئيس هيئة الشؤون المدنية حسين الشيخ قد قال، لصحيفة «نيويورك تايمز»، رداً على سؤال حول كيفية رد قوات الأمن إذا علمت بنية فلسطينيي مهاجمة إسرائيليين؟ إنها ستقبض عليه إذا كان لا يزال في الضفة. والمح الى انه سيتم تحذير الاحتلال إذا كان المهاجم موجودا بالفعل داخل إسرائيل.

متابعة

البحرين وإسرائيل: اتفاق على تبادل فتح السفارات

القدس المحتلة ـ **نضال محمد وتد**

لم يفوّت رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أمس الأربعاء، الفرصة للتأكيد على ما هو معروف لدى الكثيرين، من أن إسرائيل والبحرين كانتا على تواصل دائم منذ سنوات قبل إشهار التحالف بينهما في سبتمبر/أيلول الماضي، وذلك خلال تدشين وزير الخارجية البحريني عبد اللطيف الزياني، أمس الأربعاء، فصلاً جديداً من فصول هذا التحالف. فقد وصل الزياني، أمس، إلى الأراضي المحتلة ليكون أول مسؤول بحريني يزور دولة الاحتلال رسمياً، على وقع تطور العلاقة بين المنامة وتل أبيب، اللتين توسعان تحالفهما، وقد اتفقا أمس على تبادل فتح السفارات وبدء الرحلات الجوية المباشرة بينهما. ورافق الوفد البحريني وفد أميركي برئاسة مبعوث واشنطن لمفاوضات السلام في الشرق الأوسط، آفي بيركوفيتش، وبالتزامن مع زيارة الزياني، وصل وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو ظهر أمس إلى الأراضي المحتلة، في زيارة تستمر يومين وتتضمن بالإضافة إلى زيارة الجولان المحتل، خطوة استفزازية أخرى، تتمثل في زيارة مستوطنة في الضفة الغربية المحتلة، في أول زيارة لوزير خارجية أميركي لمستوطنة إسرائيلية، في ما يبدو أنها هدية وداع من إدارة اتخذت خطوات غير مسبوقة لدعم انتهاكات إسرائيل ومزاعمها.

وسافر الزياني والوفد المرافق له إلى إسرائيل على متن رحلة طيران الخليج «جي إف 972»، في إشارة إلى رمز الهاتف الدولي لإسرائيل، وهي أول رحلة تجارية للشركة إلى تل أبيب. وقد حلّقت الطائرة فوق السعودية، في تنازل جديد من الرياض لصالح الخطوات التطبيعية.

وكان في استقبال الزياني والوفد المرافق له لدى وصوله إلى مطار بن غوريون قرب تل أبيب، وزير الخارجية الإسرائيلي غابي أشكنازي. وأعلن وزير الخارجية البحريني، أنه تقدم بطلب رسمي إلى الحكومة الإسرائيلية لفتح سفارة في إسرائيل. وأشار في المقابل، خلال مؤتمر صحافي عقده مع أشكنازي، في مقر وزارة الخارجية الإسرائيلية بالقدس المحتلة، إلى أن حكومة البحرين وافقت على الطلب الإسرائيلي لفتح سفارة في المنامة. كما أعلن الزياني أنه وجّه الدعوة إلى نظيره الإسرائيلي، لزيارة المنامة الشهر المقبل، مشيراً إلى أن أشكنازي وافق على تلبية الدعوة. وفي السياق، ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ أشكنازي سيجري أول زيارة رسمية إلى البحرين، في الرابع من ديسمبر/كانون الأول المقبل.

الزياني: 14 رحلة جوية بين إسرائيل والبحرين أسبوعيا

بدوره، قال وزير الخارجية الإسرائيلي، في المؤتمر الصحافي المشترك، إنه يأمل زيارة البحرين قريباً. وأضاف: «اتفقنا في محادثاتنا على فتح سفارة إسرائيلية في المنامة وسفارة بحرينية في إسرائيل في أقرب وقت ممكن، وأنا آمل أن نتمكن من الاحتفال بافتتاحهما بحلول نهاية العام». وأوضح: «سنبدأ قريباً رحلات جوية مباشرة بين بلدينا». وتابع: «أعدكم بالمجيء إلى المنامة في القريب العاجل، وسنواصل مناقشاتنا البناءة التي بدأناها اليوم (أمس)». وقال إنه اعتباراً من 1 ديسمبر المقبل، سيتمكن المواطنون البحرينيون من التقدم للحصول على تأشيرات سفر إلى إسرائيل على موقع إنترنت خاص.

وتواصل الترويج للتطبيع الإسرائيلي البحريني في المؤتمر الصحافي الثلاثي الذي عقد أمس بين بومبيو والزياني ونتنياهو. قال بومبيو: «نأمل في أن يكون هناك اتفاقات للسلام بين إسرائيل ودول أخرى من أجل منح فرص متميزة للتنمية». وأضاف: «أصبح المجال مفتوحاً أمام الطائرات الإسرائيلية بفضل اتفاقات أبراهام». من جهته، قال نتنياهو إنّ «السلام بين إسرائيل والبحرين مبني على أسس متينة من التعاون المشترك»، مؤكداً أنّ «الدولتين كانتا على تواصل منذ سنوات قبل توقيع اتفاق أبراهام». أما الزياني، فعبّر عن سروره لقيامه «بالزيارة الأولى لإسرائيل». وأضاف «نركز على التعاون مع إسرائيل في مجالات التجارة والاستثمار والصحة والتعليم وغيرها من المجالات»، مشيراً إلى أنه «سيتم تنفيذ نظام التأشيرة الإلكترونية بين إسرائيل والبحرين اعتباراً من الأول من ديسمبر المقبل». وأضاف: «نعمل على تأمين 14 رحلة جوية بين إسرائيل والبحرين أسبوعياً».

في الأثناء، تواصل التنديد الفلسطيني أمس بزيارة بومبيو وجولها، وتحديداً زيارته إلى مستوطنة «بساغوت» في الضفة الغربية المحتلة، وبشكل أدق مصنع للنبيذ مقام فيها، لتكون هذه الزيارة هي الأولى لوزير خارجية أميركي لمستوطنة في الضفة الغربية. وتمثل زيارة بومبيو هذه، انحرافاً عن الخط الذي اتخذته الإدارات السابقة: الديمقراطية والجمهورية، والتي دأبت على توجيه انتقادات لإسرائيل بشأن بناء المستوطنات. وندد آلاف الفلسطينيين، أمس الأربعاء، بزيارة بومبيو مستوطنة «بساغوت». وحاول بعض الشبان الوصول إلى أقرب نقطة نحو المستوطنة، واشعلوا الإطارات هناك، فيما عقد عدد من أهالي مدينة البيرة، خصوصاً حملة الجنسية الأميركية، مؤتمراً صحافياً موجهاً لوسائل الإعلام الأجنبية، في سلسلة فعاليات مناهضة للزيارة التي استفزت الفلسطينيين، الذين يملكون أراضي في جبل الطويل حيث المستوطنة. من جهة أخرى، استهجن 40 نائباً من الحزب الديمقراطي في الكونغرس الأميركي، صمت الإدارة الأميركية على الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وذلك في رسالة وجهها المشرعون الأميركيون، إلى بومبيو، أول من أمس الثلاثاء.

رصد

مصالحة «فتح» و«حماس» أولى الضحايا

غزة ـ **يوسف أبو وطفة**

يبدو أن ملف المصالحة الفلسطينية سيعود إلى الطريق المسدود من جديد، بعدما أعلنت السلطة الفلسطينية استئناف العلاقات بشكل رسمي مع الاحتلال الإسرائيلي، وعودة العلاقة المدنية والأمنية إلى ما كانت عليه قبل شهر مايو/أيار الماضي. وكانت السلطة أعلنت قبل أشهر وقف التنسيق مع إسرائيل بـ«كافة أشكاله»، احتجاجاً على عدم التزام الاحتلال بالاتفاقيات الثنائية، وتوسع الاستيطان، وخطط الضمّ، فضلاً عن خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للسلام، والتي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية. كما رفضت منذ ذلك الحين تسلم أموال الضرائب التي تجبيها إسرائيل بالإنابة عنها (المقاصّة).

وتعرض لقاء ثنائي بين حركتي «حماس» و«فتح»، عقد مساء أول من أمس الثلاثاء في القاهرة، لانتكاسة، عقب إعلان عودة التنسيق الأمني بين السلطة والاحتلال. وعلى الرغم من خروج اللقاء ببيان (لم ينشره موقع «حماس» الرسمي على الإنترنت، ولم يوزع كالعادة على وسائل الإعلام)، يعلن عن تفاهمات حول عدد من النقاط الخلافية، إلا أنه لم يذكر تفاصيل هذه التفاهمات، مع الاتفاق على استكمال اللقاءات بين الحركتين في الفترة المقبلة. وأصدرت حركتا «فتح» و«حماس» بياناً مقتضباً حمل صياغة دبلوماسية تبقي الباب مفتوحاً لاستئناف الحوارات لاحقاً، إذ لم يتم التطرق لطبيعة الملفات التي جرى التباحث فيها.

وكان ملف المصالحة بين «فتح» و«حماس» قد شهد تقدماً على نحو مفاجئ منذ سبتمبر/ أيلول الماضي، ربما نتيجة تغيير مسؤولي هذا الملف في كلتا الحركتين، وهو أحد العوامل التي ساعدت على التفاؤل المحدود هذه المرة. ومع إعلان السلطة الرسمي استئناف علاقتها بالاحتلال، تسارعت ردود الفعل الفلسطينية والفصائلية الرافضة لهذا القرار، والذي تزامن مع لقاءات «فتح» و«حماس» في القاهرة، أملاً في الوصول إلى خارطة طريق تنفذ على الأرض. وفي أعقاب الإعلان عن عودة التنسيق الأمني، هاجمت «حماس» السلطة الفلسطينية نظراً لموقفها الذي رأت فيه ضربة لكل محاولات بناء الشراكة الوطنية وإنجاز مصالحة داخلية، فيما رأت حركة «الجهاد الإسلامي» والجبهتان الشعبية والديمقراطية، أن ما حصل ينسف كل الجهود وينقلب على مخرجات لقاء الأمناء العامين وقرارات المجلسين المركزي والوطني لمنظمة التحرير.

أما إعلامياً، فيبدو أن مسلسل التراشق بين الأطراف لن يتأخر كثيراً، خصوصاً بعد الانتقادات التي وجهت للسلطة، في الوقت الذي سارع فيه أنصار حركة «حماس» عبر منصات التواصل الاجتماعي لشن هجوم لاذع ضد «فتح» والرئيس الفلسطيني محمود عباس تحديداً. وعوّل البعض خلال الفترة الماضية بدرجة متدنية من التفاؤل على إمكانية نجاح الجهود الرامية لتحقيق الوحدة الوطنية والذهاب نحو انتخابات تشريعية ورئاسية، تعيد تجديد الشرعيات الفلسطينية وتمنحهم حق اختيار حكومة جديدة تحلّ أزماتهم. ولا يُستبعد أن تشهد الفترة المقبلة مزيداً من التراجع والانتكاسات في العلاقات الداخلية بين الفصائل، إذ يخشى أنصار «حماس» و«الجهاد الإسلامي» من أن يعزز استئناف التنسيق الأمني في الضفة الغربية عودة عمليات الملاحقة والاعتقال بحقهم.

يأمل الفلسطينيون بحكومة وحدة تحلّ أزماتهم (مجدي فتحي/Getty)

في الأثناء، يعتبر أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر بغزة، مخيمر أبو سعدة، أن ما حصل لم يكن مستبعداً كثيراً، خصوصاً مع ظهور نتائج الانتخابات الأميركية التي تمنح المرشح الديمقراطي جو بايدن سدّة الحكم في البيت الأبيض لأربع سنوات مقبلة. ويرى أبو سعدة، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن ملف المصالحة سيدخل في نفقٍ مظلم من جديد، خصوصاً بعد بيان «حماس» الذي هاجم ودان استئناف العلاقة مع إسرائيل. واعتبر أنه سيكون من الصعب على الأطراف الخارجية، مثل مصر، أو حتى الداخلية، مثل (مسؤولي ملف المصالحة الجديدين في «فتح» و«حماس») جبريل الرجوب وصالح العاروري، أن ينعشوا الملف. ويستبعد موافقة «حماس» على المصالحة في ظلّ التنسيق الأمني وعودة العلاقة مع إسرائيل بعد فترة من التجميد استمرت لأكثر من ستة أشهر. ووفق أبو سعدة، فإن إعادة العلاقات مع إسرائيل بشكل رسمي، ستعيد ملف المصالحة إلى الصفر. ولفت إلى أن هذا الملف كان يتعامل معه من قبل «فتح» و«حماس» بشكل تكتيكي على مدار سنوات الانقسام الداخلي منذ العام 2007.

من جهته، يقول الكاتب والمحلل السياسي طلال عوكل، إن ملف المصالحة شهد خلال الفترة الماضية تحركاً على خلفية تقييم سياسي متعلق بـ«صفقة القرن» ووجود ترامب (الذي خسر معركة تجديد ولايته في الانتخابات الرئاسية الأخيرة) في البيت الأبيض. ويوضح عوكل، لـ«العربي الجديد»، أن ملف المصالحة لم يكن معزولاً عن الأرضية السياسية، مضيفاً أن الإعلان المفاجئ من السلطة عن استئناف العلاقة مع إسرائيل، يقطع الطريق على استكمال الحوارات مع حركة «حماس» بشكل كامل.

ويشير إلى أن ما جرى يعكس رغبة استمرار السلطة في نهجها السياسي الحالي، الذي تختلف معه حركة «حماس» والفصائل الأخرى، وبالتالي ما يجري الآن هو عودة للمراهنة على حقبة جو بايدن واستئناف المفاوضات مع إسرائيل.

شرق غرب

أمير قطر يبحث مع غني تطورات أفغانستان

استعرض أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني (الصورة)، أمس الأربعاء، في اتصال هاتفي مع الرئيس الأفغاني أشرف غني، أوجه تنمية وتطوير العلاقات الثنائية بين البلدين. وذكرت وكالة الأنباء القطرية «قنا» أنه تمّ خلال الاتصال مناقشة آخر تطورات الأوضاع في أفغانستان، ومفاوضات السلام الأفغانية التي تستضيفها الدوحة.

(العربي الجديد)

لقاء أردني ـ إماراتي ـ بحريني

عقد العاهل الأردني عبد الله الثاني، والملك البحريني حمد بن عيسى آل خليفة، وولي عهد أبوظبي محمد بن زايد آل نهيان، قمة ثلاثية في العاصمة الإماراتية أبوظبي، أمس الأربعاء. وذكر بيان صادر عن الديوان الملكي الهاشمي أن المباحثات تطرقت إلى القضية الفلسطينية، وضرورة تحقيق السلام العادل والشامل على أساس حل الدولتين، الذي يضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، على خط الرابع من يونيو/ حزيران عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية.

(العربي الجديد)

العراق: اعتقال 8 من «داعش»

أعلنت وزارة الداخلية العراقية، أمس الأربعاء، عن اعتقال 8 عناصر من تنظيم «داعش»، بينهم امرأة، شمالي البلاد. وذكرت الوزارة في بيان أن عناصرها «تمكنت من إلقاء القبض على 8 إرهابيين، بينهم امرأة، بمناطق متفرقة من محافظة

صلاح الدين». وأضاف البيان أنه «خلال التحقيقات الأولية اعترف المعتقلون بانتمائهم للتنظيم، واشتراكهم بعمليات عدة ضد القوات الأمنية والمواطنين».

(الأناضول)

الجزائر: إعادة محاكمة جنرالات وسياسيين

وافق القضاء الجزائري، أمس الأربعاء، على إعادة المحاكمة العسكرية لقادة سابقين في جهاز المخابرات، بالإضافة إلى شقيق الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، فيما يعرف بقضية «الاجتماع الشهير في مارس/ آذار 2019 والتآمر على السلطة والجيش». وأصدرت المحكمة العليا، وهي أعلى هيئة تقاضي في الجزائر، قراراً بقبول طعن قدمته هيئة دفاع المتهمين في الأحكام التي كانت أصدرتها المحكمة العسكرية في حق قائدي جهاز المخابرات السابقين، الجنرال محمد مدين «توفيق»، وعثمان بشير طرطاق، والسعيد بوتفليقة شقيق الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، إضافة إلى رئيسة حزب العمال لويزة حنون.

(العربي الجديد)

عمليات خطف لـ«الكردستاني» شمالي العراق

أكد مسؤول محلي في إقليم كردستان العراق شمالي البلاد، أمس الأربعاء، تجدّد عمليات الخطف التي يقوم بها حزب «العمال الكردستاني» ضد المدنيين في مناطق متفرقة من الإقليم. وقال رئيس بلدة ورتي التابعة لمدينة راوندوز في محافظة أربيل، مصلح زار، إن عمليتي خطف جديدتين وقعتا خلال اليومين الماضيين. ولفت إلى أن إدارة بلدته لا تتواصل مع «الكردستاني».

(العربي الجديد)

تثير العلاقة بين الاتحاد الأوروبي ومصر تحت قيادة عبد الفتاح السيسي الكثير من الأسئلة. هذه الشراكة وأسبابها يضيء عليها هذا التقرير الذي تنشره «العربي الجديد» بالتعاون مع «أوريان 21»

الاتحاد الأوروبي ومصر

شراكة تنتهك القيم الأساسية

بودوان لوس

ولّى زمن ابتهاج الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي بالربيع العربي. لم يعد هناك أدنى تردد في التعاون مع أكثر الديكتاتوريات وحشية، كالنظام المصري. مرت رحلته إلى مصر من دون أن يلاحظها أحد، في وقت كانت فيه أعين العالم مشدودة إلى أميركا، التي كانت تحبس أنفاسها في خضم الفرز الانتخابي. هكذا قام رئيس المجلس الأوروبي، البلجيكي شارل ميشال، بزيارة لبضع ساعات إلى القاهرة، يوم 5 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، للقاء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. يتعلق الأمر، بحسب بروكسل، بطلب الاستشارة من أحد أهم القادة العرب، في وقت تُلقي فيه الأزمة الجديدة التي اندلعت في فرنسا، وهي قضية الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول، بظلالها، وتهدد بتعتيم العلاقات بين الغرب والشرق. بلغة خشبية، قال ميشال عبر تغريدة من العاصمة المصرية: «استهدفت الهجمات الأخيرة في أوروبا قيمنا الأساسية، وحريتنا في التضمير والدّين. إذا كنا عازمين بشكل مطلق على مكافحة الإرهاب، فإنه يتوجب علينا أيضاً تعزيز الحوار مع شركائنا. أنا اليوم في مصر من أجل توحيد جهودنا».

توضح هذه الزيارة، بشكل جلي، الغموض الذي يكتنف العلاقات القائمة بين الاتحاد الأوروبي ومصر. اتحاد القوى بين كيان أوروبي يُمجّد حد التباهي «قيمه الأساسية»، ودولة من جنوب البحر الأبيض المتوسط تسعى بنجاح لأكثر من نصف عقد من الزمن لتستحق لقبها كديكتاتورية شرسة، يُثير بالفعل العديد من الأسئلة، إن لم تكن حتى الشكوك. تهمين «السياسة الواقعية» بشكل ساحق، لتُقوّض بشكل كبير تطبيق القيم التي يدّعي الأوروبيون التمسك بها. يُبرز التاريخ الحديث تقدّماً على مستوى الأولويات بين المصريين والأوروبيين. يرى كورت ديبوف، الباحث في «جامعة بروكسل الحرة» ورئيس تحرير موقع «يو أوبزيرفر» الإلكتروني، وهو الذي قضى الفترة ما بين 2011 و2016 في القاهرة مبعوثاً خاصاً للمجموعة الليبرالية في البرلمان الأوروبي، أن «العلاقات بين الاتحاد الأوروبي ومصر تطورت على مرّ السنين». يشرح ديبوف الأمر قائلاً إن هذه العلاقات «بعدما كانت رسمية لغاية سنة 2011 وتعتمد على مشاريع صغيرة من دون أمل في تحقيق تقدّم كبير، مرت إلى مرحلة من التعاون المكثف بهبوب رياح التغيير الديمقراطي في المنطقة، قبل أن تقتصر خلال السنوات الأخيرة على ما هو مفيد: مكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية. لقد تحسنت إذاً العلاقات بعد 2011، لكن ليس بشكل كبير. لقد توفّرت على الأقل بعض فرص الاستثمار ليس فقط في الاقتصاد المحلي ولكن أيضاً في المجتمع وحتى في الديمقراطية. بيد أن القيادة المصرية لم ترغب أبداً في التطرّق إلى هذا البعد الأخير».

لكن هناك ما هو أخطر. تحت القيادة الاستبدادية للسيسي، دخل شريك الأوروبيين المصري، منذ انقلاب يوليو/ تموز 2013 الذي أنهى عاماً من حكم «الإخوان المسلمين»، في إدارة البلاد على أساس نزع الحريات، وبالتالي، قمع أي اختلاف. من مكتبه في تونس، يرى المصري حسين فاومي، الباحث في منظمة العفو الدولية لشؤون شمال أفريقيا، أن «أزمة حقوق الإنسان في مصر صارخة». يشرح الوضع قائلاً إنّ «التعذيب أصبح منهجياً، كما أن قوات الأمن تستخدم قوانين مكافحة الإرهاب لقمع المعارضين السياسيين والأصوات المنتقدة أو حتى نشطاء حقوق الإنسان. يتعرض آلاف الأشخاص لهذا القمع، وقد يتعرضون للاحتجاز وأحياناً للتعذيب فقط لأن يُحاكموا». بفضل دعم كلّ من واشنطن والرياض وأبوظبي وتل أبيب، تصاعدت لامبالاة النظام المصري بالانتقادات التي توجّه له في ملف حقوق الإنسان، خصوصاً مع إغماض الاتحاد الأوروبي عينيه أمام ما تتعرض له «قيمه» من هجمات شرسة وتربطها علاقة مباشرة بحقوق الإنسان، كتجديد الأحياء العشوائية على سبيل المثال. لكن صراع الأذرع متواصل، لأن مصر تجعل من القضية مسألة مبدأ. ومع ذلك، يعرف المراقبون المطلعون، في القاهرة، أن الشؤون الخارجية تخضع أيضاً لتأثير الأجهزة الأمنية، وأن الوزارات التقنية هي ضحاياها. باختصار، يجد التعاون (المصري الأوروبي) نفسه رهينة التوترات السياسية.

لا يخاطر النظام المصري كثيراً، إذ إن رصيد الإعانات الحالية يبقى في حدود 1,3 مليار يورو، وهي عبارة عن مساعدات للميزانية، ومساعدات قطاعية، ومساهمات في وكالات التنمية، ومساعدات للشركاء العامين أو للمنظمات غير الحكومية. تمثل أداة سياسة الجوار الأوروبية هذه حوالي 115 مليون يورو مخصصة لمصر سنوياً. المبلغ ليس هائلاً لبلد من 100 مليون نسمة، فالمغرب يتلقى 200 مليون، وتونس 300، وفلسطين أيضاً (بما في ذلك وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»). يصبح مبلغ الـ115 مليون دولار ضئيلاً مقارنة بالمساعدات الأميركية أو ما يُقدّمه صندوق النقد الدولي، على الرغم من أنها تبقى تبرعات وليست قروضاً. سعياً وراء الشجاعة، يركز الاتحاد الأوروبي على عدد قليل من القطاعات. من دون أن تنسى الدعم الأكثر حذراً لعدد قليل من المنظمات غير الحكومية. وفوق كل هذا، لا يستطيع الاتحاد الأوروبي الالتزام بهذه المبالغ.

لا تنزعج كبرى الدول الأوروبية من هذا الوضع، فرهانات التجارة والهجرة ومكافحة الإرهاب أهم بكثير. هكذا، على سبيل المثال، فضّلت فرنسا وألمانيا وإيطاليا توقيع عقود أسلحة تتألف على التوالي من مقاتلات، قاذفة وغواصات وفرقاطات، وهو ما تُقدّر قيمته بمليارات الدولارات. لذلك، إذا كانت هذه الدول تحتفظ رسمياً بموقف خطابي أخلاقي بشأن حقوق الإنسان داخل المجلس الأوروبي، فإن بنوكها ووكالاتها التنموية لا توقع بنداً خاصاً باحترام حقوق الإنسان عند عقدها اتفاقيات أو قروض مع هذا البلد، كما أن سفاراتها الثنائية في القاهرة لا تُظهر نفس الحزم، لأن كل طرف يدافع عن مصالحه الوطنية.

إلى جانب المصالح التجارية للأوروبيين، يُحرك النظام المصري بمهارة الأوراق التي بحوزته. تُوضّح ليزلي بيكيمال، مسؤولة المناصرة الأوروبية في معهد القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، أن «السلطات عرفت، منذ 2015 على الأقل، كيف تلعب لعبة دبلوماسية سياسية رفيعة، وأحياناً أقل دقة لكن بشكل فعال جداً، لتعزيز دور مصر كشريك «لا غنى عنه» ضمن الاستراتيجية الأوروبية في الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك في إطار مراقبة الحدود ومكافحة الإرهاب. إن هذا الأمر يخلق رهانات في العلاقات بين الاتحاد الأوروبي ومصر، والتي على أساسها لا يريد الاتحاد الأوروبي والعديد من الدول الأعضاء فقدان التعاون المصري عن طريق الاصطدام مع السلطات المصرية بشأن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان ودولة القانون».

من موقعها المتميز كمراقبة من بروكسل، تكشف بيكيمال، على الجانب الأوروبي، وجود «تركيبة غير فعالة أو متماسكة بالضرورة: مزيج من الدبلوماسية العامة، التي تتّسم بالخجل فيما يتعلق بالقضايا المرّجعة (حقوق الإنسان، مكانة والمقدس لمصر، التي فرضتها العواصم الأوروبية الأكثر نفوذاً، تشكّل أساس العلاقات الثنائية بين هذا البلد والاتحاد الأوروبي. من جانبه، لا يتردد النظام المصري في تلميع صورته كشريك مفيد: في بروكسل على سبيل المثال، رحّب البعض بأدائه الذي يجعل منه نموذجاً للفعالية ضد الهجرة غير النظامية.

حفّزت هذه العلاقات المتميزة شعوراً بالتقدير الذاتي بل وادعاءً مزعوماً بالثقة في النفس (لدى النظام المصري). وهكذا، عرفت بعض برامج التعاون التي خططت لها بروكسل تعثراً في بدء تنفيذها منذ عامين، لأن القاهرة كانت تطالب في كل مرة بحذف نفس المادة من الشروط العامة للاتفاقيات والتي تؤطر هذه المساعدات. يتعلق الأمر بالبند رقم 26، الذي ينص على إمكانية تعليق الاتفاقيات في حالات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. منذ عام 2018، ووزارة الخارجية المصرية تبلغ المفوضية الأوروبية أنها لا تقبل، أو لم تعد تقبل، هذا الشرط 26. في حيرة من أمرهم، يبحث الأوروبيون عن حل وسط، لأنهم حريصون على الحفاظ، على الأقل، على بعض برامج الدعم المخصصة للقطاعات الاجتماعية والاقتصادية والمجتمع المدني التي لا تربطها علاقة مباشرة بحقوق الإنسان، كتجديد الأحياء العشوائية على سبيل المثال. لكن صراع الأذرع متواصل، لأن مصر تجعل ووزن الجيش المصري، الدعم العسكري لخليفة حفتر في ليبيا...). وتنحصر هذه الدبلوماسية بشكل عام على القنوات الرسمية ذات الوقع الإعلامي الضعيف جداً، مثل المداخلات الشفوية في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، والتي تكون أحياناً غائبة أو غير بارزة أمام الأحداث المقلقة كقمع التظاهرات في سبتمبر/ أيلول 2019 والذي أسفر عن 4400 اعتقال وإخفاء قسري». في الوقت ذاته، «تطفو هذه الدبلوماسية بشكل واضح ومتماسك وبارز نسبياً عندما يتعلق الأمر بالجوانب «الإيجابية» للعلاقة مع مصر (الدعم المالي في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، والبنى التحتية، والغاز، أو التعاون حول القضايا الإقليمية مثل فلسطين...)».

لإنقاذ الشرف الأوروبي، إذا جاز التعبير، فإن الوجهة تكون نحو البرلمان الأوروبي. على الرغم من افتقار هذه المؤسسة إلى صلاحيات حقيقية، مع الأسف، إلا أنها أصدرت ما مجموعه أربعة قرارات طارئة تتعلق بحقوق الإنسان في مصر خلال السنوات الأخيرة (أولها عام 2016، بخصوص قضية الباحث الإيطالي جوليو ريجيني، الذي قد تكون «الأجهزة» المصرية وراء وفاته الفظيعة في القاهرة). وأخيراً فقط، في 21 أكتوبر/ تشرين الأول، وجّه 222 نائباً من البرلمان الأوروبي وبرلمانات الدول الأوروبية رسالة مفتوحة إلى السيسي يطالبونه فيها بـ«إطلاق سراح السجناء السياسيين» و«وقف انتهاكات حقوق الإنسان».

يُنشر بالتعاون مع «أوريان 21»
https://orientxxi.info/ar

باحث في منظمة العفو: أزمة حقوق الإنسان في مصر صارخة

أصدر البرلمان الأوروبي 4 قرارات تتعلق بحقوق الإنسان في مصر

السيسي وميشال في القاهرة يوم 5 نوفمبر (تويتر)

تقرير

تحسّب لطعون على قائمة المخابرات

مخالفات انتخابات مصر

أفرزت الانتخابات النيابية المصرية مخالفات عدة، ما أثار خشية المخابرات من احتمال تقديم طعون ضد القائمة الموحّدة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

كشفت مصادر في مجلس الوزراء ووزارة العدل في مصر عن حالة استنفار في الدوائر القانونية للنظام الحاكم، تحسباً لإقامة طعون أمام المحكمة الدستورية العليا، ضد فوز القائمة الموحّدة الموالية للمخابرات والأمن الوطني، بقيادة حزب «مستقبل وطن» في دائرة شرق الدلتا والقناة وسيناء بانتخابات مجلس النواب الجارية حالياً. وينبع الاستنفار من خسارة القائمة في محافظة دمياط شمال شرقي دلتا النيل، بدائرتيها الأولى والثانية، بفارق أكثر من عشرين ألف صوت أمام قائمة «أبناء مصر» المشكّلة من شخصيات غير معروفة، معظمها كانت تطمح للترشح على القائمة الموحّدة، لكنها قوبلت بالرفض. ففي الدائرة الأولى فازت قائمة «أبناء مصر» بنحو 53 ألف صوت في مقابل 44 ألفاً للقائمة الموحدة، وفي الدائرة الثانية، الأكبر في عدد السكان، فازت «أبناء مصر» بأكثر من 75 ألف صوت في مقابل 66 ألفاً و322 صوتاً للقائمة الموحّدة. وعلى الرغم من الفوز بدمياط، إلا أن هذا لم يؤثر على النتيجة الإجمالية على مستوى دائرة القائمة ككل، فقد حققت القائمة الموحّدة فوزاً تقليدياً في كل الدوائر وبفوارق كبيرة، في محافظات الشرقية وبورسعيد والسويس وشمال وجنوب سيناء، وفي دائرتين من ثلاث بالإسماعيلية. وفسّرت مصادر سياسية خسارة القائمة الموحّدة بدمياط، بأنها نتيجة لتصويت عقابي من المواطنين غضباً من ضمّ نواب حاليين للقائمة، لم يقدموا خدمات تذكر للمواطنين خلال الفصل التشريعي السابق. وكذلك ضم مرشحين لا خبرة سياسية سابقة لهم، بل غُلم أنهم حصلوا على الترشح بفعل دفعهم أموالاً طائلة.

ويعود سبب القلق القانوني من هذه الواقعة التي لم تكن تدور بحسبان القائمين على تنظيم الانتخابات، إلى أن المرشحين التابعين للقائمة الموحّدة والمصنّفين كممثّلين عن محافظة دمياط، عُدّوا خاسرين في انتخابات دائرتي المحافظة، وفي الوقت ذاته نجحوا وحصلوا على المقاعد النيابية بأصوات باقي المحافظات. ويمثّل هذا الأمر في رأي بعض القانونيين مخالفة دستورية واضحة، ربما تلقي بظلالها على نظام الانتخاب بالقائمة المطلقة المغلقة.

ويتحجج القانونيون بالمادة 102 من الدستور الحالي، المعدّلة في عام 2019، وتنصّ على أن «يُراعى التمثيل العادل للسكان والمحافظات، ويجوز الأخذ بالنظام الانتخابي الفردي أو القائمة أو الجمع بأي نسبة بينهما». وبتطبيق هذا النص على الوضع الحالي لنتيجة الانتخابات، فإنها لم تحقق التمثيل العادل لسكان المحافظة التي خسرت فيها القائمة الموحّدة، وأهدرت أصوات نحو 130 ألف ناخب، يمثلون الأغلبية المطلقة ممن شاركوا في التصويت في تلك المحافظة تحديداً.

وكانت هذه المادة قد تسببت في تعقيد إجراءات تشكيل القوائم الموحّدة الأربع التابعة للنظام، في ظل التوسع في تحصيل الأموال عن الترشح على القائمة، تحت شعار التبرّع لصندوق «تحيا مصر» أو التبرّع للقائمة وحزب «مستقبل وطن». واستأثرت شخصيات معينة في دائرة السيسي بنسب معتبرة من المرشحين، كالضابط النافذ أحمد شعبان، مدير مكتب مدير المخابرات عباس كامل المقرّب من الضابط محمود السيسي، نجل الرئيس عبد الفتاح السيسي. ودفع شعبان بـ26 عنصراً من مجموعته المسماة «تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين» للترشح في القوائم الأربع.

وأدت هذه الظواهر إلى اضطرار إدارة القوائم إلى توزيع مرشحي القائمة على المحافظات. ومع أن القانون خصص عدداً من المرشحين في كل قائمة كممثلين لمحافظة معينة، إلا أن إدارة القوائم وزّعت بعض أعضاء تنسيقية شباب السيسي على محافظات ومناطق لا ينتمون إليها بالأساس، وبعضهم الآخر لا صلة لهم بها إلا بمحل الميلاد. وأثار هذا الأمر غضب المئات من راغبي الترشح الذين استبعدوا لإفساح المجال لقوائم النظام، مما دفع بعضهم للمنافسة على الفردي أو الانضمام لقوائم أخرى غير قادرة على الفوز. لكن حرص إدارة القوائم على توزيع المرشحين حسب المحافظات، حتى ولو لم ينتموا إليها، واختيار مرشحين من كل محافظة لتمثيلها في القائمة، يمثل دليلاً إضافياً على بطلان فوز مرشحي القائمة الموحّدة في المحافظة التي لم تعطهم أصواتها، لا سيما أن الدستور وقانون الانتخابات ينصان على التمثيل العادل للسكان والمحافظات.

ووفقاً للمصادر، فقد تواصل الأمن الوطني، خلال الأيام الماضية، قبل وعقب إعلان النتيجة رسمياً من قبل الهيئة الوطنية للانتخابات، مع شخصيات في إدارة قائمة «أبناء مصر» الفائزة في دمياط والخاسرة في دائرة شرق الدلتا، لإغرائهم ببعض الترضيات الإعلامية والسياسية في مقابل عدم تقديم طعون على النتيجة. لكنه يبدو أن هذه الجهود ليست كافية، مع تخوّف النظام من رفع دعاوى من المواطنين أنفسهم، الذين أُهدرت أصواتهم.

وذكرت المصادر أن وزارة العدل ترصد بشكل يومي جميع الدعاوى المرفوعة أمام مجلس الدولة بدمياط (محل الدائرتين التي خسرت فيهما القائمة الموحدة)، والزقازيق (المركز الرئيسي لدائرة قائمة شرق الدلتا) وكذلك القاهرة، خشية من رفع دعاوى.

وزارة العدل ترصد بشكل يومي جميع الدعاوى المرفوعة

وُزّع أعضاء تنسيقية شباب السيسي على مناطق لا ينتمون إليها

سقطت القائمة الموحّدة في دمياط (Getty)

شرق غرب

روسيا: مجلس الشيوخ يوافق على إرسال قوات لكاراباخ

وافق مجلس الاتحاد (الشيوخ) الروسي، أمس الأربعاء، بالإجماع على تفويض الرئيس فلاديمير بوتين (الصورة) إرسال قوات مزودة بالمعدات العسكرية إلى إقليم ناغورنو كاراباخ المتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان، بمفعول رجعي اعتباراً من 10

نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي، حين بوشر نقل أفراد حفظ سلام روس إلى المنطقة من دون تفويض مجلس الاتحاد.

(العربي الجديد)

مقتل زعيم «جيش العدل» الإيرانية في باكستان

نقلت وكالات أنباء إيرانية عن وسائل إعلام باكستانية، أمس الأربعاء، بأن القوات الباكستانية قتلت مساء أول من أمس الثلاثاء، زعيم جماعة «جيش العدل» المعارضة الإيرانية، عمر شاهوزهي مع نجليه في منطقة بلوشستان الباكستانية. وذكرت وكالة «فارس» الإيرانية أن شاهوزهي ونجليه قتلوا خلال اشتباكات مع القوات الباكستانية في منطقة تربت في ولاية بلوشستان. وتنشط جماعة «جيش العدل» المعارضة التي تصنفها الحكومة الإيرانية منظمة إرهابية على الحدود الإيرانية – الباكستانية.

(العربي الجديد)

هونغ كونغ: اعتقال نواب سابقين

اعتقل ثلاثة نواب سابقين في هونغ كونغ ينتمون للمعارضة، أمس الأربعاء، لمحاولتهم عرقلة مناقشة مشروع قانون يجرّم انتقاد النشيد الوطني في المجلس التشريعي في وقت سابق من هذا العام. وكشف كل من شو هوي ديك وراي شان وتيد هوي في منشورات منفصلة على «فيسبوك» أنهم اعتُقلوا على خلفية أحداث مايو/ أيار ويونيو/ حزيران الماضيين. وأكدت الشرطة أنها ألقت القبض على الرجال الثلاثة بتهمة «الازدراء» و«قصد إلحاق الأذى بالآخرين ومحاولة استخدام مواد ضارة».

(فرانس برس)

بوليفيا: موراليس يستعيد رئاسة حزبه

أعلن الرئيس البوليفي السابق إيفو موراليس (الصورة)، مساء أول من أمس الثلاثاء، استعادته رئاسة حزب «الحركة من أجل الاشتراكية» الحاكم الذي أسسه، وذلك بعد أسبوع على عودته من المنفى. ودعا إلى اجتماع لمسؤولي

الحزب الأسبوع المقبل، لمناقشة الانتخابات المحلية المرتقبة في مارس/ آذار المقبل.

(فرانس برس)

تايلاند: تعديلات دستورية على وقع الاحتجاجات

صوّت المشرعون التايلانديون، أمس الأربعاء، على تعديلات دستورية تستثني في غالبيتها إصلاحاً للنظام الملكي. ويتعلق أحد المقترحات بتغيير أعضاء مجلس الشيوخ المعينين من الجيش بممثلين يتم انتخابهم بشكل مباشر. والدعم من مجلس الشيوخ هو ما أتاح لرئيس الوزراء برايوت تشان أو تشا، الإمساك بزمام السلطة بعد انتخابات العام الماضي. وجاءت الموافقة في خضمّ احتجاجات عنيفة، بعد يوم على إصابة 56 متظاهراً على يد الشرطة، بينهم 6 بالرصاص.

(أسوشييتد برس، فرانس برس)

خاص

حملة ممنهجة على كامل الوزير

القاهرة ـ **العربي الجديد**

لم تلبث أزمة وزير الإعلام المصري أسامة هيكل مع جهاز المخابرات العامة، الذي يدير الأذرع الإعلامية، أن تهدأ، حتى ظهرت أزمة جديدة، تكشف عن عمق الخلافات داخل الدوائر الضيقة حول الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. وبحسب مصادر تحدثت لـ«العربي الجديد»، فإن بطل الأزمة الجديدة، هو وزير النقل الفريق كامل الوزير، الذي كان يشغل منصب رئيس الهيئة الهندسية للقوات المسلحة، والذي لم يكن قرار تعيينه في هذا المنصب، عقب منحه رتبة فريق، يروق لبعض المقربين من السيسي، وفي مقدمتهم رئيس جهاز المخابرات العامة اللواء عباس كامل، وجناحه سواء داخل مؤسسة الرئاسة أو في الجهاز.

وخلال الأيام القليلة الماضية، شن إعلاميون، في وسائل إعلام مصرية معروفة تبعيتها إلى جهاز المخابرات العامة، حملة ممنهجة على وزير النقل، متهمين إياه بالتقصير في تكليف المهام الموكلة إليه بشأن تطوير قطاع السكك الحديدية، وتسليط الضوء على المشكلات التي يعاني منها هذا القطاع.

وأوضحت مصادر خاصة، لـ«العربي الجديد»، أن الهجوم الجديد على وزير النقل، يُعد إحدى حلقات الصراع بين فريقين داخل الدائرة المحيطة بالسيسي. وتتمثل الجبهة الأولى برئيس المخابرات العامة، ومحمود السيسي، نجل الرئيس، والعقيد أحمد شعبان. أما الثانية، والمعروفة بجبهة فريق الرئاسة، فعلى رأسها مدير مكتب الرئيس محسن عبد النبي، ومجموعة القيادات العسكرية التي استعان بها السيسي في أوقات سابقة داخل مؤسسة الرئاسة وبعض المناصب الحكومية. وأوضحت المصادر أن هناك حالة من الغضب داخل المخابرات الحربية، بعد استبعادها بشكل كامل من المشاركة في ما يتعلق بالمشهد الانتخابي، وتنظيم انتخابات مجلسي النواب والشيوخ. وقالت المصادر إن هناك معركة طاحنة داخل دائرة الرئيس الضيقة بين الفريقين، على النفوذ، والاقتراب من «أذن الرئيس». وأشارت المصادر إلى أن كامل الوزير أراد أكثر من مرة لقاء السيسي بدون مواعيد مرتبة مسبقاً، تحت دعوى مناقشة خطط تطوير السكك الحديدية والطرق السريعة مع الرئيس، كونه مهتماً بهذه الملفات. وأشارت المصادر إلى أن كامل الوزير تعمد أكثر من مرة خلال فعاليات بحضور رئيس المخابرات العامة، أن يذكّر بأن السيسي دائم الاتصال المباشر به، بشكل شبه يومي، للوقوف على تطورات الإنجازات التي تتم في مجال الطرق والنقل. وكشفت المصادر أن الوزير استغل، أخيراً، تواصله مع الرئيس، وأبدى آراء في أمور خارج اختصاصه - بحد تعبير المصادر- أغضبت فريق المخابرات العامة.

شنّ إعلاميون حملة ممنهجة على وزير النقل (فيسبوك)

تقرير

مقبرة جديدة في ترهونة

سرت: استمرار حفر الخنادق

أعلن الجيش الليبي، أمس الأربعاء، استمرار مرتزقة شركة «فاغنر» الروسية ومليشيات «الجنجويد» السودانية في حفر الخنادق بمدينة سرت، شمالي البلاد. وقال المتحدث باسم غرفة عمليات تحرير سرت الجفرة التابعة للجيش الليبي، عبد الهادي دراه، في تصريح لوكالة «الأناضول» إن «قوات الجيش الليبي لا تزال متمركزة في مواقعها وتراقب عن كثب كل تحركات المرتزقة المسلحة داخل مدينة سرت». وأوضح: «مرتزقة فاغنر الروسية والجنجويد السودانية، لا تزال مستمرة في حفر الخنادق في سرت، ومتمركزة في الجفرة وهون (وسط)».

وأضاف دراه أنّ «اتفاق اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 (تضم 5 أعضاء ممثلين لحكومة الوفاق، و5 ممثلين لقوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر)، لم يطبق بالصورة الصحيحة، خصوصاً في ما يتعلق بإخراج المرتزقة الأجانب من مدينة سرت». واختتم قائلاً: «ملتزمون بوقف إطلاق النار وبأي اتفاق شريطة تطبيقه بالصورة الصحيحة». وأول من أمس الثلاثاء، أعلن الجيش الليبي، أن فتح الطريق الرابط بين مدينتي سرت ومصراتة، مرهون بسحب المرتزقة ونزع الألغام، وأن التحركات العسكرية في سرت والجفرة، لا توحي بإخلاء المنطقة من المرتزقة والمليشيات المسلحة.

في الأثناء، أعلنت الهيئة العامة للبحث والتعرف على المفقودين في ليبيا، أمس الأربعاء، العثور على مقبرة جديدة في مدينة ترهونة، جنوب العاصمة طرابلس. وقال مدير المكتب الإعلامي في الهيئة، عبد العزيز الجعفري، لوكالة «الأناضول»، إنّ «فرق الهيئة تعمل حالياً على انتشال الجثث من المقبرة، ولا يعرف عددها حتى الآن». وأشار إلى أن عدد المقابر التي تم اكتشافها في ترهونة منذ 5 يونيو/ حزيران الماضي بلغ 7، والأحد الماضي، أعلنت الهيئة ذاتها، العثور على مقبرة جماعية في منطقة مشروع الربط بمدينة ترهونة، المعقل السابق لمليشيا الكاني الموالية لحفتر.

وقبل نحو أسبوع، اكتشفت فرق البحث عن الرفات والمفقودين 5 مقابر جماعية في المكان ذاته (مشروع الربط بترهونة). وحسب مصادر ليبية رسمية، ارتكبت مليشيات حفتر وقوات موالية لها، جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، وإبادة جماعية، خلال الفترة من إبريل/نيسان 2019، حتى يونيو/حزيران 2020.

(الأناضول)

متابعة

قوات إثيوبيا تتقدم صوب عاصمة تيغراي

تواصل قوات الجيش الإثيوبي عمليتها العسكرية في إقليم تيغراي، وقد بدأت بالتقدم نحو عاصمة الإقليم، ميكيلي، على وقع تفاقم الأزمة الإنسانية

بعد ساعات من إعلان رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد، أن العملية العسكرية المتواصلة منذ الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني الحالي ضدّ «جبهة تحرير شعب تيغراي» في إقليم تيغراي الشمالي، ستدخل مرحلتها «النهائية والحاسمة»، تقدّمت قوات الجيش الإثيوبي، أمس الأربعاء، صوب عاصمة الإقليم ميكيلي، متجاهلة مناشدات دولية بإجراء محادثات لإنهاء الصراع، ونافية استهداف أي جماعة عرقية بعينها، في الوقت الذي تتفاقم فيه الأزمة الإنسانية.

وقال الحكام المحليون لمنطقة تيغراي، أمس الأربعاء، إنهم «لن يستسلموا أبداً للقوات الاتحادية وسيهزمونها قريباً». وقالت الحكومة المحلية في بيان مطول بشأن حالة الحرب التي تهز إثيوبيا ومنطقة القرن الأفريقي «تيغراي هي الآن جحيم لأعدائها». وأبلغ سكان من تيغراي فروا إلى السودان «رويترز»، بأن مليشيات من إقليم أمهرة المجاور هاجمتهم لاعتبارات عرقية، وأن الغارات الجوية الحكومية تقتل مدنيين. وتنفي حكومة أبي أحمد ذلك. وقالت لجنة الطوارئ الحكومية المشكلة للتعامل مع الأزمة، في بيان أمس الأربعاء: «الحكومة الاتحادية تشجب باقوى العبارات التوصيف الخاطئ لهذه العملية بأن لها أي انحياز عرقي أو أي انحياز آخر».

وكانت الحكومة الإثيوبية قالت في بيان أصدره فريق العمل المعني بتيغراي، مساء الثلاثاء، إنّ القوات الاتحادية «حررت» مناطق عدة على الجبهة الشرقية ومنطقة على الجبهة الغربية. وذكر البيان أن «الجيش دمّر قواعد عسكرية تابعة للجبهة الشعبية لتحرير تيغراي في المنطقتين ويتجه الآن صوب ميكيلي». وقال «قوة المجلس العسكري لجبهة تحرير شعب تيغراي تتراجع الآن، والجيش يسير لتقديم هذا المجلس إلى العدالة». واتهمت الحكومة قوات المتمردين بتدمير جسور تصل ميكيلي ببقية البلاد، في محاولة لوقف تقدم القوات الحكومية صوب المدينة. وقالت لجنة الطوارئ الحكومية إن قوات تابعة لـ«الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي»، دمرت قطاعاً من الطريق الرئيسي المتجه شرقاً إلى ميكيلي. من جهته، قال رئيس إقليم تيغراي، دبرصيون جبرامكائيل، لوكالة «رويترز»، في رسالة نصية أمس، إنّ قواته تراجعت لكنه نفى تدمير جسور. وأوضح: «غيّرنا خط دفاعنا ونتيجة لذلك، فهم يدخلون بعض بلدات جنوب تيغراي». في غضون ذلك، تتفاقم الأزمة الإنسانية، إذ يحاصر الجوع مواطني إقليم تيغراي، حيث تم إغلاق الطرق والمطارات، في ظلّ استمرار الصراع الذي أدى إلى فرار الآلاف من السكان إلى السودان المجاور.

وطالبت الأمم المتحدة، مساء أول من أمس الثلاثاء، إثيوبيا بإعادة فتح الطرق إلى إقليم تيغراي، لإغاثة المتضررين من النزاع المسلح، «لم يتبقّ سوى القليل جداً من الموارد في هذه المرحلة، حتى لو كان لديك المال». وقال التقييم، الذي استند إلى معلومات من عامل في المنظمة تمكن من الخروج، إن الناس «سيبقون في مكانهم، فلا يوجد مكان في تيغراي يختلف فيه الوضع، كما أن لا يمكنهم العبور إلى المناطق الأخرى في إثيوبيا بسبب الخوف مما قد يحدث لهم».

بدورها، قالت حكومة إقليم تيغراي، أمس الأربعاء، إن أكثر من مائة ألف مدني نزحوا ودعت إلى تقديم مساعدات إنسانية عاجلة. أما وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، فقال في بيان مساء الثلاثاء: «يجب منح العاملين في المجال الإنساني ممراً آمناً لتقديم المساعدة للفئات الضعيفة». مشدداً على ضرورة «استعادة خدمات الاتصالات في منطقة تيغراي للسماح للمصادر المستقلة بنقل تطورات الوضع والسماح بالتواصل مع المدنيين، بما في ذلك المواطنون الأميركيون».

(رويترز، أسوشييتد برس، الأناضول)

من جهته، قال وكيل الأمين العام الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارك لوكوك، في بيان الثلاثاء، إنه «حتى قبل الأعمال العدائية الحالية، كان نحو مليون شخص في تيغراي، وملايين آخرين يعيشون قرب حدود الإقليم، بحاجة للمساعدة الإنسانية». وتابع أن «الوضع الحالي يزيد من احتياجات السكان وضعفهم، ويعطل عمل الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الأخرى». ووفقاً لتقييم داخلي أجرته إحدى المنظمات الإنسانية، اطلعت عليه وكالة «أسوشييتد برس»، فإنه «لم يتبقّ سوى القليل جداً من الموارد في هذه المرحلة، حتى لو كان لديك المال». وقال التقييم، الذي استند إلى معلومات من عامل في المنظمة تمكن من الخروج، إن الناس «سيبقون في مكانهم، فلا يوجد مكان في تيغراي يختلف فيه الوضع، كما أن لا يمكنهم العبور إلى المناطق الأخرى في إثيوبيا بسبب الخوف مما قد يحدث لهم».

الأمم المتحدة تطالب إثيوبيا بفتح الطرق لإغاثة تيغراي

الغلاف

اختصر مسؤول أميركي ما يحاول فعله دونالد ترامب بالقول: «إنّ هدف إدارة دونالد ترامب هو إشعال أكبر قدر ممكن من الحرائق، ليكون من الصعب على إدارة بايدن التراجع عنها»

حرائق ترامب تحاصر بايدن

انسحابات ومغامرات عسكرية لعرقلة الرئيس المنتخب

واشنطن، بغداد، كابول
العربي الجديد

«إنّ هدف إدارة دونالد ترامب هو إشعال أكبر قدر ممكن من الحرائق، ليكون من الصعب على إدارة بايدن التراجع عنها». تختصر هذه العبارة التي أدلى بها مسؤول أميركي لقناة «سي أن أن» كلّ ما يحاول الرئيس الأميركي الخاسر فعله من خلال ورشة القرارات والتهديدات التي يقوم بها أخيراً، أكان لناحية التفكير بتوجيه ضربة عسكرية في الخارج، قد تكون لإيران، أو سحب القوات الأميركية سريعاً من الخارج، وتوريط جو بايدن بمجموعة من الأزمات تكبل ولايته قبل أن تبدأ حتى. ولم تمض أيام قليلة على إقالة الرئيس ترامب وزير دفاعه مارك إسبر، من منصبه، وتعيين وزير دفاع بالوكالة موال له، هو كريستوفر ميلر، المدير السابق للمركز الوطني لمكافحة الإرهاب، حتى انجلت الصورة في ما خصّ توجهات ترامب على صعيد السياسة الخارجية، في الأيام الأخيرة المتبقية من ولايته، قبل موعد تسليم السلطة رسمياً لخلفه الديمقراطي جو بايدن. وكانت تكهنات كثيرة قد سرت حول أسباب إقالة إسبر، ووضعها البعض في إطار تصفية حسابات داخلية معه. لكن الرئيس الخاسر يبدو أنه يدفع بقدر الممكن خلال ما بقي من ولايته، باتجاه استكمال أجندة أكثر التزاماً بوعوده الانتخابية التي كان تعهد بها منذ عام 2016، والمبنية على أساس النزعة الأميركية «الانعزالية»، والتي يعتبر ترامب حالياً رأس حربتها. ويصب قرار تقليص عدد القوات الأميركية الموجودة في أفغانستان والعراق، إلى أدنى مستوياتها منذ 20 عاماً، في هذا الإطار. لكن هذا القرار، الذي أعلن عنه أول من أمس، بانتظار قرار لاحق مُرجح، بسحب جميع القوات الأميركية الموجودة في الصومال، وعددها 700، يضع إدارة الرئيس المنتخب جو بايدن في دائرة مغلقة من الحرائق المشتعلة، خارجياً وداخلياً. فاستمرار غياب التنسيق والتواصل، بين الإدارتين، الجديدة والمغادرة، يجعل قرار الانسحابات التي وضعت موضع التنفيذ، على أن تكون قد استكملت في موعد 15 يناير/ كانون الثاني المقبل، في موضع تعريض الأمن القومي الأميركي للخطر. وعلى الرغم من وصف بعض المحللين خطوة ترامب بالرمزية، بسبب قدرة بايدن على إعادة قوات إضافية إلى هذه البلدان، إلا أن تبعات القرارات تتخطى هذا البعد. فمن جهة، يأتي القرار، الذي قلّلت بغداد وكابول من أهميته، مع غياب أي تنسيق داخلي أميركي، وأيضاً مع «الحلفاء» التقليديين للولايات المتحدة، الذين شاركوها حربيها الطويلتين في العراق وأفغانستان، ومتخطياً تحذيرات مؤسسة عسكرية دولية مهمة، هي حلف «الناتو». كذلك يأتي في ظلّ استمرار الأخطار الأمنية والاستراتيجية على مصالح الولايات المتحدة في بؤر ملتهبة، لا سيما لجهة ما تصفه واشنطن بالأعمال العدائية لإيران، وتزايد وتيرة عنف حركة «طالبان». من منظار أوسع، يختلف الرجلان، ومعهما المنظومة الأميركية، في تقييم الأخطار «القومية» المحدقة بأميركا، وكيفية التعاطي معها، على الرغم من التوافق المبدئي على أولوية التركيز على الخطرين الروسي والصيني. لكن المنظار الأضيق، يسير بالنسبة لترامب من منطلق استكمال وعود انتخابية، يرى أنها الأنسب له، تحضيراً لأي ترشح محتمل له للرئاسة عام 2024. وعلى بايدن، من جهته، أن يواجه فور تسلمه السلطة تداعيات القرارات، ليس فقط لخطرها على الأمن القومي، بل أيضاً لجهة الضغط الذي يمارسه جناح اليسار في الحزب الديمقراطي، خصوصاً بالنسبة للانسحاب النهائي من أفغانستان، المتماهي مع النهج الانعزالي لترامب.

يذكر أن بعض هذه القرارات كان قد بدأ الحديث عنها في الأشهر الأخيرة التي سبقت معركة الرئاسيات الأميركية في 3 نوفمبر/ تشرين الثاني الحالي. وكان ترامب قد أكد «كره قيادات البنتاغون» له، لأنه يريد إنهاء حروب أميركا الطويلة. وكشف موقع «بلومبرغ» في بداية أكتوبر/ تشرين الأول الماضي عن مناقشة ترامب مع مستشاريه الانسحاب من الصومال. وحول ذلك، قال الرئيس الخاسر إن «المواطن الأميركي» لا يعرف حتى أننا موجودون في مثل هذه الدولة.

وفي إشارة أيضاً إلى عزم الرئيس الخاسر وضع المزيد من العراقيل أمام عهد بايدن، وجعل «إرثه» مكبلاً لسياسة خلفه الخارجية، تعتزم إدارته تصنيف الحوثيين في اليمن منظمة إرهابية، ما يصعب عملية التفاوض لاحقاً لإنهاء الحرب اليمنية. وضغطت الرياض مراراً على واشنطن باتجاه اتخاذ مثل هذه الخطوة. وقال دبلوماسي أميركي لـ«فوربين بوليسي» إن الإدارة «تبحث تصنيف جماعة الحوثيين منذ مدة منظمة إرهابية، لكن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو يريد أن يحصل ذلك سريعاً اليوم». وإذا كان القرار يرتبط أيضاً بزيادة الضغوط على إيران، التي لا تزال أيضاً مهددة أيضاً بخطوة ترامبية عسكرية، فإن «فورين بوليسي» لم تستبعد أيضاً في تقرير آخير لها أن يعمد ترامب إلى إطلاق قنبلة من العيار الثقيل في نهاية عهده، لإطباق الخناق على بايدن، عبر سحب إضافي لجنود بلاده من ألمانيا، أو إعلانه في اللحظة الأخيرة عن انسحاب الولايات المتحدة من حلف شمال الأطلسي (الناتو). ولا تستطيع أي إدارة انتقالية تخطي مثل هذه القرارات، أو إجراء تقييم سريع معمق حول ماهية القرارات التي من الممكن التراجع عنها سريعاً بأوامر تنفيذية. وتخطت الإدارة الأميركية كمّاً من التحذيرات، صدرت حتى من الحزب الجمهوري، تتعلق بخطر الانسحابات العسكرية من العراق وأفغانستان. وكما كان متوقعاً وفق تسريبات إعلامية عدة، أعلن وزير الدفاع الأميركي بالوكالة، كريستوفر ميلر، أول من أمس الثلاثاء، أنه سيتم سحب 2000 بعد أحداث 11 سبتمبر/ أيلول، كما هزمت متطرفي تنظيم «داعش» وساعدت «شركاءها المحليين وحلفاءها على التقدّم في المعركة». وتابع أنه «في العام المقبل، ستنهي هذه الحرب التي استمرت لأجيال، وسنعيد رجالنا ونساءنا إلى الوطن»، متحدثاً عن أمل ترامب «في عودة جميع الجنود إلى الوطن بحلول شهر مايو/ أيار المقبل». وأضاف ميلر «سنحمي أطفالنا من العبء الثقيل للحرب المستمرة وخسائرها، وسنكرم التضحيات التي بذلت من أجل السلام والاستقرار في أفغانستان والعراق والعالم».

وأتى الإعلان على الرغم من تحذير حلفاء للولايات المتحدة ومسؤولين أميركيين بارزين بأن خفض عديد القوات الأميركية سيضعف الحكومتين الأفغانية والعراقية في مواجهة المتطرفين. وكان وزير الدفاع الأميركي المقال، مارك إسبر، قد سلّم قبيل مغادرته منصبه مذكرة سرّية اعتبر فيها أن الوضع على الأرض في أفغانستان لا يسمح بتقليص عدد القوات الأميركية، متحدثاً عن «عودة هجمات طالبان، وقلق على سلامة القوات المتبقية، والضرر المحتمل على تحالفات للولايات المتحدة، وكذلك على إمكانية أن يضر الانسحاب جهود توصل طالبان والحكومة الأفغانية لاتفاق سلام». وفتح غياب قائد القوات الأميركية المشتركة الجنرال مارك ميلي عن مؤتمر ميلر الصحافي، أسئلة حول مدى موافقة القيادة العسكرية على مثل هذه القرارات. من جهته، أكد مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض روبرت أوبراين أن خفض القوات كان يجرى بحثه منذ فترة. وأوضح أنه «قبل 4 سنوات، ترشح الرئيس ترامب على أساس وعد بوقف حروب أميركا الطويلة، واليوم تم الإعلان في الكونغرس أن الرئيس ترامب يلتزم بوعده للشعب الأميركي». وقال مسؤول في إدارة ترامب، لموقع «سي أن أن»، إن البيت الأبيض أمر ميلر بالتركيز خلال الأسابيع المتبقية على الحروب السيبرانية وغير التقليدية، مع تركيز بشكل خاص على الصين. كذلك تبحث الإدارة تصنيف الحوثيين في اليمن منظمة إرهابية، وتستعجل صفقات تسلح ضخمة في الشرق الأوسط.

يبحث ترامب إعادة الترشح للرئاسة عام 2024 (تاسوس كاتوبودیس/ Getty)

مقاربة جمهورية لمواجهة الصين

يضغط المشرعون الجمهوريون في الكونغرس لاعتماد مقاربة متعددة الأطراف لمواجهة الصين، مع طلب دعم موسع من أوروبا، في استراتيجية تتوافق مع رؤية إدارة جو بايدن المنتظرة. وبحسب صحيفة «وول ستريت جورنال»، فإن الجمهوريين في لجنة الشؤون الخارجية أصدروا تقريراً أمس الأربعاء، يتحدث عن ضرورة العمل مع الشركاء الأوروبيين، والأمم المتحدة، وديمقراطيات السوق الأخرى، لمواجهة الصين، فيما رحّب فريق بايدن الانتقالي بذلك.

وفي العراق، أثار قرار واشنطن بالتخفيض الجديد لعديد قواتها العاملة في هذا البلد، من 3200 إلى 2500 جندي، ردود فعل متباينة لدى قوى سياسية عراقية مختلفة. ففي الوقت الذي يعتقد البعض أن الأميركيين يعدون الانسحاب بمثابة عقوبة للعراق، قلّل آخرون من أهمية القرار الأميركي، في ظلّ بقاء هذه القوات، بغض النظر عن عددها. يذكر أنه بعد ساعة من إعلان البنتاغون سحباً للقوات، شهدت العاصمة العراقية بغداد هجوماً بـ6 صواريخ استهدف المنطقة الخضراء، التي تضم السفارة الأميركية وبعثات دبلوماسية غربية وتسبب بمقتل طفلة وجرح مدنيين آخرين.

ورجح مسؤولان عراقيان في بغداد أن يكون التخفيض الجديد من وحدات تدريب ودعم معلوماتي، مستبعدين إغلاق أي قاعدة جديدة في العراق على غرار ما حدث خلال الأشهر الماضية. وقال مسؤول لـ«العربي الجديد» إن المتوقع أن يكون التخفيض من معسكر المطار ووحدة دعم متقدمة قرب بغداد، كانت تقدم معلومات جوية للقوات العراقية عن تحركات «داعش»، مستبعداً إغلاق أي من قاعدتي عين الأسد وحرير غرب الأنبار وشرق أربيل في الوقت الراهن. ورأى عضو ائتلاف «دولة القانون»، بزعامة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، سعد المطلبي، أن تخفيض عديد القوات الأميركية في العراق قد يكون مرتبطاً بالانتخابات الأميركية وتفاعلاتها، مبيناً أن الإدارة الحالية في واشنطن تعتبر الانسحاب بمثابة العقوبة للعراق.

وأشار المطلبي في حديث لـ«العربي الجديد» إلى أن الأميركيين يعتقدون أن انسحاب قواتهم من البلاد سيجعل العراق في خطر، متوقعاً أن يكون الانسحاب على شكل انسحاب كتيبة من كل مكان توجد فيه، وليس إخلاء قاعدة بشكل كامل.

من جهته، قلل عضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي كريم عليوي من أهمية الحديث عن تخفيض عدد القوات الأميركية في العراق، مبيناً في إيجاز صحافي قدمه أمس أن هذا الحديث هو مجرد تصريحات إعلامية، ومضيفاً أن الولايات المتحدة لا تريد الخروج من العراق، بل تريد تعزيز وجودها من أجل تحقيق مشاريعها. واعتبر عضو لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان، مثنى أمين، أن بلاده «غير مهيأة في هذا الوقت للانسحاب الأميركي»، فيما رأى النائب عن تحالف «الفتح» (الجناح السياسي للحشد الشعبي) أن تخفيض عدد القوات الأميركية في العراق سيسهم في تقوية الجبهة البرلمانية المطالبة بإخراج القوات الأميركية من البلاد.

وفي أفغانستان، أكد صديق صديقي، المتحدث باسم الرئيس الأفغاني أشرف غني، عبر «تويتر»، أن غني وميلر تحدثا هاتفياً بخصوص «استمرار الدعم العسكري الأميركي للقوات الأمنية الأفغانية وقوات الدفاع».

وتقول الحكومة الأفغانية إن خفض القوات الأميركية لن يؤثر سلباً على أمن البلاد، لأن الجيش الأفغاني بمفرده يقوم حالياً بالعمليات ضد حركة «طالبان» والجماعات المسلحة، مع اعتقادها أنه بموجب الاتفاقية بينها وبين واشنطن، ستقوم واشنطن بدعم القوات الأفغانية إذا دعت الحاجة إليه.

نقاط قوة؟

قال محللون ومصادر قريبة من جو بايدن (الصورة) لشبكة «سي أن أن» إن فريق دونالد ترامب يتصرف بشكل هجومي ومتطرف جداً، لدرجة أن الانقلاب على بعض قرارات الرئيس الأميركي الخاسر في الانتخابات قد يربح بايدن نقاطاً إضافية، ويعزز قوته التفاوضية مع «الخصوم». كذلك رأى محللون آخرون أن الاختلاف بين الرجلين قد يكون في الأسلوب فقط، إذ أنهما يشتركان في هدف الانسحاب من أفغانستان وجعل إيران خالية من السلاح النووي.

أمل كريستوفر ميلر بعودة جميع القوات بحلول مايو

فورين بوليسي: ترامب قد يعلن انسحاباً أيضاً من الناتو

هل يصلح بايدن ما أفسده ترامب في الأمم المتحدة؟

منذ وصوله للبيت الأبيض، اعتمد الرئيس الخاسر دونالد ترامب، سياسة عدائية تجاه الأمم المتحدة ومؤسساتها والاتفاقيات المختلفة التي رعتها والتي انسحب من عدد منها، ليطرح السؤال اليوم عن مدى قدرة جو بايدن على إصلاح ما أفسده سلفه على هذا الصعيد

نيويورك ـ **ابتسام عازم**

اتسمت العلاقة بين إدارة الرئيس الأميركي الخاسر دونالد ترامب وبين مؤسسات الأمم المتحدة بالتوتر الشديد وحتى العداوة. ومن أجل مد الجسور مع هذه المنظمة ومؤسساتها، سيحتاج الرئيس المنتخب جو بايدن، إلى إصلاح ما أفسده سلفه وإدارته في قائمة طويلة من الملفات، ومن بينها الانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ، ومن الاتفاق النووي الإيراني، وتقديم طلب الانسحاب من منظمة الصحة العالمية، وعدم الانضمام لمبادرة «كوفاكس» (المعنيّة باللقاحات للوقاية من كوفيد-19) برعاية منظمة الصحة العالمية، فضلاً عن الانسحاب من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية «اليونيسكو»، ووقف تمويل صندوق الأمم المتحدة للسكان، وفرض عقوبات على أعضاء في المحكمة الجنائية الدولية، والانسحاب من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وعدم الانضمام إلى الاتفاق العالمي بشأن الهجرة، وكذلك عدم دفع جميع مستحقات قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، ووقف تمويل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، وغيرها.

وقد تبدو العودة إلى هذه المؤسسات والاتفاقيات سهلة للوهلة الأولى، لكن التفاصيل تظهر عدداً من التحديّات التي تواجه بايدن. في ما يخصّ اتفاقية باريس للمناخ مثلاً، صادف دخول الانسحاب من الاتفاقية حيّز التنفيذ رسمياً بعد يوم من الانتخابات الأميركية، أي في الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، وبذلك أصبحت أول دولة في العالم تقبل على هذه الخطوة. ومن المتوقع أن يوقّع بايدن في اليوم الأول لتوليه الرئاسة على مرسوم رئاسي يعيد انضمام بلاده للاتفاقية، لكن التحدي الأكبر يكمن في تنفيذ أهدافها.

أمّا العودة إلى الاتفاقية النووية الإيرانية، فهي معقدة لأسباب عدة من بينها فرض إدارة ترامب لعدد كبير من العقوبات على إيران، وقد يواجه بايدن تحديات داخلية في رفعها جميعها أو عدد منها. كما أنّ الجانب الإيراني، بعد الانسحاب الأميركي من الاتفاقية عام 2018، رفع من قدرته على تخصيب اليورانيوم وزاد من معدلات مخزونه من اليورانيوم المخصب ليصل إلى أضعاف الحد المسموح به بحسب الاتفاقية. ويبقى السؤال ما إذا كان هناك استعدادٌ عند الجانبين الأميركي والإيراني للتفاوض على شروط جديدة للاتفاقية؟

في يونيو/حزيران 2018، انسحبت الولايات المتحدة من عضويتها في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بحجة أنه «معاد لإسرائيل» ويركّز على خروقات الأخيرة لحقوق الفلسطينيين، على الرغم من أنّ تلك الادعاءات غير صحيحة، إذ يوثق المجلس خروقات حقوق الإنسان حول العالم. وتطالب منظمات حقوق إنسان أميركية بايدن بالعودة إلى المجلس. وفي سياق منفصل، كانت إدارة ترامب قد أدرجت عدداً من القضاة في المحكمة الجنائية الدولية على قائمة العقوبات، من بينهم المدعية العامة للمحكمة، فاتو بنسودا. ويعود ذلك لعدد من الأسباب، من بينها تحقيق مكتب المدعية بجرائم حرب محتملة ارتكبها جنود أميركيون في أفغانستان، وأخرى ارتكبها جنود إسرائيليون في فلسطين. ومن غير المتوقع أن ينضم بايدن إلى نظام روما الأساسي (تأسست بموجبه المحكمة الجنائية الدولية) ومعه المحكمة، ولكن من المتوقع أن يخفف من حدة العداء للمحكمة وربما رفع أسماء القضاة عن قائمة العقوبات الأميركية. في ما يخصّ منظمة الصحة العالمية، فإن بايدن كان قد أعلن عن نيته إلغاء قرار ترامب بالانسحاب من المنظمة، والذي يدخل حيّز التنفيذ في 6 يوليو/ تموز المقبل، أي بعد عام من تقديم الطلب. وكانت الولايات المتحدة من أكبر الداعمين مالياً للمنظمة ولعدد من البرامج التي تضطلع بها، ومن غير الواضح ما هو حجم الدعم الذي ستقدمه الآن إضافة إلى الميزانية العادية التي تشترك بها. ويطالب مختصون في الولايات المتحدة إدارة بايدن بالانضمام إلى مبادرة «كوفاكس» التي ترعاها منظمة الصحة العالمية ومن أهدافها تنسيق الجهود الدولية للحصول على لقاح ضدّ فيروس كورونا، كما تأمين توزيعه وحصول الدول الفقيرة على نصيبها منه وليس فقط الدول الغنية. وتحتاج العملية لعشرات المليارات من الدولارات الإضافية لضمان نجاحها. والولايات المتحدة، بالإضافة إلى روسيا، هي من الدول القليلة التي لم تنضم إليها.

وقد تعود الولايات المتحدة للانضمام إلى منظمة «اليونيسكو»، بعدما انسحب ترامب منها عام 2018، إلا أنّ الحيثيات قد تكون معقدة كذلك. ونظرياً، فإن الولايات المتحدة مدينة لـ«اليونيسكو» بحوالي 600 مليون دولار، بسبب توقفها عن دفع مستحقات المنظمة منذ عام 2011. إذ كانت إدارة أوباما قد جمدت عضويتها في المنظمة من دون أن تنسحب منها، ورفضت دفع مستحقاتها منذ ذلك الوقت. وجاء قرار إدارة أوباما آنذاك بسبب سماح المنظمة لفلسطين بالانضمام لعضويتها عام 2011.

ولا تقتصر حرب إدارة ترامب والحزب الجمهوري على منظمات الأمم المتحدة التي قد تدخل السياسة بشكل ما في عملها. بل إنّ إدارة الرئيس الخاسر، وجميع الرؤساء الجمهوريين منذ عهد رونالد ريغان، توقفوا عن دعم صندوق الأمم المتحدة للسكان. وعلى الرغم من أنّ الصندوق لا يقدم أي دعم مباشر لخدمات الإجهاض، إلا أنّ الجدل الداخلي الأميركي حول هذا الموضوع انعكس على الدعم المادي للصندوق. ولم تسلم قوات حفظ السلام عذلك من تخلف الإدارة الأميركية عن دفع مساهماتها، والتي تحسب بالعادة وفق معدل دخل الفرد للدولة والناتج المحلي الإجمالي. وحتى الآن، فإن الولايات المتحدة متخلفة عن دفع قرابة 900 مليون دولار لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

وفي التمويل كذلك، فإن الولايات المتحدة تحت إدارة ترامب، أوقفت تمويلها بالكامل لـ«أونروا»، في محاولة لإلغاء الوكالة ومعها حقوق اللاجئين الفلسطينيين. وتواجه «أونروا» حالياً أزمة مالية خانقة تهدد سبل عيش ورزق أكثر من خمسة ملايين لاجئ فلسطيني. ومن المتوقع أن يعيد بايدن الدعم للمنظمة، لكن من غير الواضح مستوى الدعم الذي سيقدمه.

بالإضافة إلى كل هذا، فإن الولايات المتحدة، تحت إدارة ترامب، رفضت الانضمام للميثاق العالمي للهجرة الآمنة واللجوء، أو حتى الانخراط بشكل جدي في المفاوضات التي جرت عامي 2017 و2018. وتطالب منظمات حقوقية معنية بالهجرة إدارة بايدن بالانضمام إلى الاتفاق. هي ملفات كثيرة في انتظار بايدن، وقد يأخذ سنوات لتصليح ما أتلفه ترامب وإدارته، ولعل أهمها الثقة.

العودة إلى الاتفاقية النووية الإيرانية معقدة لأسباب عدة

اتسعت علاقة ترامب ومؤسسات الأمم المتحدة بالتوتر الشديد (Getty)

رسائل إيرانية مباشرة: مستعدون للتفاوض

أبدت طهران، أمس، انفتاحاً تجاه الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن، وأضاعة النقاط على حروف أي عملية مقبلة للتفاوض، بعد رحيل إدارة دونالد ترامب

طهران ـ **العربي الجديد**

أحيا فوز المرشح الديمقراطي جو بايدن في انتخابات الرئاسة الأميركية، لغة الدبلوماسية والتفاوض في إيران حيال واشنطن، بعد 4 سنوات من التوتر الشديد والمتصاعد خلال ولاية الرئيس الجمهوري دونالد ترامب. ويبدو واضحاً، أن طهران تراهن على هذا الفوز، وعلى اتخاذ الإدارة الأميركية الجديدة نهجاً دبلوماسياً حيال طهران، يؤدي إلى إلغاء العقوبات المفروضة عليها، والتي أوصلها ترامب إلى مدى غير مسبوق في إطار حملة «العقوبات القصوى»، إثر انسحاب إدارته من الاتفاق النووي في 2018. وتراهن طهران كذلك على عودة واشنطن إلى الاتفاق النووي الذي انسحب منه الرئيس الأميركي الخاسر، والذي تواصل فكّ التزامها به، وهو ما أكده تقرير جديد للوكالة الدولية للطاقة الذرية. وبعد يومين على تسريب صحيفة «نيويورك تايمز» أن ترامب استطلع آراء مستشاريه بشأن إمكانية توجيه ضربة عسكرية لموقع نووي إيراني، هو على الأرجح منشأة نطنز النووية، وهو ما أكدت طهران أنها ستردّ عليه بـ«حزم» في حال حصوله، بعثت الحكومة الإيرانية رسائل مباشرة إلى القيادة الأميركية الجديدة حول انفتاحها على التفاوض، ولو مع التمسك بـ«الثوابت» التي حددتها طهران للتفاوض خلال عهد ترامب. وجاء ذلك على لسان كل من الرئيس حسن روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف.

واعتبر روحاني، أمس الأربعاء، خلال اجتماع لهذه الحكومة، أن «الإدارة الأميركية المقبلة ستمضي بالظروف نحو الالتزام بالقواعد، في المستوى الذي كانت تلتزم به أميركا». لافتاً إلى أن «الإدارات السابقة لم تكن بالطبع ملتزمة بجميع القواعد، لكن هذه الإدارة (إدارة ترامب) كانت متمردة». واعتبر أن «الإدارة الأميركية المقبلة ستعيد الوضع إلى ما كان، أي نحن نتجه رويداً رويداً من فضاء التهديد إلى فضاء الفرصة». ووصف روحاني إدارة ترامب بـ«الإجرامية والإرهابية»، مضيفاً وفق ما نقلت عنه وكالة «فارس» للأنباء، أنه «من الخطأ التصور أننا خلال السنوات الثلاث الماضية، كنا نواجه عقوبات فقط، بل كنا في حصار، ونواجه إرهاباً اقتصادياً منذ عام 2018. نحن تعرضنا لحرب اقتصادية شاملة، من إدارة متغطرسة».

وبدا روحاني متفائلاً باحتمال رفع إدارة بايدن العقوبات عن بلاده. وأضاف: «كنت أقول دائماً إن الإدارة الأميركية المقبلة ستكون مضطرة إلى رفع العقوبات، لأن سياسة الضغط الأقصى الأميركية قد فشلت ضد إيران». وفي مواجهة انتقادات المحافظين لحكومته، وتحميلها مسؤولية الأزمة الاقتصادية، دعا روحاني هذه القوى إلى «عدم تبرئة أميركا»، متهماً «البعض بتبرئة الإدارة الأميركية لأجل الانتخابات الرئاسية (الإيرانية) عام 2021». وحول إنجازات حكومته، قال «إننا أنهينا الحظر التسليحي (الأممي)»، مضيفاً أن «أولئك الذين يتساءلون عما فعلناه خلال هذه السنوات، نقول لهم إننا أنهينا هذا الحظر ووصلنا التعامل مع العالم».

بدوره، توقع وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، في مقابلة مع صحيفة «إيران» الرسمية، نشرت أمس، أن تكون ظروف بلاده في عهد بايدن أفضل. وقال ظريف «إنني أتوقع أن الظروف بفضل من الله واستمرار المقاومة والإدراك الجيد للشعب الإيراني ستكون أفضل بكثير». وأكد استعداد طهران للتفاوض مع واشنطن، قائلاً إن بلاده «لم تعارض التفاوض ولا تعارضه»، غير أنه شدد على أن ذلك «ممكن في إطار مجموعة 5+1»، أي بعد عودة واشنطن إلى الاتفاق النووي. وأشار إلى أن «الولايات المتحدة، إن أرادت أن تكون عضواً في الاتفاق الذي انسحب منه ترامب، فنحن مستعدون للتفاوض حول طريقة انضمامها إليه».

وتربط بين ظريف وبايدن علاقات قديمة، حيث قال وزير الخارجية الإيراني «إنني أعرف السيد بايدن منذ 30 عاماً. كنت أتابع نشاطه عن بعد، وعندما كنت سفيراً في الأمم المتحدة، كان يزور نيويورك بصفته رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، وكنت ألتقي به في مقر إقامة سفير إيران في نيويورك». ولفت إلى أن هذه اللقاءات «لم تكن سرّية، بل حصلت على إذن لإجرائها»، معتبراً أن بايدن «رجل مخضرم في السياسة الخارجية، وليس مبتدئاً»، وهو «يدرك التطورات الدولية أفضل من السيد ترامب».

وتعليقاً على تقارير صحافية قالت إن عودة واشنطن في عهد بايدن إلى الاتفاق النووي ستكون مشروطة بعودة إيران أولاً إلى التزامات نووية أوفقتها، اعتبر ظريف أن «الذي يحدد الشرط هي إيران، حيث إنها والمجموعة 4+1 يجب أن تقبل بعودة أميركا إلى الاتفاق النووي»، مضيفاً أن «أميركا ليس أمامها أي خيار سوى العودة إلى الاتفاق، وعليها أن تعود إلى طاولة التفاوض». ورأى ظريف أن بايدن «إذا أصبح رئيس أميركا، يمكنه عبر إصدار 3 أوامر تنفيذية، إلغاء جميع العقوبات»، معتبراً أن «القول بأن الرئيس الأميركي المقبل لن يكون بمقدوره إلغاء هذه العقوبات مجرد كلام». كما شدّد ظريف على أن استراتيجية الضغوط القصوى الأميركية التي مارسها ترامب ضد إيران «قد فشلت»، لكنه أقر بتأثير العقوبات الأميركية على الاقتصاد الإيراني.

وأشار وزير الخارجية الإيراني إلى الأوضاع الأميركية الداخلية، معتبراً أن «المجتمع الأميركي منذ الحرب الداخلية لم يكن منقسماً بهذا الشكل، وبايدن لا يدخل البيت الأبيض في ظروف عادية وتقليدية»، مضيفاً أن هزيمة ترامب «لم تكن بسبب سياسته الخارجية»، إلا أنه توقع «حدوث تغييرات في السياسة الخارجية الأميركية بعد فوز بايدن».

في هذه الأثناء، واصلت إيران فك التزاماتها بالاتفاق النووي. وأفاد تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية، نشرته وكالة «رويترز» أمس، بأن إيران بدأت تضخ غاز سادس فلوريد اليورانيوم في أجهزة طرد مركزي جديدة من طراز «آي آر أم 2»، تم تركيبها في نطنز. وينص الاتفاق النووي على أن بإمكان إيران فقط تخزين اليورانيوم المخصب عن طريق الجيل الأول من أجهزة طرد مركزي جديدة من طراز «آي آر 1 أم»، وأن هذا هو الطراز الوحيد الذي يحق لها استخدامه في المنشأة. وكان تقرير للوكالة صدر الأسبوع الماضي ذكر أن طهران ركّبت سلسلة أجهزة الطرد المركزي متطورة من طراز «آي آر أم 2»، تحت الأرض في نطنز، لكنه قال إنها لم تغذ تلك السلسلة بغاز سادس فلوريد اليورانيوم. وقالت الوكالة في التقرير الموجه للدول الأعضاء والمؤرخ، الثلاثاء «تحققت الوكالة من أن إيران بدأت تضخ غاز سادس فلوريد اليورانيوم في أجهزة طرد مركزي جديدة من طراز «آي آر أم 2» تمّ تركيبها في نطنز».

ذكّر ظريف بعلاقته القديمة ببايدن (إيميك لاج/فرانس برس)

ظريف: التفاوض مع الولايات المتحدة ممكن وفق صيغة 5+1

شن طيران الاحتلال الإسرائيلي أكبر عملية استهداف لمواقع داخل سورية، عبر ضرب 8 مواقع تابعة للنظام و«فيلق القدس» الإيراني، مؤكداً أنه لن يقبل بمواصلة طهران التموضع داخل سورية، ولن يسمح للنظام بغض النظر عن هذا التموضع

أوسع قصف إسرائيلي في سورية

8 أهداف لإيران وللنظام

أمين العاصي
القدس المحتلة ـ نضال محمد وتد

وجهت إسرائيل، عبر طيرانها، رسالة جديدة إلى النظام السوري وإيران، مفادها أنها لن تتساهل مع محاولات طهران لترسيخ وجود عسكري لها في سورية. وجاء الهجوم الجوي بعد ساعات من إعلان الاحتلال أنه اكتشف عبوات ناسفة مزروعة على جانب الطريق على طول الحدود في الجولان المحتل.

وأصاب هجوم الأمس نطاقاً أوسع من المعتاد للأهداف، وبدا الجيش الإسرائيلي أكثر إقداماً على إعلان التفاصيل مما كان عليه في المرات السابقة، مما يشير إلى نية واضحة لتوجيه رسالة إلى إيران والنظام السوري. ووجه وزير الدفاع الإسرائيلي بني غانتس، في تغريدة، تحذيراً صارماً إلى النظام السوري. وأكد أن الغارات الإسرائيلية طاولت أهدافاً تابعة لـ«فيلق القدس» الإيراني وقوات النظام. وقال: «أكرر لأعدائنا: لن تتحمل إسرائيل المساس بسيادتها في أي قطاع، ولن تسمح بالتموضع الخطير على أي جبهة. يتحمل النظام السوري المسؤولية عن كل ما يجري في أراضيه ومن أراضيه».

وأعلن المتحدث باسم جيش الاحتلال العقيد هداي زيلبرمان، أمس الأربعاء، استهداف الطيران الإسرائيلي 8 مواقع لقوات النظام و«فيلق القدس». وقال: «إننا مستعدون لكل سيناريو، سواء أكان برياً أم من خلال نشر منظومات القبة الحديدية. الوضع حالياً بالنسبة للسكان في الجولان هو عودة للحياة الطبيعية». وأضاف أن جيش الاحتلال استهدف 8 مواقع، بينها معسكر لـ«فيلق القدس» بالقرب من مطار دمشق، وموقع عسكري يستخدمه مسؤولون إيرانيون رفيعو المستوى، وقيادة الفرقة السابعة في هضبة الجولان المحتلة، التي ينشط منها عناصر «فيلق القدس»، إضافة إلى مقر بطاريات أرض ـ جو لجيش النظام السوري. وبحسب الإذاعة الإسرائيلية، فقد أقر زيلبرمان بأن الغارات الإسرائيلية تؤكد أن إيران تواصل مساعي التموضع في سورية، وأن كل ما صدر من تصريحات عن انسحاب القوات الإيرانية، عبر مليشيات محلية، كان عارياً عن الصحة، لافتاً إلى أن الهجمات الإسرائيلية هي رسالة واضحة لإيران.

وكان جيش الاحتلال أعلن رسمياً، فجر أمس، تنفيذ غارات على مواقع لقوات النظام السوري والمليشيات الإيرانية، «رداً على قيام عناصر والمليشيات إيرانية بزرع عبوات ناسفة» عند الحدود الإسرائيلية في الجولان السوري. وذكر الناطق باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي، في منشور على «تويتر»، أن طيران الاحتلال استهدف فجر الأربعاء 8 أهداف وصفها بـ«النوعية» لـ«فيلق القدس» وقوات النظام السوري. وأشار إلى أن أبرز هذه الأهداف «معسكر بقيادة إيرانية، يُستخدم كمقر قيادة رئيس للقوات الإيرانية بالقرب من مطار دمشق الدولي، إضافة إلى موقع سري يستخدم لاستضافة شخصيات وبعثات إيرانية رفيعة المستوى في فيلق القدس جنوب شرقي دمشق». وقال: «كما استهدفنا مقر قيادة الفرقة السابعة السورية في منطقة جنوب هضبة الجولان، والتي يوجه من داخلها عناصر فيلق القدس الإيراني نشاطات إرهابية ضد إسرائيل، وبطاريات صواريخ أرض ـ جو متقدمة بعد أن أطلقت النار على طائراتنا». وفي تغريدة أخرى، قال أدرعي إن «الغارات القوية جاءت لنقل رسالتين واضحتين للضيف الإيراني وللمُضيف السوري. أولاً، لن نسمح بمواصلة التموضع الإيراني في سورية عامة وعلى حدودنا خصوصاً، وثانياً لن نسمح للنظام السوري بأن يغض الطرف عن هذا التموضع». من جانبها، نقلت وكالة «سانا»، التابعة للنظام السوري، عن مصدر عسكري قوله إن وسائط الدفاع الجوي تصدت فجر أمس الأربعاء «لعدوان إسرائيلي في سماء المنطقة الجنوبية وأسقطت عدداً من صواريخ العدوان»، مشيراً إلى أن العدوان «أسفر عن مقتل ثلاثة عسكريين وجرح جندي ووقوع بعض الخسائر المادية».

وأوضح الباحث في مركز «جسور» للدراسات وائل علوان، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «الاستهداف الرئيسي كان لكتيبة الدفاع الجوي في بلدة زاكية جنوب دمشق»، مشيراً إلى أن هذه الكتيبة تابعة للفرقة السابعة في قوات النظام والمتمركزة في بلدة السكوة. ولفت إلى أن «الصواريخ الإسرائيلية استهدفت رادارات دفاع جوي، وأدت إلى مقتل 3 ضباط في قوات النظام». وأشار إلى أن «الطيران الإسرائيلي استهدف مقر الفرقة السابعة ومحيط مطار دمشق الدولي»، موضحاً أن الضربات الإسرائيلية المتكررة على جنوب سورية «معظمها تستهدف مواقع حساسة للحرس الثوري الإيراني، أو مليشيات تتبع له، أو تتعامل معه». وأعرب عن اعتقاده بأن الضربات «رسالة واضحة مفادها أن الطيران الإسرائيلي قادر على التعامل مع أي أهداف نوعية كقواعد الدفاع الجوي، ومنصات إطلاق الصواريخ، ومراكز تطوير الرادارات في الأراضي السورية». وأضاف: «الطيران الإسرائيلي يتعامل فقط مع الأسلحة النوعية ومراكز تطويرها، والمستودعات الإيرانية في سورية».

ومن الواضح أن الضربات فجر أمس تأتي في سياق استراتيجية عسكرية إسرائيلية هدفها منع الإيرانيين من ترسيخ وجودهم في جنوب سورية، حيث دأب الطيران على توجيه الضربات لما يُعتقد أنها أهداف إيرانية في المنطقة. وكان الطيران الإسرائيلي قصف منتصف العام الحالي عدة أهداف في ريف دمشق. وبحسب مصادر مطلعة في المعارضة السورية، فإن «الحرس الثوري» يسيطر على جانب من مطار دمشق الدولي، لضمان نقل الذخائر والمعدات العسكرية من طهران إلى دمشق ومنها إلى المليشيات في سورية وإلى «حزب الله». وأقام «الحرس الثوري» الإيراني داخل مطار دمشق ما يُعرف بـ«البيت الزجاجي» والذي تعرض لعدة ضربات إسرائيلية خلال العامين الماضيين. وفي دراسة نشرها مركز «حرمون» للدراسات، في مايو/أيار الماضي، ذكر الكاتب السوري المختص في الشؤون العسكرية العقيد خالد المطلق، أن «البيت الزجاجي» عبارة عن بناء «يتألف من 180 غرفة موزعة على خمسة طوابق: الأول والثاني فوق الأرض والباقي تحت الأرض، والطابق الأخير تحت الأرض يحوي خزائن مليئة بملايين الدولارات التي تنقل جواً من طهران. ويحتوي الطابق قبل الأخير تحت الأرض على مستشفى لعلاج كبار القادة. والمبنى محصّن بجدران مضادة للانفجار، ويحرسه نحو ألف عنصر مسلح». وتؤكد مصادر مطلعة أن المليشيات الإيرانية تنتشر داخل مقرات فرق النظام العسكرية، خصوصاً في محافظة درعا.

أكدت قوات الاحتلال استعدادها لكل سيناريو (جاك كوز/فرانس برس)

> بدا الجيش الإسرائيلي أكثر إقداماً من السابق في إعلان التفاصيل

تضارب حول هويات القتلى

ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أن الضربات أسفرت عن مقتل 10، بينهم ثلاثة من قوات النظام وخمسة إيرانيين، لكن «رويترز» نقلت عن قائد من تحالف لقوى إقليمية داعمة لدمشق، من دون تسميته، نفيه أن يكون من بين القتلى إيرانيون أو لبنانيون. وقال قائد سابق في الجيش السوري لوكالة «رويترز» إن الهجوم استهدف كذلك قاعدة لـ«حزب الله» قرب الحدود، لكن البيانات الإسرائيلية لم تتحدث عن استهداف مواقع خاصة بالحزب.

| رصد

معارك في الشمال والأسد يسرّح عناصر

> استمرت المعارك في الشمال السوري، مع قصف النظام إدلب من جهة، وقصف الجيش التركي مواقع «قسد» في ريف الرقة من جهة ثانية، في المقابل، سرّح النظام عناصر من مواليد 1982

عمار الحلبي

جددت قوات النظام السوري، أمس الأربعاء، قصفها المدفعي والصاروخي على ريف إدلب الخاضع لاتفاق وقف إطلاق النار في شمال غربي البلاد. وأفاد الناشط مصطفى المحمد في حديث لـ«العربي الجديد» بأن قوات النظام السوري نفذت قصفاً صاروخياً ومدفعياً على مناطق عدة في جبل الزاوية جنوبي إدلب، الخاضع لاتفاق وقف إطلاق النار، مسببة أضراراً مادية في ممتلكات المدنيين والأراضي الزراعية والحرجية في الجبل. وأضاف أن فصائل المعارضة السورية المسلحة ردت بقصف مماثل على مواقع للنظام في قرية فليفل ومحور مدينة كفرنبل جنوبي إدلب، ومحور مدينة سراقب شرقي إدلب. وتواصل قوات النظام بشكل شبه يومي خرق وقف إطلاق النار الموقع بين روسيا وتركيا في 5 مارس/ آذار الماضي، الذي نصّ على وقف إطلاق نار تام بين المعارضة والنظام. في غضون ذلك، جدّد الجيش التركي قصفه المدفعي والصاروخي على مواقع لـ«قوات سورية الديمقراطية» (قسد) في محور عين عيسى بريف الرقة الشمالي الغربي، ومحور تل أبيض، موقعاً خسائر بشرية في صفوف «قسد». وذكرت مصادر مقربة من «قسد» لـ«العربي الجديد» أن عنصراً على الأقل قُتل وجُرح ثلاثة آخرون جراء القصف المدفعي التركي على مواقع «قسد» في محور عين عيسى، الذي تتمركز فيه أيضاً قوات للنظام السوري إلى جانب «قسد». في سياق آخر، انفجرت عبوة ناسفة زرعها مجهولون بسيارة مدنية على طريق المقبرة، وسط مدينة جرابلس الخاضعة للجيش التركي و«الجيش الوطني السوري»، ما تسبب بأضرار مادية. وشهدت المدينة سابقاً تفجيرات مشابهة، أسفرت عن مقتل وجرح عشرات المدنيين وعناصر المعارضة السورية المسلحة. وتتهم المعارضة السورية والسلطات التركية «وحدات حماية الشعب» الكردية، التي تقود «قسد» بالوقوف وراء تلك التفجيرات. وكشفت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» أن السلطات المحلية التابعة للحكومة السورية المؤقتة في المنطقة تمنع دخول أي سيارة غير مسجلة لديها إلى المناطق الخاضعة لسيطرة «الجيش الوطني»، لارتفاع وتيرة التفجيرات عبر السيارات المجهولة. من جانبها أفادت وزارة الدفاع التركية في بيان لها بأن الجيش التركي «حيّد» ستة عناصر من «وحدات حماية الشعب» خلال محاولتهم التسلل إلى منطقة عمليات «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي. من جهته، أصدر النظام السوري قراراً يتعلق بتسريح مجموعات من الضباط والعناصر المحتفظ بهم احتياطياً، ابتداء من الأول من فبراير/ شباط المقبل. وأفادت وكالة الأنباء الرسمية «سانا» بأن «القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة أصدرت أمرين إداريين يقضيان بإنهاء الاحتفاظ والاستدعاء للضباط الاحتياطيين وصف الضباط والأفراد الاحتياطيين»، اعتباراً من أول فبراير المقبل. وأضافت أن الأمرين يشملان: «الضباط المحتفظ بهم والملتحقون بالخدمة الاحتياطية، ممن بلغت خدمتهم الاحتياطية سنتين فأكثر حتى تاريخ 1 يناير/ كانون الثاني المقبل»، كذلك شملا «الأطباء البشريين الاختصاصيين في إدارة الخدمات الطبية ممن بلغت خدمتهم الاحتياطية الفعلية سنتين فأكثر، ويتم تسريحهم وفقاً لإمكانية الاستغناء عن خدماتهم». وشمل القرار أيضاً «صف الضباط والأفراد المحتفظ بهم والملتحقين بالخدمة الاحتياطية ممن بلغت خدمتهم الاحتياطية الفعلية لا أقل من سبع سنوات ونصف السنة حتى تاريخ 1 يناير المقبل، وصف الضباط والأفراد الملتحقين بالخدمة الاحتياطية من مواليد 1982، ممن بلغت خدمتهم الاحتياطية الفعلية سنتين فأكثر، والتسريح لاحقاً لمن يتم السنتين خدمة احتياطية فعلية لهذه المواليد».

يذكر أن النظام السوري يحتفظ احتياطياً منذ سنوات بآلاف الضباط والعناصر ضمن قواته، وذلك في تكريس لعملية التجنيد الإجباري المتبعة في البلاد. وبحسب مصادر مطلعة فإن بعض عمليات الاحتفاظ التي يقوم بها النظام، تجاوزت مدتها سبع سنوات في ظل دعم صحي وغذائي سيئ لمجموعة كبيرة من قطعات الاحتياط التابعة له. وكان النظام قد أصدر العام الماضي قراراً مشابهاً يَنصّ على تسريح الضباط والأفراد من مواليد 1981 وما قبل، ويستبعد الاحتياطيين المدعوين غير الملتحقين من نفس المواليد.

■ إيران تعمل على زعزعة الأمن داخل العراق. وما قصف المنطقة الخضراء إلا رسالة واضحة لضرب العلاقات العراقية ـ السعودية، لا سيما بعد توقيع عقد استثمار بادية الديوانية وكذلك فتح معبر عرعر، لأن ذلك يضر بمصالحها في العراق. وتحاول إحراج إدارة ترامب بالتزامن قبل انتهاء ولايته

■ كل هذه الأحداث توحي بأن الولايات المتحدة ليست بوضع طبيعي وكل العالم كذلك. الشرق الأوسط تحديداً في حالة متوترة جداً، وقد تتداخل الملفات بسرعة وقوة

■ #ترامب رفع شعارات طالب فيها أنصاره بالتبرّع من أجل المعارك القضائية. كما تحرك أنصاره بتظاهرات بعضها كان مسلحاً. هل يراهن على فكرة أنه سيقضي على السلطة وسيستمر وهل بإمكانه إلغاء النتائج، أم يريد تعقيد مهمة جو بايدن؟

■ أنا متابع أحداث سورية من بدايتها. الشعب السوري خرج في تظاهرات تطالب بالإصلاح، وبعدها تم قمعه، والذي أشعل النار، هو قيام النظام بقتل طلاب مدرسة وبتر أعضائهم، ثم قامت الثورة ضده، وبدأ القتل والدمار

■ للمرة الألف تقصف إسرائيل أهدافاً في سورية، وللمرة الألف لن يرد النظام السوري. المشكلة هذه المرة، أن الاحتفاظ بحق الرد في الزمان والمكان المناسبين، لم يعد صالحاً

■ تخيل الحرب الأهلية في إثيوبيا، والعالم مطنش والسيسي بيتفاوض والأمم المتحدة أنشأت مراكز إيواء، والكل يمد أبي أحمد بالسلاح. إقليم أوغادين الصومالي المحتل من قبل إثيوبيا. ماذا تنتظرون؟

■ إثيوبيا على مشارف حرب أهلية قد تمتد خارج حدودها. فهل يتم سحب نوبل للسلام من رئيس الوزراء أبي أحمد بعد أن ثبت فشله في معالجة مشاكل البلاد؟

■ يعاني الناس الجوع في إقليم تيغراي المتمرد شمال إثيوبيا، وتم إغلاق الطرق والمطارات، بينما تحرك الحكومة الاتحادية مواردها في مسعى أخير للانتصار في حرب مستمرة منذ أسبوعين. الجوع يحاصر مواطني إقليم تيغراي الإثيوبي مع استمرار الصراع

الكويت: القطاع النفطي بلا وافدين

الكويت ـ أحمد الزعبي

كشفت وثيقة رسمية عن توجه الحكومة الكويتية لإنهاء خدمات جميع الوافدين في وزارة النفط ومؤسسة البترول والشركات الحكومية التابعة لها، قبل منتصف العام المقبل 2021، وذلك في إطار تطبيق سياسة التكويت (توطين الوظائف) في الدولة.

وأفادت الوثيقة التي اطلعت عليها «العربي الجديد» بأنه سيتم إحلال المواطنين بدلاً من العمالة الوافدة في مختلف التخصصات، مع الحفاظ على حسن سير العمل وتأهيل الكوادر الوطنية، مشيرة إلى أن عدد الوافدين العاملين في وزارة النفط والشركات التابعة لمؤسسة البترول يبلغ نحو 684 وافداً، حيث سيتم إنهاء خدمات نصفهم (342 عاملاً) في شهر ديسمبر/ كانون الأول المقبل، فيما سيتم إنهاء خدمات 171 موظف في فبراير/ شباط، والبقية في يوليو/ تموز 2021 البالغ عددهم 171 أيضاً. وجاءت الهند في المرتبة الأولى كأكبر جنسية لديها عمالة في القطاع النفطي بـ 390 موظفاً، فيما احتلت الولايات المتحدة المركز الثاني بـ 120 موظفاً، ثم الجنسيات الأوروبية بـ 90 موظفاً، والجنسية المصرية 40 موظفاً، والبقية لعدد من الجنسيات المختلفة.

وتضمنت الخطة الحكومية آليات جديدة لتعيين المواطنين والخريجين في وزارة النفط والهيئات والشركات التابعة، فضلاً عن برامج تدريبية لتأهيل المواطنين وخطط جديدة لضبط مخرجات التعليم لمطابقة احتياجات سوق العمل، وخصوصاً الاحتياجات الخاصة بالقطاع النفطي.

وقال مصدر حكومي لـ«العربي الجديد» إن «مجلس الوزراء منح وزارة النفط الضوء الأخضر لبدء إجراءات التكويت بنسبة 100%»، مضيفاً أن «التكويت سيطاول أيضاً شركات القطاع الخاص العاملة في القطاع النفطي، حيث سيتم تحفيز الشركات من خلال وضع اشتراطات لترسية المناقصات على الشركات، التي لديها عمالة وطنية بنسب عالية، وسيتم استبعاد الشركات الأخرى، ولفت إلى أن هذه الإجراءات لن يتم تطبيقها على الشركات الأجنبية العاملة في الدولة». من جانبه، قال الخبير الاقتصادي الكويتي حجاج بوخضور، إن إحلال المواطنين بدلاً من الوافدين في القطاع أمر ضروري، إذ لا توجد دولة نفطية في العالم تستعين بأجانب في هذا القطاع الحيوي باستثناء الدول الخليجية. وأكد بوخضور خلال اتصال هاتفي مع «العربي الجديد» أن «للإحلال تكلفة عالية حيث يحصل المواطن على راتب أكبر بكثير من الوافد، ويبلغ 3 أضعاف في بعض الأحيان، غير أنه أكد أن الخطوة ضرورية، فيجب أن يتحمل المواطن الكويتي مسؤولية أهم قطاع في الدولة وعدم الاعتماد على الأجنبي في إدارة الثروة الحقيقية للبلاد». وتبلغ نسبة الإيرادات النفطية أكثر من 90% من إجمالي الناتج المحلي الكويتي.

بدوره، ذكر أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت محمد الهاجري لـ«العربي الجديد» أنه يخشى من أن تكون الحكومة تتخذ هذه القرارات بضغط من الشارع، بينما قد تُلحق بالقطاع النفطي أضراراً بسبب الاستغناء عن الكفاءات الأجنبية التي ساهمت في تطوير العمل في القطاع النفطي، داعياً إلى عدم التسرع في اتخاذ إجراءات من دون بدائل واقعية.

(Getty)

صعود تاريخي لـ«بتكوين»

كسرت عملة بتكوين حاجز 18 ألف دولار، أمس الأربعاء، لتبلغ أعلى مستوياتها منذ ديسمبر/ كانون الأول 2017، مواصلة صعودها الكبير خلال العام الجاري، بدعم من الطلب المتزايد عليها من جانب المستثمرين القلقين من تداعيات جائحة فيروس كورونا على الأنشطة الاقتصادية. وقفزت العملة المشفرة الأكثر تداولا بين مثيلاتها من العملات الرقمية إلى نحو 18483 دولارا. وصعدت بتكوين نحو 160%، بينما بلغت نسبة ارتفاعها في الأيام الثلاثة الماضية فقط 17%.

وبتكوين قريبة الآن من أعلى مستوياتها على الإطلاق الذي وصلته في ذروة ازدهارها عام 2017 بدعم من مستثمرين أفراد، حيث بلغت قيمتها آنذاك نحو 19,7 ألف دولار.

وبلغت القيمة السوقية لإجمالي وحدات بتكوين المتداولة حول العالم قرابة 339,4 مليار دولار.

أسماء في الأخبار

العراق والسعودية يعيدان فتح معبر حدودي

أعاد العراق والسعودية، أمس الأربعاء، فتح معبر عرعر الحدودي لغرض التبادل التجاري بينهما، بعد نحو 30 عاماً على إغلاقه. وقالت هيئة المنافذ الحدودية العراقية، في بيان لها، إنه جرى افتتاح المعبر بحضور وفدين رسميين من الجانبين العراقي والسعودي. والمعبر هو المنفذ البري الوحيد بين العراق والسعودية، ويخصص طيلة السنوات الماضية لنقل الحجاج فقط، ولم يسمح عبره بنقل البضائع أو المسافرين. واتفق العراق والسعودية في يوليو/ تموز 2019 على الآليات الجمركية التي سيتم اعتمادها في المعبر، خلال إجراء التبادل التجاري بين البلدين. واستأنفت السعودية العلاقات الدبلوماسية مع العراق في ديسمبر/ كانون الأول 2015، بعد 25 عاماً من انقطاعها جراء الغزو العراقي للكويت عام 1990.

بوينغ تتوقع تزايد الطلب على الطائرات

قالت شركة بوينغ الأميركية إن منطقة الشرق الأوسط ستحتاج إلى 2945 طائرة جديدة، بقيمة 685 مليار دولار لدعم الطلب المتزايد حتى عام 2039. وأضافت الشركة في تقرير، حول توقعاتها للعقدين المقبلين، أن القطاع سيتعافى من انتشار جائحة كورونا الجديد في الشرق الأوسط على المدى المتوسط والطويل. وتوقعت في التقرير، أن تبلغ قيمة الطلب على خدمات ما بعد البيع التجارية، نحو 725 مليار دولار على المدى الطويل، بما يشمل الصيانة والتجديد.

كوريا الجنوبية تكثف الاستثمار في الصحة

أعلنت كوريا الجنوبية، أمس، عن خطة استثمارية واسعة النطاق لصناعة الصحة الحيوية في محاولة لجعل هذه الصناعة محركا للنمو في المستقبل. وبموجب الخطة، ستستثمر 36 شركة لصناعة الأدوية و5 شركات لرأس المال الاستثماري، بما فيها شركة سامسونغ بيولوجيكس وشركة سيلتريون، ما مجموعه 10 تريليونات وون (حوالي 9 مليارات دولار) بحلول عام 2023.

السعودية تسحب 50,3 مليار دولار من استثماراتها بالسندات الأميركية

واشنطن ـ العربي الجديد

قلصت دول مجلس التعاون الخليجي استثماراتها في أذون وسندات الخزانة الأميركية بنسبة كبيرة خلال سبتمبر/ أيلول الماضي، مقارنة بنفس الشهر من عام 2019، في ظل ضغوط مالية حادة تتعرض لها موازنات الخليج بسبب تراجع عائدات النفط وتداعيات جائحة فيروس كورونا الجديد، فضلاً عن تذبذب العلاقات مع واشنطن في الأشهر الأخيرة، لا سيما مع تصاعد مؤشرات فوز المرشح جو بايدن على منافسه الرئيس دونالد ترامب، وهو ما أكدته نتائج الانتخابات التي جرت في الثالث من نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري. وانخفضت استثمارات دول الخليج التي تأتي السعودية في صدارتها إلى 223,5 مليار دولار في نهاية سبتمبر/ أيلول، وفق بيانات صادرة عن وزارة الخزانة الأميركية، أمس الأربعاء.

وأظهر رصد لـ«العربي الجديد» أن الاستثمارات الخليجية في أذون وسندات الخزانة الأميركية تراجعت بما يقارب الخُمس، حيث كانت قد بلغت 273,9 مليار دولار في نفس الشهر من العام الماضي، ما يشير إلى هبوطها بنحو 50,4 مليار دولار أو 18,4% على أساس سنوي. وتكشف الأرقام عن أن السعودية هي صاحبة المبلغ الذي جرى تقليصه خليجياً بشكل شبه كلي، حيث انخفضت حيازتها للسندات وأذون الخزانة الأميركية بنحو 50,3 مليار دولار على أساس سنوي، بما يعادل 27,7%، لتصل إلى 131,2 مليار دولار، مقابل 181,5 مليار دولار في نفس الفترة من 2019، وفق المسح الذي أجرته «العربي الجديد». وبالتزامن مع تقليص الاستثمارات في السندات وأذون الخزانة، أظهرت بيانات صادرة عن هيئة الأوراق المالية والبورصات الأميركية، يوم الثلاثاء الماضي، أن صندوق الثروة السيادي السعودي قلّص استثماره في الأسهم الأميركية بقيمة 3 مليارات دولار في الربع الثالث من العام الجاري، ليصل ما بحوزته إلى حوالي 7,05 مليارات دولار من الأسهم حتى 30 سبتمبر/ أيلول، مقارنة مع نحو 10,12 مليارات في نهاية يونيو/ حزيران. وتواجه السعودية ضغوطاً مالية حادة بسبب تراجع عائدات النفط وتوقف السياحة وتراجع مختلف الأنشطة الاقتصادية في ظل جائحة كورونا. وأظهرت بيانات صادرة في وقت سابق من نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، عن الهيئة العامة للإحصاء الحكومية، انكماش اقتصاد المملكة بنسبة 4,2% في الربع الثالث من العام الجاري مقارنة بنفس الفترة من 2019.

الليرة التركية وأخطاء أردوغان الثلاثة

مصطفى عبد السلام

أرتكب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان 3 أخطاء، أدت، ضمن أسباب أخرى، إلى استمرار تهاوي قيمة الليرة وتراجعها بنسبة 30% خلال العام الجاري، خاصة عقب تفشي كورونا، وتأثر الأنشطة الاقتصادية بالوباء، واستمرار الضغوط الخارجية على أنقرة، وتصاعد الخلافات في منطقة شرق البحر المتوسط. وأخيرا تدخل تركيا في الحرب بين أرمينيا وأذربيجان.

الخطأ الأول هو الإصرار على خفض الفائدة في الوقت الذي كانت تواجه فيه الليرة عمليات مضاربة محمومة من قبل أطراف إقليمية ودولية سعت، ولا تزال، إلى إحداث فوضى في سوق الصرف، وإشاعة ذعر المستثمرين، خاصة أصحاب الأموال الساخنة، وكذا إثارة ذعر المودعين الذين يرون أن مدخراتهم تتآكل يوما بعد يوم بسبب تراجعها المتواصل.

الإصرار على خفض الفائدة في هذا الوقت بالذات يخالف القواعد العالمية التي تقول إنه عندما تواجه عملتك المحلية ضغوطا عليك زيادة الفائدة عليها حتى يستمر تمسك المدخرين بها ولا يهربوا إلى العملات الأجنبية، وفي الوقت نفسه فإن زيادة الفائدة تجذب مزيدا من الأموال الساخنة وتوفر سيولة بالنقد الأجنبي تدعم العملة، وبالتالي فإن ذلك الإصرار خلق ضغوطا إضافية على الليرة التي لم تجد حوافز مع تراجع إيرادات النقد الأجنبي بسبب كورونا.

أما الخطأ الثاني فهو تدخل أردوغان في قرارات البنك المركزي، وهو ما قوض استقلالية البنك في إدارة السياسة النقدية. حدث ذلك مرات، ففي أقل من 16 شهرا أقال اثنين من محافظي البنك.

كما ضغط أردوغان على البنك المركزي لخفض الفائدة بنسبة تصل إلى 15% خلال شهور، في الوقت الذي كانت تتعرض فيه الليرة لضغوط شديدة.

أما الخطأ الثالث فهو السماح بالتداخل بين السلطتين المالية والنقدية، وغض الطرف عن محاولات وزير المالية المستقبل وصهر أردوغان، بيرات ألبيرق، الضغط على البنك المركزي والتدخل في قراراته.

اليوم يعقد البنك المركزي أول اجتماع له برئاسة محافظه الجديد ناجي إقبال، وسيتابع العالم أول قراراته والتي من المتوقع أن تكون رفع الفائدة إلى 15% مقابل 10,25%. وإذا حدث ذلك، فإن هذا يعني أن ضغوط أردوغان على البنك تتراجع، وأن البنك يعمل طبقا لمعايير فنية، وهذا يعد أولى خطوات إعادة الاعتبار لليرة، خاصة مع تحسن المؤشرات الاقتصادية، ومنها الصادرات التي زادت في أكتوبر/ تشرين الأول بنسبة 5,6% لتتجاوز 17,3 مليار دولار. وبدء الحكومة تنفيذ برنامج إصلاح اقتصادي جديد، يعتمد على خفض نسبة الفائدة، وخفض نسبة التضخم، بجانب تحقيق معدل نمو ثابت وعال.

مال وناس

إقفال لبنان

المنشآت السياحية والتجار يخشون تفاقم الخسائر

تتفاقم الصعوبات المالية والتشغيلية، التي يواجهها العديد من القطاعات الاقتصادية في لبنان الذي دخل في مرحلة الإقفال العام لمواجهة انتشار فيروس كورونا، لتتكبد قطاعات مثل السياحة والتجارة خسائر جديدة

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

لم يعد أمام اللبنانيين الكثير من الخيارات في ظل انتشار فيروس كورونا وتردي الأوضاع الاجتماعية والنقدية والاقتصادية والمعيشية، فإما إقفال البلد حفاظاً على الصحة العامة، وهو ما يؤدي حتماً إلى ارتفاع الخسائر المالية والبطالة والفقر، أو وقف قرار التعبئة العامة، ولا سيما مع قدوم موسم الأعياد، الذي قد ينعش بعض الشيء السوق والمؤسسات السياحية، وتشديد التوعية والتدابير الوقائية، وهو ما لم ينجح سابقاً في الحد من انتشار الوباء، فكانت العودة إلى «المربّع الأول».

خياران لا ثالث لهما، بينما الدولة اللبنانية تعجز عن تقديم البدائل، أقلّه للأشخاص الأكثر ضعفاً وفقراً وتأثراً بالإقفال. روني مثلاً، وهو سائق أجرة، كان يقود سيارته يومياً من الصباح حتى ساعات المساء المتأخرة لتأمين لقمة العيش والحاجات الأساسية له ولأسرته. اليوم، يقول لـ«العربي الجديد»، إنه يقف عاجزاً أمام قرار الإقفال وإجراءات السير المشددة وحظر التجوّل وتحديداً يوم الأحد، ففي هذا النهار، يقصده أشخاص لرحلة بعيدة المسافات يكسب منها أموالاً إضافية.

كذلك وضع جو، الذي يملك محلاً للألبسة والأحذية، ليس إلّا متجراً صغيراً، يشهد زحاماً للزبائن في ثلاث فترات من السنة بشكل أساسي، مع بداية الصيف، وبدء الفصل الدراسي، وموسم الأعياد، لكنه هذا العام خسر الكثير في الفترتين الأكثر ربحاً، ويتمنّى على الدولة ألا تحرمه من العيد، فمن خلاله يمكنه رسم بسمة على وجه أولاده في العطلة، وفق قوله لـ«العربي الجديد».

يقول الباحث في «الدولية للمعلومات»، محمد شمس الدين، لـ«العربي الجديد»، إن الخسائر اليومية المترتّبة على الإقفال العام تتراوح بين 50 إلى 60 مليون دولار. أما القطاعات الأكثر تضرّراً، فهي المطاعم، ومحلات بيع الألبسة والأحذية والعطورات، ويليها قطاع النقل.

وبدأ لبنان مرحلة الإقفال العام يوم السبت الماضي، على أن تستمرّ حتى نهاية نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، علماً أنّ وزير الداخلية والبلديات في حكومة تصريف الأعمال محمد فهمي، أعلن، الثلاثاء الماضي، أنه يمكن إعادة النظر في القرار يوم الجمعة وفتح بعض المصالح، ولا سيما في حال انخفض عدد الإصابات بفيروس كورونا. من جهته، يقول الأمين العام لاتحاد النقابات السياحية جان بيروتي، لـ«العربي الجديد»: «وافقنا على الإقفال العام لمدّة 15 يوماً، بهدف خفض معدّل الإصابات وإراحة الطاقم الطبي، رغم أننا صدمنا بالقطاعات المستثناة من الإقفال واتساع دائرتها، ويجب أن يكون هناك تقييم خلال هذه الفترة، للنتائج»، مشدداً على رفض الامتثال لأي قرار جديد بتمديد الإقفال، في فترة الأعياد.

ويضيف بيروتي: «القطاع السياحي أصبح على شفير الهاوية، والإفلاس، نتيجة الأحداث المتراكمة والأزمات التي فاقمها حجز المصارف لودائعنا بالدولار الأميركي والقيود المشددة التي وضعتها على السحوبات، إضافة إلى فيروس كورونا، وقرارات الإقفال والفتح بين فترة وأخرى، وبالتالي، فإننا لم نعد نحتمل أي إقفال جديد، ولا سيما أنّ الدولة لم تقدّم بديلاً أو تعويضاً أو تتخذ إجراءً لصمود القطاع، كما فعلت دول العالم التي لجأت إلى الإقفال، من دفع رواتب للموظفين بنسب كبيرة، وبدلات الإيجار، وغيرها من الإجراءات الاستثنائية لإراحة المواطن في ظلّ الظرف الصحي الدقيق». وتابع الأمين العام لاتحاد النقابات السياحية أنه «من المؤسف أن هناك من يلتزم بالإجراءات والتدابير الوقائية، والمعايير الصحية المطلوبة تقفل مؤسساته ومصالحه، في حين أن هناك قطاعات لا تحترم المواصفات بقيت أبوابها مفتوحة، في ظلّ وجود مناطق أيضاً عصيّة على الدولة.»

في الإطار نفسه، طالب رئيس جمعية تجار بيروت، نقولا شماس، المعنيين بإعادة النظر في قرار الإقفال، ومعاملة القطاع التجاري مثل باقي القطاعات الإنتاجية في البلاد، والعمل بنصف الطاقة التشغيلية لجهة الموظفين، وإلا التعويض عن الخسائر المتراكمة، مشيراً إلى أن القطاع التجاري هو المتضرّر الأكبر من الأزمة المالية والنقدية المستفحلة. وقال شماس: «إننا اخترنا في مراحل سابقة خطورة وسلبية إقفال المحال والمجمعات والأسواق التجارية، التي تعاني من تدهور خطير بلغ ما بين 70% إلى 90% وفقاً لمؤشر جمعية تجار بيروت، علاوة على موجة الإقفال النهائي الكثيفة التي تطاول العديد من المؤسسات التجارية العريقة، نتيجة لسياسات التوقف القسري عن العمل المتكررة».

90%

قدرت جمعية تجار بيروت، حجم التراجع في الأنشطة المحال والأسواق التجارية، خلال فترات الإقفال السابقة، بما يتراوح بين 70% و90%، محذرة من تداعيات قرار الإقفال العام الذي تفرضه الحكومة منذ السبت الماضي لنهاية الشهر الجاري.

الإقفال العام يستمر حتى نهاية الشهر (حسين بيضون)

اسواق

جنوب تونس يستعيد التجارة مع ليبيا

تونس ـ **إيمان الحامدي**

عاد اقتصاد جنوب تونس للتنفس مجدداً، عقب إعادة فتح التجارة عبر المعابر الحدودية مع ليبيا بعد 8 أشهر من غلقها وتعثّر عمليات التصدير بين البلدين في أكثر من مناسبة لأسباب لوجستية وأخرى أمنية. والسبت الماضي أشرف رئيس الحكومة التونسية، هشام المشيشي، على إعادة فتح معبر رأس الجدير الحدودي أمام حركة السلع والأشخاص من الجانبين عقب اتفاق ثنائي مع السلطات الليبية يقضي باحترام برتوكول صحي خوفاً من مزيد من تفشي فيروس كورونا في البلدين. وخلال 48 ساعة الأولى التي تلت فتح معبري رأس الجدير والذهيبة وازن لم تسجّل البوابات الحدودية حركة كبيرة من الجانبين وسط توقّعات أن تستعيد المعابر دورها الرئيسي في التجارة البينية خلال الأسابيع القادمة بعد ترتيبات لوجستية لم يتعوّد عليها التجار بعد. وحسب بيانات رسمية للجمارك التونسية سجّلت الـ24 ساعة الأولى التي تلت فتح المعبر دخول 134 عربة فقط من بينها 94 عربة ليبية دخلت التراب التونسي عبر بوابة رأس الجدير فيما عبرت 37 عربة تونسية نحو التراب الليبي. وقال الناطق الرسمي باسم الجمارك التونسية، العميد هيثم زناد، إن فتح المعابر، مشيراً إلى أنها لم تتجاوز 120 سيارة خلال اليوم الثاني مرجحاً عودة تدريجية لحركة السلع والأفراد في غضون أسابيع. وأفاد الناطق الرسمي باسم الجمارك في تصريح لـ«العربي الجديد» بأن معدل العبور اليومي في الفترات العادية على معبر رأس الجدير يفوق الألف عربة، غير أن الأوضاع الأمنية في ليبيا وشحّ السلع في بعض الأحيان أثر على التجارة البينية بين البلدين وفق قوله.

وتخطط السلطات التونسية إلى ضخ دماء جديدة في العلاقات التجارية مع طرابلس واستعادة السلع المحلية لموقعها في السوق الليبية بعد تضررها من تعثّر الحركة على المعابر ومنافسة السلع التركية لها. وقال رئيس الحكومة هشام المشيشي، بمناسبة إشرافه على إعادة فتح معبر رأس الجدير الحدودي، إن بلاده ستعمل على تسهيل حركة الأفراد والسلع بين البلدين مع تطبيق صارم للبروتوكولات الصحية، مؤكدا أن غلق المعابر لا يخدم مصالح البلدين. وفي مارس/ آذار 2020، أعلنت الحكومة التونسية الإغلاق العام لمحاولة احتواء تفشي الفيروس. وفي ذلك الشهر نفسه، أغلقت تونس حدودها. وتسببت جائحة كورونا وتصاعد النزاع في ليبيا بشلل في اقتصاد جنوب شرق تونس. وقال رئيس السلطة المحلية بمدينة بن قردان الحدودية، فتحي العبعاب، إن التجار في منطقة بن قردان استبشروا بإعادة فتح المعابر، مشيرا إلى أن هذا القرار يعيد ضخ الدماء في شريان اقتصادي حيوي لكامل الجنوب الذي تضرر من واقع التجارة البينية وتسبب في بقاء الآلاف من العائلات دون موارد رزق.

وأكد العبعاب في تصريح لـ«العربي الجديد» أن وتيرة الحركة التجارية عادت ببطء بسبب الإجراءات الصحية الصارمة التي حددها البروتوكول الصحي، ومنها إجراء تحاليل «بي سي آر» لإثبات السلامة من عدوى الفيروس. يُعَدّ المعبر الحدودي في مدينة بن قردان الرئة الاقتصادية للجنوب التونسي، ويسيّر المعبر كل العمليات التجارية مع البلدين. وخلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، بلغت الصادرات التونسية نحو السوق الليبية 611 مليون دينار تونسي (الدولار = 2,75 دينار) مقابل واردات تقدّر بـ 111 مليون دينار، وبلغت الصادرات 755 مليون دينار خلال الفترة ذاتها من عام 2019، بحسب بيانات رسمية لمعهد الإحصاء التونسي الحكومي. وتمثل ليبيا أهم سوق تصديرية لمنتجات الزراعة التونسية، حيث تستأثر هذه السوق بنحو 60 بالمائة من منتجات الفواكه الفصلية. وقال الباحث الاقتصادي، حمزة المؤدب، إن التجارة الثنائية بين البلدين أمر لازم لكفاف اقتصاد الجنوب تحديداً، مؤكدا وجود حاجة إلى نوع من تنظيم النشاطات.

ليبيا تمثل أهم سوق تصديرية لمنتجات الزراعة التونسية (محمود تركية/ فرانس برس)

أخبار العرب

عُمان تسعى لاقتراض مليار دولار

قالت مصادر إن سلطنة عُمان تجري محادثات مع مجموعة من البنوك بشأن قرض لا يقل عن مليار دولار، إذ تسعى الدولة الخليجية المنتجة للنفط للحصول على مزيد من التمويل قبيل سداد ديون على مدار العامين المقبلين. وأصدرت عمان المصنفة ديونها دون الدرجة الجديرة بالاستثمار من جميع وكالات التصنيف الائتماني الكبرى، سندات بمليارَي دولار الشهر الماضي في عملية شهدت طلباً باهتاً، وهو ما يعود إلى أسباب منها قلق المستثمرين بشأن تدهور الوضع الائتماني للبلاد. وقال أحد المصادر لوكالة رويترز، أمس الأربعاء، إن القرض المستهدف سيعيد تمويل دين مصرفي قائم قيمته مليار دولار مستحق في يناير/ كانون الثاني المقبل. وجمعت عُمان 1,5 مليار دولار من سندات دولية مستحقة في يونيو/ حزيران، وقالت وكالة ستاندرد آند بورز للتصنيف الائتماني، التي خفضت تصنيف عمان الشهر الماضي، إن الديون الخارجية المستحقة في العامين المقبلين تبلغ 10,7 مليارات دولار، أي نحو 7,5% من الناتج المحلي الإجمالي.

مصفاة نفط جديدة في العراق

قالت وزارة النفط العراقية إن البلاد تعتزم دعوة شركات طاقة ومستثمرين عالميين للمنافسة على بناء مصفاة نفط في ميناء الفاو بالجنوب. وأوضحت الوزارة في بيان، نقلاً عن وزير النفط إحسان عبد الجبار، أمس الأربعاء، أن المصفاة في الفاو ستكون طاقتها 300 ألف برميل يومياً وتضم مصنعاً للبتروكيماويات.

سقف لأسعار بعض الخضراوات في الأردن

حددت وزارة الصناعة والتجارة والتموين في الأردن سقوفاً سعرية لبعض أصناف الخضار، بسبب ارتفاع أسعارها بشكل غير مبرر ومبالغ. واستناداً للقرار تم تحديد سقوف سعرية لمواد البندورة والخيار والكوسا والبطاطا بمقدار 60 قرشاً للكيلو وللباذنجان 50 قرشاً للكيلو. وأوضحت الوزارة، في بيان، أمس، أنه ستتم إعادة النظر بالقرار والسقوف السعرية بحسب المتغيرات التي تطرأ على السوق.

تقارير عربية

عملات

الدولار في اليمن: الحكومة تحظر التعاملات

صنعاء ـ **محمد راجح**

دخلت أزمة انهيار الريال اليمني أمام العملات الأجنبية منعطفاً جديداً، بإعلان البنك المركزي، الخاضع للحكومة المعترف بها دولياً، منع عملية بيع وشراء العملات الأجنبية، بينما لم يكشف عن أي حلول أو معالجات حكومية مرتقبة للانهيار الكبير للعملة. ويعيش اليمن على وقع أزمات مصرفية متشعبة، نتيجة تفكك المؤسسات المالية والمصرفية ونفاد الاحتياطي النقدي من الدولار وضبط السوق المصرفية.

ويسعى البنك المركزي لإعادة الاتصال بفروعه الواقعة في نطاقه الجغرافي وإعادة الدورة النقدية وخطوط الارتباط بالإيرادات العامة، فضلاً عن محاولة توحيد قنوات استقبال المساعدات الدولية لتتم عبر البنك المركزي الحكومي في عدن، وفق طلب تقدمت به الحكومة للبنك الدولي خلال اجتماع فني عقد الأسبوع الماضي عبر الفيديو بين قيادة المركزي اليمني ومسؤولين من البنك الدولي.

سعر الدولار قفز إلى 855 ريالاً في عدن وسط شح المعروض

واتجهت الحكومة اليمنية إلى هذا الخيار بعد استنفاد كل الطرق في تكوين احتياطي نقدي من الدولار بعد نفاد الوديعة السعودية واللجوء مؤخراً للحصول على مساعدات مالية لاستيراد الوقود وبعض السلع الأساسية.

وخلال العام الجاري، تهاوت قيمة الريال اليمني بنسبة 25% في عدن والمحافظات الخاضعة للحكومة الشرعية، عما كان متداولاً قبل الحرب، وسط مخاوف من انهيار أكبر خلال شهر ديسمبر/ كانون الأول المقبل، ما دعا البنك المركزي إلى إصدار تعليمات بمنع عملية بيع وشراء العملات الأجنبية حتى إشعار آخر، إلا أن القرار لم يذكر المعالجات الحكومية لوقف انهيار الريال. وسجّلت أسعار الصرف 855 ريالاً أمام الدولار الواحد في العاصمة المؤقتة عدن الخاضعة لسيطرة الحكومة، فيما لا يزال عند 615 أمام الدولار الواحد في صنعاء ومناطق الحوثيين التي تشهد أزمة سيولة نقدية.

وأكد مسؤول في البنك المركزي التابع للحكومة في تصريح لـ«العربي الجديد» أن الحكومة تتعرض لضغوط مالية جسيمة وتخل تدريجي من الداعمين عن تقديم المساعدات المالية اللازمة لمواجهة الأزمة الغذائية والإنسانية في اليمن.

وأشار إلى أن البنك المركزي يسعى لتوحيد قنوات استخدام مبالغ العملة الأجنبية المحولة من المنظمات الدولية للإسهام في تعزيز الأمن والمخزون الغذائي، إذ تعد هذه الأموال التي تصل سنوياً إلى نحو ملياري دولار مورداً رئيسياً من العملة الصعبة يجب أن يمر عبر القنوات المالية الرسمية وتحت إشراف المؤسسات المالية الدولية المعنية مثل البنك الدولي.

وفي السياق، قال الخبير المصرفي اليمني بسام المرشدي، لـ«العربي الجديد»، إن «هناك أموالاً ضخمة تدور في نطاق الحرب والصراع الدائر باستمرار عبر تجار كونتهم هذه الحرب يتبعون كل طرف، لكنها أموال تدور خارج إطار الدورة النقدية الرسمية، بما فيها البنوك الخاصة التي تعد شبه معطلة لصالح شركات ومؤسسات الصرافة، خصوصاً الناشئة منها، مع تحول نسبة كبيرة من التجار إلى العمل صرافين وسحب ما لديهم من أموال كانت موضوعة في البنوك أو مدخرات خاصة في هذه السوق المربحة التي اجتذبتهم لتدوير أموالهم».

وأضاف المرشدي أن البنك المركزي في عدن يقف عاجزاً أمام المهمة الكبرى التي كان من المفترض القيام بها في خلق بيئة مؤاتية تسمح بإعادة تفعيل أداء البنوك الخاصة في عدن وتنشيط قنوات ارتباطها بالمنظومة المصرفية القانونية الرسمية وكذلك بالمنظومة المالية والمصرفية الإقليمية والدولية. وفي الوقت الذي يواجه فيه البنك المركزي صعوبات بالغة في إجراء عمليات مصرفية خاصة باستيراد الوقود والسلع الأساسية مثل القمح والدقيق بسبب شح الموارد المالية المتوفرة، يرى خبراء اقتصاد أن اجتذاب أموال المانحين التي أقرها مؤتمر الرياض في مايو/ أيار الماضي قد تحلّ جزءاً من الأزمة المالية التي يواجهها اليمن لمواجهة بعض الالتزامات الحكومية، خصوصاً في استيراد السلع الغذائية الأساسية، إذ بالإمكان أن تغطي هذه الأموال اعتمادات الاستيراد في حال تم توريد هذه المبالغ والتعامل بها عبر البنك المركزي وحل جزء من مشكلة السيولة من العملات الأجنبية.

وقال مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية باليمن، في تقرير حديث، إن مستوى خطر حدوث انخفاض آخر في قيمة الريال اليمني خلال الأشهر المقبلة مرتفع نتيجة عدم القدرة على التنبؤ بمصادر العملة الأجنبية ومستويات احتياطي العملة الأجنبية. وفي ظل غياب المصادر الرسمية الكافية للعملة الأجنبية، اضطر المستوردون إلى زيادة الاعتماد على المصادر غير الرسمية للحصول على الدولار، والذي يكلفهم للحصول عليه تحمل سعر أعلى من السعر الرسمي.

ومع أزمة انهيار العملة المحلية وشح الدولار في ظل استمرار الحرب المالية المستعرة بين الحكومة والحوثيين، أضحت المصارف والقطاعات المالية في مرمى الاستهداف من الجانبين. وقال الخبير في معهد الدراسات المصرفية فهد درهم، إن المصارف شبه معطلة وفي وضعية كارثية تنبئ بانهيارها بشكل تدريجي خلال الفترة المقبلة مع توقف الدورة النقدية في القطاع المالي والمصرفي في البلاد بشكل عام وتوقف خطوط تواصل وارتباط البنوك والمصارف اليمنية، سواء بالمنظومة المصرفية المحلية أو بالقطاع المصرفي والمؤسسات المالية الدولية.

انهيار الريال يتسبب في ارتفاع قياسي لأسعار السلع وتزايد الفقر (فرانس برس)

الخطوط القطرية تتوسع في كندا

أعلنت الخطوط الجوية القطرية، أمس الأربعاء، عن إبرام اتفاقية الرمز المشترك مع طيران كندا على رحلاتها الجديدة بين تورنتو والدوحة.

والمشاركة بالرمز، تعني أن تتقاسم شركتان حصة في نفس الرحلة المخصصة لإحدى الشركتين. وذكر بيان صادر عن الشركة القطرية، أن الاتفاقية تنص على زيادة عدد الرحلات بين تورنتو والدوحة اعتباراً من 15 ديسمبر/كانون الأول المقبل.

وقال أكبر الباكر، الرئيس التنفيذي لمجموعة الخطوط القطرية، في البيان: «ستمنح الاتفاقية المزيد من خيارات السفر لآلاف المسافرين، كما ستمكنهم بسهولة من مواصلة الرحلات إلى عدد كبير من الوجهات الجديدة، لا سيّما في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط».

المغرب

حملة لإحياء ضريبة الثروة

الرباط ـ **مصطفى قماس**

أعادت تداعيات جائحة فيروس كورونا على الطبقات الهشة في المغرب مطالب برلمانية بفرض ضريبة على الثروة إلى الظهور مجدداً، بينما كانت الحكومة قد تجنبت مؤخراً إدراج تعديل بشأنها في مشروع قانون مالية العام المقبل 2021 (الموازنة العامة). فقد دعا أعضاء في مجلس النواب، مرة أخرى، إلى سن هذه الضريبة في سياق الجائحة التي تقتضي تضامناً أكبر، رغم لجوء الحكومة إلى إدراج مساهمة اجتماعية تضامنية في مشروع قانون المالية، ينتظر أن تضخّ بموجبه 500 مليون دولار، وهو المبلغ الذي سيأتي من مساهمة شركات وموظفين وعمال يحققون دخلاً في حدود 24 ألف دولار في العام.

ووفق مصادر برلمانية ينتظر أن تثار قضية الضريبة مرة أخرى في مجلس المستشارين (الغرفة الثانية للبرلمان) الذي سيعكف على دراسة الأمر بالمشاركة مع اتحادات عمالية وأحزاب وممثلين لرجال الأعمال. وبينما يعتبر البعض أن ضريبة على الثروة لن تكون لها مردودية مالية كبيرة في المغرب، يتصور المدافعون عن سنها أن لها بعداً رمزياً واجتماعياً مهماً في سياق اتساع دائرة الفوارق الاجتماعية.

وقدم الفريق النيابي لحزب التقدم والاشتراكية تعديلاً من أجل البحث عن موارد جديدة لتمويل التكاليف العمومية وتوسيع الوعاء الجبائي. ويتصور نواب الحزب أن استحداث ضريبة على الثروة، والتي طرحت في مناسبات سابقة دون أن تستجيب لها الحكومات المغربية، يراد منه الحد من الفوارق الاجتماعية وتجسيد مبدأ التضامن الوطني، في أفق الإصلاح الجبائي الأكثر عدالة ومساواة. ويرى نواب الحزب الذي أضحى جزءاً من المعارضة البرلمانية، أنه يفترض أن يذهب جزء من عائدات تلك الضريبة لتمويل «صندوق دعم الحماية والتماسك الاجتماعي». ويشيرون إلى أنه يجب أن يخضع لهذه الضريبة الأشخاص الطبيعيون، الذين تتجاوز القيمة الإجمالية لممتلكاتهم مليون دولار، وفق نسب محددة بشكل معقول يتم سدادها سنوياً لخزانة الدولة.

ويقترح أن تقتطع من العقارات والأموال والقيم المنقولة والأصول التجارية والودائع في الحسابات المصرفية والسندات والحصص والأسهم في الشركات والممتلكات الآتية من الإرث والتحف والمجوهرات. كما أيد النائبان عن فيدرالية اليسار الديمقراطي، عمر بلافريج ومصطفى الشناوي، مشروع الضريبة، لكنهما قالا إنه يجب أن تتحملها شركات توزيع واستيراد الوقود، والأشخاص الذاتيون الذي يتوفرون على ممتلكات تفوق قيمتها 500 ألف دولار.

في المقابل، لم يخض حزب الاستقلال، الذي يعتبر أعرق حزب سياسي في المغرب، في مسألة الضريبة على الثروة، إلا أنه يعتبر أنه يتوجب زيادة الضريبة على الفاعلين في قطاع البترول والاتصالات، حيث يرى أن تلك الشركات يجب أن تخضع، كما هو سار بالنسبة للمؤسسات المالية، لضريبة على الشركات في حدود 37% بدلاً من 30% حالياً.

ويتصور مراقبون أن فكرة الضريبة على الثروة ستكون مطروحة في سياق تراجع إيرادات الدولة، غير أنهم يرون أنه يجب أن تأتي تلك المساهمة، بشكل أساسي، من شركات البترول والاتصالات التي تتمتع في السوق بوضعية تستفيد فيها من حماية الدولة.

ويقول خبراء إن سن ضريبة على الثروة يقتضيه تكريس مبدأ الإنصاف في المغرب، حيث يفترض وفاء جميع الملزمين بالضرائب القائمة مثل الضريبة على الدخل والضريبة على الشركات. ويؤكد طارق موتقي، الباحث في العلوم السياسية، أن مساهمة الأثرياء في المجهود الإنفاقي للدولة في الظروف الحالية مطلوب، خاصة بالنسبة للثروات النائمة مثل العقارات، غير أنه يرى أن الأزمة الصحية وتداعياتها المالية، يجب أن تدفع إلى الانخراط في إصلاح جبائي مبني على مبدأ المساواة والإنصاف.

وكانت الضريبة على الثروة قد أُثيرت بمناسبة مؤتمر الجباية في العام الماضي 2019، من دون أن يتم تبني المقترح الخاص بها. فقد أوصى المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي (استشاري)، بسن إطار للضريبة على الذمة المالية يكون أكثر عدلاً وإنصافاً. وأكد المجلس أنه يجب فرض ضريبة على الثروة غير المنتجة، من قبيل الأراضي غير المبنية والممتلكات العقارية غير المأهولة، حيث يرى أن ذلك سيشجع على ضخ موارد إضافية في خزانة الدولة ويحفز على إدماج الممتلكات ضمن دورة الإنتاج. كذلك أوصى بتوسيع هذه الضريبة لتشمل بعض السلع الفاخرة التي تعد من مظاهر الثراء مثل اليخوت والطائرات الخاصة والسيارات الفاخرة وخيول السباق، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن على السلطة التنفيذية سن ضريبة على الشركة، لضمان أدائها على رأس كل جيل.

أخبار العالم

الشركات الكبرى في كوريا الجنوبية تزيد استثماراتها

كشفت بيانات متخصصة أن الإنفاق الرأسمالي للشركات الكورية الجنوبية الكبيرة زاد بأكثر من 10% خلال الأشهر التسعة الأولى من هذا العام، بالرغم من ضعف المبيعات جراء جائحة فيروس كورونا الجديد. وبلغ مجموع الاستثمارات من 362 شركة كبيرة 63,2 تريليون وون (57,1 مليار دولار) من يناير/كانون الثاني إلى سبتمبر/أيلول من العام الحالي، وفقا للبيانات الصادرة عن موقع «سي إي أو سكور» لتقييم الشركات. ووفق البيانات التي أوردتها وكالة يونهاب الكورية، أمس، جاءت الزيادة القوية مع انخفاض إجمالي مبيعات هذه الشركات بنسبة 4,5% على أساس سنوي إلى 969,7 تريليون وون، وتراجع الأرباح التشغيلية بنسبة 3,9% إلى 53,5 تريليون وون.

ارتفاع التضخم في بريطانيا

أظهرت بيانات رسمية، ارتفاع التضخم في بريطانيا أكثر من المتوقع في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بفعل زيادة أسعار الملابس والأحذية والأغذية، مع تشديد القيود لمكافحة تفشي فيروس كورونا في معظم أنحاء البلاد. وقال مكتب الإحصاءات الوطنية، أمس الأربعاء، إن أسعار المستهلكين زادت 0,7% على أساس سنوي مقارنة بزيادة نسبتها 0,5% في سبتمبر/ أيلول. وكانت توقعات خبراء اقتصاد في استطلاع أجرته رويترز تشير إلى زيادة التضخم 0,6%. وعلى العكس من العام الماضي، ارتفعت أسعار الغذاء في أكتوبر/ تشرين الأول وأقبل المواطنون على تخزين البطاطا (البطاطس) والفاكهة. وأظهرت بعض استطلاعات الرأي للمستهلكين العودة للتخزين مجدداً، بعد فرض قيود صحية لمكافحة تفشي الفيروس في اسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية.

تقرير

ترقب دول الاتحاد الأوروبي بناء علاقات تجارية واقتصادية دافئة مع إدارة الرئيس المنتخب جو بايدن، رغم قائمة القضايا الخلافية مع واشنطن، وذلك في حال حدوث انتقال سلس للسلطة في واشنطن

أوروبا تمدّ يدها لـ بايدن

ترقب بناء علاقات تجارية دافئة مع أميركا وطي توترات ترامب

لندن ـ **موسى مهدي**

بعد التهنئات الحارة التي تلقاها الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن من قادة دول الاتحاد الأوروبي، فإن السؤال المطروح في أسواق المال هو: هل يعود الدفء للعلاقات التجارية والاقتصادية بين واشنطن وبروكسل، والتي هددها دونالد ترامب بحروبه التجارية ورسومه الجمركية؟

وفق محللين أوروبيين، فإن عودة العلاقات إلى طبيعتها في أعقاب التوتر الذي شابها خلال الأربع سنوات الماضية، ربما سيأخذ وقتاً، على الرغم من التصريحات الإيجابية التي صدرت عن بايدن. في هذا الشأن، يرى الزميل في معهد «مارشال فاند» الألماني، بيتر تشيس، أن قضية ترميم العلاقات الأميركية مع أوروبا سيأخذ وقتاً، إذ هنالك العديد من القضايا الداخلية التي تنتظر بايدن في حال الانتقال السلس للسلطة في 20 يناير/كانون الثاني المقبل. وبحسب تشيس، فإن «بايدن يواجه العديد من العقبات، وربما سيعمل في البداية على معالجة القضايا الداخلية، والتي من بينها أزمة جائحة كورونا وتداعياتها وأزمات الاقتصاد الأميركي، إضافة إلى توحيد الصفوف داخل المجتمع».

وسيكون من المهم كذلك الأخذ بالاعتبار أن الجهاز التشريعي أو الكونغرس الذي يصدر القوانين لايزال منقسماً بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وبالتالي ربما سيجد بايدن صعوبة في إصدار تشريعات جديدة في أعقاب تسلمه للسلطة.

وانتقد تشيس، في تصريحات لوكالة أسوشييتد برس، القرار الذي اتخذته المفوضية الأوروبية في العاشر من نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، بفرض جمارك تصل إلى 4 مليارات دولار على سلع وخدمات أميركية، بسبب الدعم المالي الذي تقدمه واشنطن لشركة بوينغ للطيران. ورأى أن دول الاتحاد الأوروبي تسرعت في القرار، وكان يجب عليها أن تنتظر لشهور قبل تمرير هذه العقوبات. وقال في هذا الصدد «إن أوروبا ليست بحاجة لعرقلة التجارة مع أميركا في هذا الوقت». من جانبه، يرى السفير الأميركي السابق لدى دول الاتحاد الأوروبي في عهد الرئيس باراك أوباما، انتوني غاردنر، أن الإدارة الجديدة ستكون أكثر ميلاً للتعاون مع أوروبا، إلا أنها ترغب أولاً في إقناع مناصري الرئيس دونالد ترامب أن التعاون مع أوروبا يخدم المصالح الأميركية أكثر من العداء والمواجهة التجارية والاقتصادية. وخلال السنوات الماضية، نشأت خلافات تجارية كبيرة بين واشنطن وبروكسل، تركزت حول أربع قضايا رئيسية، هي الملف التجاري، إذ طالبت الإدارة الأميركية دول الاتحاد الأوروبي بخفض الفائض التجاري الكبير لأوروبا مع الولايات المتحدة. وربما لا تختلف إدارة بايدن مع إدارة ترامب في ضرورة خفض هذا الفائض التجاري من حيث المبدأ، ولكنها لا تتفق معها في أسلوب المعالجة عبر فرض الرسوم ورفع القضايا في محاكم منظمة التجارة العالمية.

أما القضية الخلافية الثانية، فهي الخاصة بحصة الدول الأوروبية في تمويل نفقات حلف شمال الأطلسي «ناتو». أما القضية الثالثة، فهي العلاقات التجارية والاقتصادية مع الصين، خاصة قضية انضمام دول أوروبية أعضاء في الاتحاد لمبادرة «الحزام والطريق» التي تسمح بالتمدد التجاري لشركات التنين الصيني في أوروبا، وهو ما يتعارض مع استراتيجية الولايات المتحدة الرامية إلى محاصرة الشركات الصينية وعزل الصين دولياً.

أما القضية الرابعة فتخص شركات التقنية والإنترنت الأميركية التي تعرضت للغرامات في المحاكم الأوروبية. وهي قضايا لا تشكل مثار خلاف كبير بين أوروبا وأميركا، في وقت تواجه فيه الديمقراطيات الغربية مخاطر الركود الاقتصادي بسبب جائحة كورونا وصعود التنين الصيني في الأسواق العالمية على حساب الشركات الأوروبية والأميركية.

على صعيد احتواء النفوذ الصيني في آسيا، لا يبدو أن هنالك خلافاً كبيراً بين واشنطن وبروكسل. ويرى الخبير الأميركي غاردنر في تعليقات نقلتها صحيفة «وول ستريت جورنال» في عددها الصادر أمس، أن إدارة الرئيس ترامب ارتكبت خطأ كبيراً بعدم إشراك أوروبا في جهود احتواء النفوذ الصيني. وتقترح ألمانيا أن يشرك في المستقبل أسطولا عسكريا أوروبيا، إلى جانب الأسطول الأميركي في بحر الصين الجنوبي، لمواجهة تغوّل الصين على دول النمو الآسيوية الصغيرة. كما تقترح أوروبا كذلك زيادة حجم التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي مع دول آسيا الديمقراطية لإحداث التوازن المطلوب بين النفوذ الغربي والصيني في آسيا.

وتعمل أوروبا منذ الصيف الماضي على تشديد الإجراءات وفحص الصفقات الصينية الخاصة بشراء الشركات الأوروبية، خاصة الشركات التي تعمل في مجال التقنية والبرمجة والإنترنت. وقد أصدرت المفوضية الأوروبية خلال الشهور الماضية عدة إجراءات تحظر تملك الشركات الصينية لحصص تؤهلها لاتخاذ قرار إداري في الشركات الأوروبية.

وحسب تقارير أوروبية، يأمل قادة الاتحاد الأوروبي كذلك في عودة سريعة لواشنطن إلى المنظمات الأممية متعددة الأطراف التي انسحبت منها واشنطن أو سعت إلى إضعافها، مثل منظمة الصحة العالمية والمفاوضات الخاصة بتحجيم البرنامج النووي الإيراني التي تعرف بمفاوضات «1+5» وإعادة الدعم المالي لمنظمات الأمم المتحدة وتعزيز قوانين التجارة العالمية.

على صعيد منظمة التجارة العالمية، فإن قادة الاتحاد الأوروبي يأملون في العمل مع إدارة بايدن على تعزيز قوانين المنظمة الخاصة بحقوق الملكية الفكرية، ومعاقبة المنظمة للصين على سلوكياتها الخاصة بإجبار الشركات الغربية المستثمرة في أراضيها على نقل تقنياتها للشركات الصينية، وكذلك معاقبتها على الدعم الحكومي الذي تقدمها لشركاتها ويشوه قوانين المنافسة الحرة.

يُذكر أن قادة الاتحاد الأوروبي يعملون على إعداد قائمة بالقضايا التي يرغبون في معالجتها مع الرئيس المنتخب بايدن، وترتيب لقاء معه قبل تنصيبه في العشرين من يناير/كانون الثاني المقبل.

بايدن مع المستشارة الألمانية ميركل في عام 2015 (Getty)

أوروبا ترغب في شراكة أكبر مع أميركا في احتواء النفوذ الصيني

ارتفاع الأسهم الأوروبية

ارتفعت الاسهم الاوروبية في التعاملات التي جرت في الظهيرة امس الاربعاء، لتستأنف مكاسبها التي توقفت مؤقتا يوم الثلاثاء ضمن عمليات تصحيح وجني ارباح، لتقترب مجددا من ملامسة اعلى مستوى في 9 اشهر. واستفادت الاسهم من تصريحات شركة «فايزر» الاميركية التي قالت فيها إن تحليل البيانات النهائية لتجارب المرحلة الاخيرة للقاحها المضاد لفيروس كورونا اظهر فعالية بنسبة 95%. وكسب اللون الاخضر مؤشرات البورصات الاوروبية التي اظهرتها وكالة بلومبيرغ.

مطاعم تركية تتخوف من انتكاسة بعد الإغلاق

تتخوف المطاعم والمتاجر التركية من انتكاسة جديدة للاقتصاد بعد قرار إغلاق النشاط الاقتصادي الذي يبدأ في 20 نوفمبر الجاري

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

يرى إنس بهلوان، وهو صاحب سلسلة مطاعم بإسطنبول، أن قرارات الإغلاق الجزئي التي سيبدأ تطبيقها بجميع الولايات التركية، اعتباراً من يوم الجمعة، 20 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، «ستعيد قطاع المطاعم إلى مرحلة تكبد الخسائر التي شهدها خلال النصف الأول من هذا العام»، حينما تراجعت المبيعات لنحو 80% وتم تسريح نحو 70% من العمالة، حينما اقتصر البيع على الطلبات الخارجية، قبل أن يبدأ التعافي منذ شهرين. ويضيف بهلوان، في تعليقات لـ«العربي الجديد»، أن المطاعم «تواجه القرارات على الدوام، رغم أنها تطبق التباعد الاجتماعي وتأخذ الإجراءات الاحترازية»، مبيناً أن ساعات النهار تشهد ازدحاماً، في حين يتوقف العمل مساءً وليلاً. وحول التعويضات التي تلقاها أصحاب المطاعم خلال الإغلاق الأول في مطلع العام بتركيا، يؤكد بهلوان أن المطاعم لم تشملها قرارات الدعم الحكومي، عدا ميزات القروض، مشيراً إلى أن تركيا تحاول إعادة السياح وتستمر بعمليات جذب المستثمرين، فأين سيأكل هؤلاء إذا تم إغلاق المطاعم.

من جهته، يقول مدير صالة مقاهي «بومبي» بإسطنبول جهاد أركان، إن الشلل هو مصير عملهم، بعد قرارات الإغلاق الجزئي التي ركزت على المقاهي والمطاعم، «لأن زبائن المقاهي مسائيون وليليون بالعادة»، مشيراً في تعليقاته لـ«العربي الجديد»، إلى أنه سيضطر لتسريح نصف العمالة وتخفيض أجور من يبقى، أو ربما يغلق المقاهي لأنه يتوقع أن يتم الإغلاق خلال الشهر المقبل بكامله»، قائلاً «لا يعقل أن نعمل بخسائر».

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد أعلن، مساء أول من أمس، عن حظر جزئي بتركيا، بعدما زادت الوفيات اليومية عن مئة والإصابات وصلت لنحو 4 آلاف، واستمرار انتشار إصابات فيروس كورونا في أوساط المسؤولين، إذ أعلنت وزيرة الأسرة والعمل التركية زهرة سلجوق، أمس، إصابتها بالفيروس بعد إصابة رئيس بلدية إسطنبول الكبرى أكرم إمام أغلو، وكذا الناطق باسم الرئاسة إبراهيم قالن، ووزير الداخلية سليمان صويلو، وبعد وفاة النائب السابق بالبرلمان التركي والخبير القانوني الشهير برهان قوزو.

وتضمنت القرارات الجديدة تطبيق حظر تجول من هم دون العشرين وفوق 65 سنة بشكل يومي من الرابعة عصراً حتى العاشرة صباحاً، وحظر تجول عام من الساعة الثامنة مساء حتى العاشرة صباحاً خلال عطلات نهاية الأسبوع، في الولايات التركية جميعها.

كما تم توقيف التعليم وجها لوجه على أن يكون فقط «عن بعد» حتى نهاية العام الدراسي، وإغلاق دور السينما والمكتبات الوطنية والأنشطة الرياضية في الملاعب المغلقة إلى نهاية العام، إضافة إلى تحديد ساعات العمل في المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية وصالونات الحلاقة ومراكز التسوق والبقالة، ما بين الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً.

ويرى الاقتصادي التركي خليل أوزون أن الخسائر أو التعطيل الذي سيصيب الاقتصاد سيكون محدوداً ولأجل محدد إلى حين بدء التعافي وتوفر اللقاح، ويرى أنه سيكون أقل ضرراً وتأثيراً لأن بلاده اتخذت إجراءات صارمة لوقف انتشار الوباء، بعدما تراجعت الإصابات قبل شهرين. وفي حين يؤكد أوزون، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن القطاع الإنتاجي لم تطاوله قرارات الحظر الجديدة، يؤكد على ضرورة التركيز على قطاع النقل، لأنه يشهد ازدحاماً شديداً، خاصة خلال ذروة انصراف العمال والموظفين. وحول آثار الإغلاق على الاقتصاد التركي بعدما بدأ بالتعافي، يقول أوزون: «ستتأثر الصادرات والليرة التركية هبوطاً، خاصة إذا لم يأت اجتماع المصرف المركزي، اليوم الخميس، بقرارات يترقبها الشارع، لأن التعويل على الاستثمارات لتوازن السوق النقدية، بات صعباً بسبب القرارات الجديدة، وعلى الأرجح سيتردد أي مستثمر في الاستثمار وربما ينتظر إلى ما بعد انتهاء الإغلاقات بتركيا». وعولت تركيا بعد الفتح على ارتفاع الصادرات وعودة السياحة ولكن الإغلاق سيعيد عجلة دورة الاقتصاد إلى الوراء مرة أخرى. ولا يتوقع مدير مركز الدراسات بإسطنبول، محمد كامل ديميرل، أن تضخ الحكومة مساعدات مالية مباشرة أو تعود لتيسير القروض، لأن الخطة المالية الجديدة تعتمد على ضبط المعروض النقدي بالأسواق.

الإصابات والوفيات بجائحة كورونا طاولت كبار الشخصيات بالحكومة

مطاعم إسطنبول ستفقد الزبائن بعد الإغلاق وتقييد الحركة (Getty)

قمة افتراضية في الرياض

لندن ـ **العربي الجديد**

تستضيف السعودية بداية الأسبوع أعمال قمة مجموعة العشرين الافتراضية. وبحسب وكالة فرانس برس، سيتم انعقاد القمة عبر الفيديو وعلى نطاق أصغر قد يحد من المناقشات بشأن تفشي فيروس كورونا المستجد والأزمة الاقتصادية. كذلك تخيم على قمة مجموعة العشرين المفترض أن تستضيفها الرياض في 21 و22 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري دعوات مقاطعة من منظمات حقوقية دولية وأعضاء بالكونغرس. وتأتي القمة التي تعقد يوم السبت وتستمر يومين في أعقاب انتخابات أميركية صاخبة رفض الرئيس دونالد ترامب نتائجها حتى الآن، ووسط انتقادات لما يعتبره نشطاء استجابة غير كافية من قبل المجموعة لأسوأ ركود اقتصادي منذ عقود. وستقتصر أعمال القمة التي عادة ما تشكّل فرصة للحوارات الثنائية بين قادة العالم على جلسات مختصرة عبر الإنترنت حول القضايا العالمية الأكثر إلحاحاً، والتي تراوح بين التغير المناخي وتزايد معدلات عدم المساواة في الدخول. وقال مصدر مقرب من المنظمين السعوديين للوكالة الفرنسية إنه من المتوقع أن تهيمن على المناقشات «تداعيات الوباء» و«خطوات إنعاش الاقتصاد العالمي».

عمد مدن كبرى يقاطعون القمة من بينهم عمدتا نيويورك ولندن

برونو لومير في اجتماع وزراء المال لمجموعة الـ20 في الرياض (فايز نور الدين/فرانس برس)

وأثارت اكتشافات لقاحات جديدة الآمال في احتواء الفيروس الذي خلف أكثر من 55 مليون إصابة على مستوى العالم من بينها 1,3 مليون حالة وفاة، فيما تتوقع منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومقرها باريس انكماشاً بنسبة 4,5 في المائة في الناتج الاقتصادي العالمي هذا العام. وذكر المنظمون أنّ الدول الأعضاء بمجموعة العشرين ساهمت بأكثر من 21 مليار دولار لمكافحة الوباء، بما في ذلك إنتاج اللقاحات وتوزيعها وضخ 11 تريليون دولار لحماية الاقتصاد العالمي من الإفلاس.

وأعلن عمدة نيويورك، بيل دي بلازيو، مقاطعته المشاركة في قمة المدن الكبرى التي تعقد افتراضياً على هامش قمة المجموعة، ودعا زملاءه له في مدن أخرى من العالم إلى مقاطعة القمة. وامتنعت العديد من المنظمات العالمية عن المشاركة في القمة. وبحسب وسائل إعلام غربية فإن عمدة لندن، صديق خان، انضم أخيراً إلى مقاطعي القمة الذين من بينهم عمدة نيويورك ولوس أنجليس وباريس. وأصدر البرلمان الأوروبي قراراً بموافقة 413 نائباً واعتراض 49 وتحفظ 233 قراراً يطالب بـ «إلغاء التمثيل المؤسسي والدبلوماسي للاتحاد الأوروبي في قمة مجموعة العشرين، وذلك لعدم إضفاء الشرعية على إفلات السعودية من العقاب على انتهاكات حقوق الإنسان».

وتعهدت منظمات دولية غير حكومية بمقاطعة قمة مجموعة العشرين احتجاجاً على «سجل» السعودية في مجال حقوق الإنسان. وتعاني السعودية من كثير من الانتقادات في الأوساط الغربية والأميركية نتيجة ملفات حرب اليمن والقمع ضد منتقدي سياسة الحكومة والاعتقالات، إضافة إلى الإخفاقات في السياسة الخارجية مثل قرار الحصار على دولة قطر والخلافات الدبلوماسية مع كندا وألمانيا وغيرهما.

رؤية

إدارة بايدن والقضية الفلسطينية

جواد العناني

التمحور الذي أفرزتهُ الانتخابات الرئاسية أخيراً في الولايات المتحدة ليس محصوراً ببلد الانتخابات وحدَها، بل أدى إلى واقع جديد في منطقة الشرق الأوسط عندنا، وهو أن على مَنْ بنوا كثيراً من سياساتهم الخارجية والداخلية على بقاء الرئيس المؤقت، دونالد ترامب، أربع سنوات أخرى، أن يعيدوا حساباتهم وخططهم. وينطبق الحال نفسه على الذين راهنوا على فوز جو بايدن، الرئيس المنتخب.

وسيكون حجم ردة الفعل في دول منطقتنا مرهوناً حتى نهاية الأسبوع الأول من شهر يناير/ كانون الثاني عام 2021 بمن يفوز بمقعدي مجلس الشيوخ في ولاية جورجيا.

وإذا تعادل عدد ممثلي الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، بخمسين عضواً لكل منهما، فهذا يعني الفوز والغلبة للحزب الديمقراطي وإدارة جو بايدن. وإذا فاز الجمهوريون فسوف يستثمرون هذا الأمر باستماتة لإبقاء فرصهم بالعودة عام 2022 بالفوز بالأكثرية عندما تجرى الانتخابات التشريعية لثلث أعضاء مجلس الشيوخ، وكامل أعضاء مجلس الممثلين (النواب).

ولعل أهم القضايا التي سببت الخلاف والتمحور داخل الوطن العربي هو انحياز بعض قادة الدول لدونالد ترامب، وقبولهم مشروع صفقة القرن. ويقود هذا الجانب المملكة العربية السعودية، ومصر، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، والسودان. ويقف موقف الحذر من مشروع السلام «الترامبي» والرافض له السلطة الفلسطينية والأردن وسورية والعراق ولبنان والجزائر. وهنالك دول عربية لم تعلن عن موقفها صراحةً تجاه مشروع صفقة القرن.

وبالطبع، تقف بعض القوى الإقليمية ضد مشروع السلام الذي تقدم به الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وجعل السَير به عربةً للوصول إلى الفوز بكرسي الرئاسة مجدّداً. ومن هذه الدول بالطبع: إيران، وتركيا. وكلا البلدين يرى في سقوط ترامب تخفيفاً من الضغوط عليهما، وفرصة لتحسين ظروفهما الاقتصادية المتأثرة سلباً بالحصار الاقتصادي والعقوبات الاقتصادية المفروضة ضد إيران، واستهداف العملة التركية الليرة وأسواق واقتصاد تركيا. ولكن تركيا ستجد نفسها أيضاً أمام تحدّي إقناع إدارة جو بايدن والديمقراطيين في الولايات المتحدة بالاستمرار في أداء دورها الحالي.

السلطة الفلسطينية مستفيدة

ولعل أكبر المستفيدين مِنْ فوز جو بايدن في الانتخابات الأميركية هو السلطة الفلسطينية. ووفقاً لتصريحات نائبة رئيس الجمهورية المنتخبة في الولايات المتحدة، كامالا هاريس، لوسائل إعلام أميركية، فإنها وَعَدت بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع السلطة، ومدِّها بالمساعدات، وإعادة تمويل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وإعادة فتح القنصلية الأميركية في القدس. ولكن الغامض في هذا التصريح أن هاريس لم تقل أين في القدس، ولا إذا كانت العودة عن هذه القرارات التي اتخذها ترامب ستكون مشروطةً بقبول السلطة العودة إلى طاولة المفاوضات.

وقد لوحظ في الشهرين الأخيرين، خصوصاً بعدما تأكدت احتمالات فوز جو بايدن، أن كلاً من السعودية والإمارات قد نشطتا في تدفئة علاقاتهما مع كل من السلطة الفلسطينية والأردن. وقد قام السفير السعودي في عمّان بحملة لتنقية العلاقات، والوعد بمشروعاتٍ كبيرةٍ ممّولة سعودياً، وإعادة إحياء الصندوق الاستثماري الذي وقع عليه الجانبان في عام 2016 إبّان حكومة هاني الملقي، ولكن شيئاً من تلك المشروعات الواردة في القانون الذي أُسّس خصيصاً لتلك الغاية لم يَرَ النور، ولا حتى وضعت له أي خطط مبدئية، أو حتى قُبلت من الطرفين.

وكذلك وعدت دولة الإمارات بزيادة استثماراتها في الأردن، وجرت، في الوقت نفسه، إعادة إطلاق تصريحات من مسؤولين إسرائيليين (خصوصاً من وزير النقل ورئيس الاستخبارات) تتعلق بإنشاء خط سكة حديد يربط إسرائيل بالسعودية عبر الأردن. ووفق تصريحات مسؤولين سعوديين (السفير لدى الأردن خصوصاً)، فإن الرياض أبدت استعدادها لتمويل مشروع سكة الحديد بين الأردن والسعودية.

وبالطبع، يتساءل محللون كثيرون في الأردن وخارجه عن فرص العودة إلى المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ويفسر كثيرون من هؤلاء أن المشروعات التي يُسعى إلى تمويلها هي جزء من صفقة القرن الاقتصادية، والتي شكلت جزءاً مهماً من مبادرة الرئيس الأميركي ترامب (أو صفقة القرن).

أسئلة مطروحة

ما هو المدخل الآن إلى إعادة إحياء المفاوضات؟ هل هو دعوة الإدارة الأميركية الجديدة الفرقاء إلى مؤتمر سلام؟ وهل ستطلق كل من إسرائيل والولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية مبادرات تحسّن الأجواء المتأزمة، وتعطي جرعةً من الجرأة السياسية لكي يقبل الجانبان، الفلسطيني والإسرائيلي، العودة إلى المفاوضات بتشجيع ودعم من أصدقاء الطرفين؟

وثانياً، إذا أُطلقت الدعوة، ماذا ستكون مرجعياتها؟ هنالك من ينادي بالتخلّي عن الإشارة إلى المرجعيات في الدعوة، ويكتفي بتحديد المنتج النهائي لهذه المفاوضات، وهو الوصول إلى حل الدولتين بما يرضي الطرفين؟ وماذا سيكون دور دولٍ قريبةٍ من هذه المفاوضات، مثل الأردن خصوصاً، ومصر والسعودية وروسيا، وغيرها من الدول المهمة، مثل الصين والاتحاد الأوروبي.

السؤال الثالث: هل سيجرى ذلك وبنيامين نتنياهو ما يزال رئيساً لوزراء إسرائيل؟ وأما التحدي المهم فهو هل سيكون لدى إدارة جو بايدن الوقت الكافي لإعطاء القضية الفلسطينية الأولوية المطلوبة، أم أنها ستنتظر حتى تحل أزمة جائحة كورونا، وتُحَسن علاقات الولايات المتحدة مع الصين بالذات، ومع حلفائها في أوروبا؟ وماذا عن حل مشكلات المنطقة الأخرى، مثل اليمن وليبيا، وفي لبنان وسورية والعراق؟ أسئلة محيرة كثيرة.

هزل باسم يوسف

عبد الحكيم حيدر

عوّدتني الأحداث أن أضحك على المثل «رجعت ريمة لعادتها القديمة»، لأن ريمة لم ترجع، ولأنها لم تترك قديمها أصلا، ولن تتركه أبدا، لأن «الفكة ومستلزماتها في استديوهات ترقيص الحواجب ونتفها أيضا» مع قديمها دائما، حتى وباسم في أميركا أو دبي، حتى وإن عاد إلى القاهرة، أو سكن في أم درمان. ولأن الرزق الخفيف صار مصدر قوت ريمة وحليفها ومصيرها وملهمها، فماذا تفعل «النتّافة» في «محجر للرخام» كل عمّاله من الرجال؟ وماذا يفعل طبيب لم يمارس الطب حينما يتم «استئجاره» كـ «رحم» بالملايين، لدواعي تنشيط جرعة الهزل في أيام كلها هزل؟ يتوهم باسم يوسف أن عودة نجوميته ستأتي من دبي بتكرار لعبة الهزل، كما ظنها الراحل طلعت زكريا في آخر أفلامه، وكما ظنها أيضا هاني رمزي، بعدما مشت في بحار الخيانة مياه كثيرة وكفت الجماهير عن تجرُّع الهزل، والجماهير بالطبع لا تنزل إلى بحر الهزل أو استعباطها مرتين، فماذا سيفعل باسم في قناة الشرق، المنتحلة بفجاجة في دبي، كي يعيد جماهيره بعد سنوات؟

أصعب شيء أن تصنع نجوميتك في «حوض السياسة المرصود» فجأة، ثم تكتشف أنك كنت ضيفا على حجر المال السياسي المدفوع، ثم تمت إزاحتك بلطف، لأن المرحلة تجدّد من نفسها كما يحدث الآن لمرتضى منصور وأولاده، ثم تزاح بالتالي، عنك، هذه الجماهيرية، بعد اكتشاف اللعبة من خلال الوعي الجماهيري، فتحاول جاهدا بالمناكفة في محاولة استرداد جماهيرك بأي حيلة، حتى وإن كانت في دبي.

بعدما مرّت تحت كبارى دبي آلاف السفن من إسرائيل حتى بنما، فهل يصلح العطّار ما أفسدته الأحداث في حواجب باسم يوسف؟ منذ ترك الطب إلى غير رجعة، يحفظ دوره جيدا عن ظهر قلب، سواء في قناة الشرق أو الغرب أو الفلفل أو الشطة. المهم ألا يفقد دبي، ويكون دائما ظهيرا لأي دكتاتور. يتقن باسم هذه الأدوار التي تُدرّ عليه العملة الصعبة (بالأخضر) اللذيذ، كما وصفها هو بنفسه، سواء انتقل من كفيل إماراتي إلى سعودي أو من سعودي إلى إماراتي. المهم أن يستمتع بدفء الاثنين معا إن أمكن ذلك. يعرف باسم جيدا اتجاه الريح، ودائما يقود مراكبه إلى المغانم في لحظات الخلل التي تسود العالم.

ترك الطب كي يُسلّي أصحاب الانقلابات بترقيص حواجبه من المحيط إلى الخليج، وممكن أيضا في أميركا، لو دفع له ترامب في هذه الأيام، ففي جعبة باسم الكثير، والطبخة سهلة جدا، و«طواقم الإعداد» موجودة في كل بلد رهن إشارته. والطبخة بالطبع، والبهارات، والنار الهادئة، مصرية مائة في المائة، والرزق كما يقال «يحب الخفيّة». هناك سؤال أخير: هل يختار الإنسان حظه، أم قرشه، أم محل إقامته؟ الحقيقة أن باسم يوسف اختار الثلاثة، حظه وقرشه ومكان إقامته. مكان بعيد، يضمن له حرية الحركة وخدمة العميل تحت أي ظرف (ظرف كوميدي بالطبع)، المهم أن يعرف «قيمة المقادير» في الطبخة واتجاه الريح، معاكسة كانت أم مواتية، وخصوصا ريح المال.

صحيح أن باسم ينتقل من طائرة إلى أخرى لتصوير برامجه، كفاحا بالطبع أمام لقمة العيش المغموسة بالتعب والعرق والدموع. وأتذكر أن الفنانة صابرين كانت تتنقل من طائرة إلى أخرى وهي صبية، للغناء في بيوتات الخليج بكل صفاء وعفّة بلا أي خدش، فلما كبرت في السن واخشوشنت الرقاب، دخلت على دور أم كلثوم، وبعدما صدّقت الدور وشربته وشربها، احتجبت في البيت، كي يأتيها الرزق الطيب على ياسمين منديل أم كلثوم (في أدوار طاهرة تتناسب مع شكلها الذي وصلت إليه). وبعد سنوات، عادت متناسية إيشارب أم كلثوم، ونزلت إلى الساحة بالمكياج، فأهلا بباسم يوسف مرة ثانية (بعد الاحتجاب المرسوم له)، سواء في مدينة الإنتاج الإعلامي فيما بعد (بمكياج أو بدونه)، أو في دبي ، أو على حجر محمد بن سلمان، بعد أن يؤدي الفريضة، ويرمي إبليس بالحصى، ثم يتوجه إلى قصر (خدم) ابن سلمان، كي يوقّع عقد العمل، وقد يرى مرتضى هناك بجلباب أبيض يصلي ركعتين لله، وقد يتم الصلح بينهما هناك، ونتساءل:

- الصلح على إيه؟
- مش عارف.

عن وليد المعلم

غازي دحمان

حاول بعضهم وضعه في درجة مساوية لوزير الخارجية الأميركية الأسبق، هنري كيسنجر، الذي كان له أثر في السياسات الدولية في السبعينيات، بأفكاره ومناوراته الدبلوماسية ودهائه. ولكن وبما أن سورية ليست بحجم فعالية الولايات المتحدة وتأثيرها العالمي، لا بأس من اعتبار وليد المعلم، وزير خارجية نظام الأسد، من نجباء مدرسة كيسنجر.

سيطلق عليه بعضهم صفات كثيرة: زعيم تيار «البراغماتية المبدئية»، أو أحياناً «الحمامة» في نظام راديكالي، واعتباره الورقة الرابحة لهذا النظام في فتح العلاقات مع الغرب، لما يملكه من شبكة علاقات مهمة مع دبلوماسيي الغرب، ولمعرفته قوانين اللعبة الدبلوماسية، وأساليب إدارتها، في الغرب والشرق، وبالتوازنات الدولية، واتجاه رياح المتغيرات الدولية، والقدرة على تحديد الموانئ الآمنة لسفن السياسة الخارجية السورية، وربما العربية. ولكن التطورات ستثبت أن ليس للرجل شخصية متفرّدة، ولا أسلوب مستقل، بقدر ما يمثل دورا يريده النظام الحاكم منه، وهو ليس ألمعيا ولا مبادرا، إنما يتم تسييره عبر «روموت كونترول» في قبضة القصر الرئاسي وأجهزة المخابرات، بدليل أنه كان، في السنوات الأخيرة، يعاني من بطالة سياسية، بعد أن استولت بثينة شعبان على مساحة كبيرة من دوره. كما أصبح للمذيعة السابقة، لونا الشبل، دور يوازي نصف دور وزارته، بهياكلها وأطقمها.

لم يكن للمعلم أي بصمة في السياسة الخارجية السورية، لم يطوّر أدواتها وأساليبها أو أنماطها. بقيت على ما تسلمها من فاروق الشرع الذي تسلمها من عبد الحليم خدام. وعبر خمسين عاماً، كانت السياسة الخارجية السورية مزيجا من ارتجالات، أو تقليدا للسياسة الخارجية السوفييتية. لم يجر تأسيس معهد لتدريب الدبلوماسيين، أو مركز دراسات لجعل قرارات السياسة الخارجية ذات طبيعة علمية. أما اختيار الدبلوماسيين فكان في الغالب يعتمد على الوساطة والمحسوبيات. وفي أحيان كثيرة، تلعب المحاصصة المناطقية والطائفية دوراً مهما، وكان المنصب الدبلوماسي إكرامية أو منحة للعوائل والطوائف وأصحاب النفوذ تقدّمه أجهزة المخابرات والقصر الرئاسي.

طالما أبهر وليد المعلم مؤيدي النظام السوري بصفاتٍ وسلوكياتٍ اعتبروها مؤشرات على وجود دبلوماسي محترف في ثقافته وسلوكه، مثل هدوئه وبرودة أعصابه، غير أن الأحداث كشفت أن الرجل كان بارعاً في الردح، منذ كان مساعداً للوزير فاروق الشرع، وجرى تسليمه ملف العلاقات اللبنانية، في مرحلة تصفية نظام الأسد شخصيات سياسية وقادة رأي عام 2005، ليوازن قدرة الإعلام اللبناني في التشهير والردح. أما سياسة التسويف والإغراق في التفاصيل والتفاوض لأجل التفاوض لتقطيع الوقت، فليست ميزة للمعلم ولا من اختراعه، بل من اختراع مدرسة حافظ الأسد التي تعتبر مزيجاً من ثقافة طائفية سوفييتية مخابراتية ومؤامراتية.

وعلى الرغم من مشواره في الدبلوماسية، نحو خمسين عاما، لم يصنع وليد المعلم نجاحاً مميزاً. ولمّا قال وسيط عملية السلام الأميركي الأسبق، دينيس روس، عن المعلم يوم نقله حافظ الأسد إلى دمشق، بعد تسع سنوات سفيراً ومفاوضاً مع إسرائيل، إن الوسط الدبلوماسي والسياسي في واشنطن سيفتقد حنكته، تبين أن هذا مديح كان غرضياً، فالمعلم كان مسايراً، بدرجة كبيرة للمفاوضين الإسرائيليين، وكان مبالغاً في تقاريره التي يرسلها إلى النظام عن التقدّم في المفاوضات، ويبدو أنه لم يفهم بشكل كافٍ مقاصد الأسد من المفاوضات مع إسرائيل. غير أن نظام الأسد سيعمد إلى ترقية المعلم إلى مساعد لوزير الخارجية، ليصبح وزيراً للخارجية في 2006، للاستفادة من شبكة علاقاتٍ كوّنها في نيويورك وواشنطن، وقد يستفيد منه في التواصل مع إسرائيل، لمعرفة الخارجية الإسرائيلية به جيداً نتيجة ساعات طويلة قضاها دبلوماسيوها في التفاوض معه.

وعما قيل عن حنكة المعلم وقدراته الدبلوماسية، لم تكن وزارة الخارجية السورية الملعب المناسب الذي تظهر فيه براعة اللاعبين ومقدراتهم، فالسياسات التي يؤديها الأشخاص في هذه الوزارة غالباً ما تكون مرسومةً بمسطرة دقيقة، عادة، معيار الحكم على رجال الدبلوماسية خدمتهم دولتهم. ووليد المعلم كان خادماً بارعاً لنظام الأسد، شأن أي شبّيح صغير كان يهتف «الأسد أو نحرق البلد»، إذ طالما كرّر المعلم القول إن «رحيل بشار الأسد عن السلطة في سورية مقرون بدخول إبليس الجنة».

(كاتب فلسطيني)

رقصة ترامب الأخيرة

كمال عبد اللطيف

أثارت الانتخابات الرئاسية الأميركية، وما تزال، في المشهد السياسي الأميركي والعالمي، سجالاً كثيراً، مرتبطاً بالقوانين المنظمة للانتخابات، ومرتبطاً، في الوقت نفسه، بالنظام الديمقراطي الأميركي. وقد ارتفعت حدَّة النقاش، بعد رفض الرئيس المنتهية ولايته، دونالد ترامب، النتائج التي أعلنت فوز المرشح الديمقراطي، جو بايدن. وإذا كانت وسائل الإعلام وقنواته الكبرى في العالم تهتم بتسليط الضوء على هذه الانتخابات وتحليل مختلف نتائجها وأبعادها، فإن هذا الأمر يرتبط بالدور والمكانة اللذين تحتلهما الولايات المتحدة الأميركية في عالمٍ غير متوازن، وفي إطار علاقاتٍ دوليةٍ تَحكمها شرائع تستند إلى المؤسسات والمواثيق التي رتَّب قواعِد عَملها الأقوياء.

يقف المُتابع للتعليقات والسجالات التي واكبت العمَلية الانتخابية، إلى حين إعلان نتائجها الأولية، على نوعية المواقف الغريبة والمُتسرِّعة التي عَبَّر عنها ترامب ومناصروه في موضوع النتائج. وإذا كان من المؤكّد أن تحفظاتٍ عديدة عَبَّر عنها متنافسون على الرئاسيات الأميركية قبله، فإن مواقف هذا الأخير تجاوزت ردود الفعل المعتادة في الانتخابات الرئاسية السابقة. وجاء مفاجئاً موقف ترامب الغاضب من النتائج، وكذا رقصاته التي تواترت بصورة مثيرة ومُسلية في سنوات ولايته، وجديدها رقصته الفرحة والغاضبة أمام مناصريه الرافضين نتائج الانتخابات، حيث ذهب إلى الساحة التي اجتمعوا فيها وسط واشنطن، واتجه نحوهم مُحيِّياً، مبتسماً ثم مُقطِّباً وراقصاً في الآن نفسه، يحرّك يديه وجسمه على إيقاع شعاراتهم المندّدة بتزوير الانتخابات وسرقة الأصوات. يحصل هذا المشهد في أميركا التي ترعى الديمقراطيات وحقوق الإنسان في العالم، وتنصب مؤسسات الحكامة من أجل انتخابات سليمة ومتوافق عليها بشأن القوانين التي تحكمها في الشرق والغرب! ويذكّر تمايل ترامب راقصاً ومبتسماً، برقصته الأخرى، قبل الأولى بأيام، في أحد ملاعب الغولف، حيث حرص على إعلان موقفه المندّد بنتائج الانتخابات، وأعلن وهو يصوِّب كرته ضارباً قرارَه المتعلق بفتح معركةٍ قانونيةٍ ضد مزوّري التصويت والنتائج بطريقة استعراضية متغطرسة.. لقد نسي، وهو يعلن ذلك داخل الملعب، أن أميركا موطن المؤسسات والتقاليد الديمقراطية. ولم يتردّد في الإشارة إلى أن سبب الأخطاء الانتخابية الحاصلة في بعض الولايات يعود إلى نتائج بعض الانتخابات بالبريد، وأن أخطاء أخرى حصلت تسببت فيها الأجهزة المُوظَّفة في عمليات الإحصاء والترتيب .. فأصبحنا أمام مشهد وخطاب لا علاقة لهما بالتجارب والتقاليد الديمقراطية الأميركية، يعلن فيهما الرئيس ومناصروه أن الانتخابات مُزوَّرة، وأنها أكثر الانتخابات احتيالاً ويطالبون بلزوم إعادة الفرز!

انخرط محامو ترامب في عمليات متابعة ما أعلنه من تزوير للانتخابات الرئاسية، في محاكم الولايات التي أعلن فساد نتائجها، (أكثر من 24 دعوى قضائية في سبع ولايات). ولأن أغلب ما أعلنه ترامب لم يجد في المحاكم الصدى الذي كان يحلم به، فقد بدأت تصدر عنه تغريداتٌ مُتواصِلة في صفحته في الفضاءات الرقمية، بأن النتائج المعلنة تخص الجهات الإعلامية التي نشرتها ولا تخصه، فأصبحنا أمام جملةٍ من التغريدات والمواقف المتناقضة.. وتذكّر تصريحاته الجديدة هذه برقصته في 15 سبتمبر/ أيلول الماضي في البيت الأبيض، في أثناء رئاسته حفل توقيع معاهدة التطبيع، التي جمعت بينه وبين وزيري خارجية الإمارات عبد الله بن زايد والبحرين عبد اللطيف الزياني ورئيس حكومة الكيان الصهيوني نتنياهو، فقد وقف بينهم متحدثاً بروح تشير إلى كثير من التعالي الكاشف عن كثير من مظاهر سياساته المتناقضة في المشرق العربي، وبدا الرجل وكأنه لا يريد أن تنتهي ولايته بسلام.

ما هي حسابات الرئيس المنتهية ولايته؟

> أصبح مؤكّداً اليوم أن الديمقراطية تحتاج دائماً إلى مراجعات في أدواتها وآلياتها في العمل

ذهبت التحليلات والتعليقات على موقفه غير الواضح، مواقفه وادّعاءاته التي صدرت أحكام رفضها في المحاكم، إلى الحديث عن أمور غريبة، تتعلق بمرحلة ما بعد تسليمه النتائج المُعْلَنة، إلا أننا لا نريد أن نستبق الأحداث، فالرجل ما يفتأ يُغرِّد، وأنصاره ما زالوا يتظاهرون ويحملون لافتات تُعلن فوزه في الانتخابات. يواصل تغريداته الرافضة والمندِّدة بالنتائج، والمعطِّلة، في الآن نفسه، مسلسل الإعداد لترتيبات نقل السلطة للرئيس الجديد المنتخب يوم 20 يناير/ كانون الثاني 2021.

يواصل ترامب تغريداته، وقد انتهت ولايته، إنه لا يضيف جديداً إلى المواقف التي رسمت سنوات رئاسته، وهو يذكّرنا بما قاله في خطاب تنصيبه رئيساً يوم 20 يناير 2017، حيث لوَّح بما أُطْلِق عليه «ردّ الاعتبار السياسي والاقتصادي للرجل المنسي». إنه عندما يَحْتَجّ ويُنَدِّد ويَسْعَى إلى الفوز بولاية ثانية، فإنه لا يريد أكثر من رَدِّ الاعتبار للرجل المنسي! تتكرَّر مواقف ترامب المندِّدة بفوز بايدن، يعتبر أن نتائج الرئاسيات المُعْلَنَة تخص إعلاماً منخرطاً في تقديم نتائج مزوَّرة. وتتواصل مظاهرات أتباعه في بعض الشوارع داخل بعض الولايات حاملة صوره وشِعارات فوزه. وقد صدرت مواقف متناقضة من بعض قيادة الحزب الجمهوري، عاكِسةً مكانة ترامب داخل الحزب. وتحدث عقلاء كثيرون من الجمهوريين والديمقراطيين، داعين إلى ضرورة وَقْف ترامب تغريداته المتواصلة في التَّنْديد بالنتائج، بحكم أنها تطعن في العمق في النظام الانتخابي وفي الديمقراطية الأميركية.

وعندما نستبعد الطَّابع المشهدي والنفسي المرتبط بشخصية ترامب رجل الأعمال ورجل الدولة، والمرتبط في الآن نفسه، بطبيعة الديمقراطية الأميركية، نجدنا أمام مُعضِلة تتعلق بالديمقراطية وأنظمتها الانتخابية في عالم متغيِّر، فقد أصبح مؤكّداً اليوم أن الديمقراطية، سواء في المجتمعات في طور التَّمَرُّس بأساليبها في الحكم، أو في الديمقراطيات التي تُنْعَتُ بالعريقة، تحتاج دائماً إلى مراجعاتٍ في أدواتها وآلياتها في العمل، وكذلك في الغايات التي يرسمها لها الفاعلون السياسيون، تحتاج دائماً إلى إعادة فحص ومراجعة. وما وقع في الديمقراطية الفرنسية قبل انتخاب الرئيس ماكرون، وما يقع اليوم في أميركا بعد فوز جو بايدن، يؤكّدان هذا.

(أكاديمي مغربي)

كاريكاتير

عماد حجاج

حاشية على سقوط مرتضى منصور

أحمد طه

للتاريخ أبواب متعدّدة تُفضي إلى درجات متنوّعة، تسمح بدخول أضداد ونقائض متناقضة كلّ التناقض، فالتاريخ لا يُخلّد الأبطال والعظماء وحسب، لضرب الأمثال العليا، وإنما يخلّد الأقزام والسفهاء أيضاً ضارباً الأمثال الدنيا، حتى يُدرك من يستقرئ أحداث التاريخ الفارق بين الثرى والثريّا. كما يحفل التاريخ بمقارنات تحمل دلالات كاشفة عن مستوى حقبة بأخرى، وما كانت عليه النُخبة في فترة ما من جودة التكوين القيمي، والمعرفي، وآليات الصعود الاجتماعي ودرجة الوعي المجتمعي لدى طبقات المجتمع في الفترة نفسها، وليس بالضرورة أن تكون الحقبة الأولى ناصعة البياض، والثانية حالكة السواد، فالتسقيط والتسويد ليسا من الموضوعية في شيء، ولكن الأمر في كلّ الأحوال يستحقّ وقفة للتأمّل.

أخيراً، خسر رئيس نادي الزمالك، مرتضى منصور، مقعده في مجلس الشعب (البرلمان) المصري، بعد إخفاقه في دخول جولة الإعادة في دائرة ميت غمر، ولحق بنجله الذي خسر مقعده البرلماني في دائرة الدقّي، وكانا قد تمكّنا من دخول البرلمان السابق في انتخابات 2015 ليجمع البرلمان نفسه بين الأب وابنه، في سابقة تاريخية لم تحدث في تاريخ مصر الحديث سوى مرّتيْن، الفاصل بينهما نحو 65 عاماً. الأولى في برلمان 1950 في الحقبة الليبرالية الزاهية الراقية، والتي أهالت الآلة الإعلامية الناصرية التراب عليها، وصوّرتها أنها كانت سواداً دامساً حالكاً لا بياض فيه، وتفنّنت في مسح محاسنها وطمس رموزها وحجب أسمائهم، حتى صار أعلام تلك الحقبة من المجاهيل، وصوّرت السينما طبقة «الباشوات» حِفنة من الأشرار المُتعجرفين غلاظ القلوب، الذين لا همّ لهم سوى التنكيل بالفلاّحين والفقراء (!).

جمع برلمان 1950 (تمخّض عن انتخابات يناير/ كانون الثاني 1950 التي أتت بحكومة حزب الوفد الأخيرة بزعامة مصطفى النحّاس باشا) بين الأب عبد السلام فهمي جمعة باشا وابنه عزيز فهمي بيك، وهما من رموز الليبرالية الوطنية (تختلف عن الليبرالية الأوتوقراطية)، وبكلّ أسف كلاهما شبه مجهول، لدى الخواصّ فضلاً عن العوامّ.

تولّى عبد السلام فهمي وزارة التجارة والصناعة في وزارة النحّاس الثالثة (مايو/ أيار 1936)، وكذلك في وزارته الرابعة (أغسطس/ آب 1937)، ثمّ تولّى وزارة الزراعة في حكومة النحّاس 1942، كما تولّى منصب سكرتير عام «الوفد» في 1947، لكنه اعتذر عنه نظراً لإقامته الدائمة في مدينة طنطا. وعقب الانتخابات البرلمانية 1950 انتُخِبَ للمرّة الثانية رئيساً لمجلس النوّاب، وكانت المرّة الأولى في برلمان 1942. أمّا عزيز فهمي (1909 – 1952) فقد خصّص شيخ المؤرّخين المصريين عبد الرحمن الرافعي فصلاً عنه، في كتابه «شعراء الوطنيّة في مصر»، عنونه «عزيز فهمي .. شاعر الحريّة والشباب»، وفيه: «.. من أعلام الحريّة والأدب، وأبطال الوطنيّة والجهاد، وُلدَ 1909 بطنطا، وهو نجل عبد السلام فهمي رئيس مجلس النوّاب السابق، ومن المجاهدين في الحركة الوطنيّة، .. شغل منصب وكيل نيابة وقتاً قصيراً، ثمّ ضاق صدراً بالقيود الحكوميّة، فاستقال مؤثِراً العمل الحرّ والجهاد الحرّ، واشتغل بالمحاماة والصحافة، ووقف قلمه ولسانه وقلبه وجنانه على الجهاد في سبيل الحرّية، ومكافحة الاستعمار، والطغيان، والفساد. .. دخل البرلمان سنة 1950 نائباً عن دائرة الجماليّة بالقاهرة، فكانت صفحته في دار النيابة أقوى صفحات حياته التي قضاها في الكفاح الوطني، وعلى أنه انتُخِبَ مرشّحاً عن الوفد فإنّه لم يتقيّد بسياسة الحكومة الوفدية وعارضها فيما يستحقّ المعارضة. .. سافر إلى منطقة القنال عام 1951 وساهم في حركة المقاومة ضدّ القوّات البريطانيّة، واستُهدِف للقتل غير مرّة، فكان ذلك منه غاية البذل والتضحية».

وبعد نحو سبعة عقود، تعرّضت فيها التربة المجتمعية المصرية لعملية تجريف قاسية، اقتلعت الأشجار وأبقت على الحشائش، تكرّرت السابقة، وجمع برلمان 2015 بين مرتضى منصور وابنه، في لحظةٍ سيقف التاريخ أمامها مبهوتاً مشدوهاً، بعدما يعقد مقارنة مؤلِمة بين السابقتيْن.

> حالة استثنائية، تصدّرت في المجال الرياضي قبل السياسي، من دون أيّ مسوّغ منطقي

اللافت أن مرتضى منصور، المعروف ببذاءته الفاحشة ولغة خطابه الهابطة المُتدنية، التي جعلته أشهر الشتّامين في تاريخ مصر الحديث، تصدّر منذ نحو ثلاثة عقود في المجال الرياضي، فقد شغل (بأصوات أعضاء الجمعية العمومية) عضوية مجلس إدارة الزمالك، ثاني أكبر نادٍ في مصر، وأحد أكبر الأندية العربية والأفريقية. بالطبع، لا يمثل مرتضى منصور قاعدة في المجال العام المصري، وإنما حالة استثنائية، تصدّرت في المجال الرياضي قبل السياسي، من دون أيّ مسوّغ منطقي، في غفلة من القيم. وفي كلّ الأحوال، يستحقّ الأمر وقفة طويلة، للبحث في الآفات التي ضربت التربة المصرية خلال العقود الماضية، وآليات الصعود الاجتماعي، ومعايير التقييم المجتمعي، والتشوّهات الكبيرة التي أصابت كثيرين، حيث يظلّ البون شاسعاً بين الحالتيْن، والهوّة عميقة بين النُخبتيْن، كما يظلّ مسار الانحدار النخبوي طويلاً، بدلالاتٍ مؤلِمة، عن مدلول مفهوم النُخبة في عصريْن مختلفيْن كلّ الاختلاف.

(كاتب مصري)

أنقرة وموسكو بعد حرب ناغورنو كاراباخ

سمير صالحة

نجحت أذربيجان في استرداد جزء كبير من أراضيها التي تحتلها القوات الأرمينية منذ ثلاثة عقود، حيث عجزت القرارات الأممية وترويكا «مينسك»، الأميركية والروسية والفرنسية، في إعادة هذه الأراضي إليها، تحت ذريعة تثبيت الوضع القائم وإبقاء الأمور كما هي عليه، لتجنب انهيار أحجار الدومينو في القوقاز، والقائمة على توازنات إقليمية ودولية حساسة. وفي المقابل، تلتقي تحليلات وتقديرات موقف كثيرة عند نقطة أن روسيا هي المحرّك الأول لكل ما يجري، والمستفيد الأكبر من كل التطورات العسكرية والميدانية والسياسية لاحقا، بعد فرض نفسها على التفاهمات التي تمت، أخيرا، بين باكو ويريفان، وعلى مرأى أنقرة ومسمعها، والتي ما زالت تحاول جاهدة الجلوس أمام طاولة حماية حصتها خلال تقاسم قطعة الجبن في المرحلة المقبلة.

ترك الكرملين أذربيجان تتحرّك عسكريا بالتنسيق مع تركيا، لتوجيه رسالة مباشرة إلى حكومة باشينيان التي خرجت عن بيت الطاعة الروسي، وبدأت تستقوي بعلاقتها مع الغرب، لكنه تدخل سريعا لوقف المعارك، عندما شعر أن الأمور وصلت إلى نقطة اللاعودة، بعد الدخول السريع للقوات الأذربيجانية إلى مدينة شوشا، والاستعداد للحسم العسكري، عبر توجيه ضربةٍ قاضيةٍ للجيش الأرميني لا تخرجه من أراضيها فقط، بل تمنعه من استرداد أنفاسه سنوات طويلة.

حصلت موسكو على كل ما تريده: نجحت في تلقين أرمينيا الدرس الذي لا مهرب منه، وكان باتجاهين، أرميني وغربي يعني الدياسبورا (الشتات) أيضاً. وكسبت باكو إلى جانبها مرة أخرى، بتجاهل عملياتها العسكرية الهادفة إلى قلب توازنات ملف ناغورنو كاراباخ، ودخلت في صفقةٍ إقليميةٍ جديدةٍ مع أنقرة في ملفات جنوب القوقاز، وتقاسم النفوذ في مشاريع استراتيجية متعدّدة الجوانب والأهداف، ستكون مربحةً ومغريةً للطرفين، وقد تتحوّل إلى فرصة تأسيس علاقات استراتيجية أوسع في قضايا أخرى، إذا ما واصلت تركيا، وبعد وصول جو بايدن إلى السلطة، تحدّيها واشنطن في ملفات توتر ثنائية وإقليمية، تعني موسكو مباشرة.

فصل بوتين بين دوره راعيا وحيدا لكل السيناريوهات المرتبطة بحوار روسي أرميني أذربيجاني والوجود التركي في منصةٍ أخرى تجمع الروس والأتراك فقط. هو يفاوض الرئيس التركي، أردوغان، على دور تركي في الملف، مثل موضوع الممر البرّي الذي يصل الأناضول بأذربيجان وآسيا الوسطى عبر إقليم نهجوان، لكنه ربط المسألة بممرّ جديد، يبقي خطوط الاتصال والإمداد بين أرمينيا وكاراباخ، ويحل مكان ممر لاشين الذي ستسترده أذربيجان.

اختارت موسكو الطريق الثاني، وهو أن تعطي باكو وأنقرة ما تريدان في ناغورنو كراباخ باتجاه سحب القوات الأرمينية المحتلة من الإقليم، وإنهاء حالة اللاحرب واللاسلم، وإشراك تركيا في اللعبة، مقابل وقف القتال بضمانات وإشراف روسي على الملف، وعدم تدويل الأزمة. اتفاقية الدفاع المشترك بين روسيا وأرمينيا سيواكبها حتما اتفاقية لا تقل وزنا وأهمية بين أنقرة وباكو، وهو أقل ما يمكن أن تقدمه أذربيجان لتركيا كجائزة ترضية على خدماتها ودعمها العسكري لها في استرداد أراضيها. قد يكون بين أهداف قبول باكو مثلا الوجود العسكري الروسي داخل الأراضي الأذربيجانية تسهيل دخول القوات التركية لموازنة العلاقات بين موسكو وأنقرة. تناور تركيا في الحديقة الخلفية لروسيا وموسكو تتابع ذلك عن قرب. تريد روسيا أن تضع يدها على الانتصارات التي حققتها باكو في ناغورنو كاراباخ وباكو تريد الاستقواء بالدور التركي لموازنة الاحتمالات والمتغيرات.

يبدو أن سيناريو دخول موسكو في مساومة مع باريس وواشنطن، شريكي الترويكا في «مينسك» تراجع لصالح التنسيق التركي الروسي الأوسع في المنطقة. أسقط التفاهم التركي الروسي سيناريوهات الحل الأوروبية التي كانت تدعو إلى اعتراف الأطراف الثلاثة، أرمينيا وأذربيجان وإقليم ناغورنو كاراباخ، بوحدة أراضي أذربيجان، مقروناً بنظام حكم ذاتي للإقليم، لكنه قد يستعير الطرح الأميركي القائم على فكرة اعتراف أذربيجان بخصوصية الإقليم والتعامل معه على أنه كيان له ذاتيته، مقابل تنازل أرمينيا عن قطعة من أرضها تضم إلى أذربيجان، وتربطها بإقليم ناهشيفان الأذري المتصل جغرافيا بالحدود التركية.

اختارت روسيا، وكما يظهر، تركيا لتشاركها القرارات والغنائم في ملفات استراتيجية على خط القوقاز والبلقان وآسيا الوسطى التي تستعد للقدوم الصيني خلال سنوات. ورقة إغراء لا يمكن تركيا مقاومة جاذبيتها. روسيا وتركيا هما الفائزان في كل هذا الحراك، حيث سيذهبان وراء تثبيت علاقاتهما وترسيخها في ملفي سورية وليبيا، إلى جانب القوقاز، ونقل هذا التنسيق إلى مناطق وملفات أخرى، حيث الأزمات في جورجيا وأوكرانيا والبوسنة.

يقول باشينيان إنه لو لم يستسلم في موسكو لكان عشرون ألف جندي أرميني تحت الحصار اليوم. ولكن هزيمة القوات الأرمينية عسكريا على الأرض لا تعني هزيمتها سياسيا، طالما أن روسيا لم

بوتين واردوغان في إسطنبول مطلع 2020 (ميخائيل سفيتلوف/Getty)

> فصل بوتين بين دوره راعياً وحيداً للسيناريوهات المرتبطة بحوار روسي أرميني أذربيجاني والوجود التركي في منصة تجمع الروس والأتراك

تعلن ذلك، وهي لن تفعله لإبقاء الورقة الأرمينية بيدها تلعبها مع أكثر من طرف ولأكثر من سبب. ما هزم باشينيان في أذربيجان تجاهله فرص السلام العديدة في الإقليم، ورهانه على التوازنات الدولية التي خيبت آماله، والدياسبورا الأرمينية في العالم التي ساومت لحماية مصالحها ونفوذها على حسابه، وتمرّده على الدعم الروسي لبلاده لصالح فرنسا وأميركا، وسقوطه في مصيدة قدرات قواته العسكرية لاستفزاز أذربيجان ومحاولة توسيع رقعة التمدد داخل أراضٍ يحتلها. الخطوة المرتقبة الآن هي تغييرات سياسية حزبية عاجلة في أرمينيا بين مزيد من التطرف والتشدّد لصالح المشروع الغربي أو الليونة الكاملة لصالح ما تريده موسكو. وفي كلا الحالتين، ستكون يريفان الخاسر الأول. قوات تركية إلى أذربيجان بطلب من باكو، وبتوافق تركي روسي على إدارة ملفات إقليمية مشتركة أبعد من ناغورنو كاراباخ، أليس ذلك موجعا لباشنيان وحلفائه في أكثر من مكان؟

إذا لم تحصل أنقرة على ما تريده في شرق المتوسط من خلال علاقاتها بأوروبا والولايات المتحدة فهي ستبحث عن تأمين ذلك في مكان آخر. الاحتمال الأقرب هو التفاهمات التركية الروسية الإقليمية. موسكو جاهزة لتقديم خدمات أكبر مثل التوسط بين أنقرة وتل أبيب في ملف شرق المتوسط، وترسيم الحدود البحرية بين الطرفين، بحكم المصالح التركية الإسرائيلية المشتركة. لا يمكن لإسرائيل التفريط بحوالي 40% من احتياجاتها للطاقة من الخط الأذري الذي يعبر جورجيا باتجاه الأراضي التركية. احتمال يترسخ يوما بعد آخر. أن تكون موسكو قد أقنعت أنقرة بقدرتها على حسم ملف الأزمة السورية، وتسهيل المصالحة التركية الأرمينية والتركية الإسرائيلية، ورفع مستوى التنسيق التركي الصيني في القوقاز، وتقاسم كثير من النفوذ معها في القوقاز، وأن يكون الثمن المقابل هو رفع مستوى مسار العلاقات التركية الروسية من الشراكة إلى التحالف. تخترق تركيا التوازنات القائمة في آسيا الوسطى والبلقان، هي حتما هدية روسية مفخخة للرئيس الأميركي المنتخب، بايدن، الذي يقول إنه يستعد لمحاسبة تركيا على سياساتها الإقليمية.

(كاتب وأستاذ جامعي تركي)

عودة إلى مربع الوهم

حسام كنفاني

منذ ظهور النتائج الأولية للانتخابات الرئاسية الأميركية، والإعلان بشكل غير رسمي عن فوز المرشح الديمقراطي جو بايدن بالسباق، بدأت السلطة الفلسطينية بتغيير لهجتها التصعيدية ضد إسرائيل والإدارة الأميركية، والتي كانت قائمة على عناوين (لم ينفذ شيء منها فعلياً) تصعيد المقاومة الشعبية وإتمام المصالحة لمواجهة مخططات تصفية القضية، إضافة إلى قطع العلاقات مع إسرائيل، وهو ما حصل عبر وقف التنسيق الأمني للمرة الأولى فعلياً. رد الفعل الأولي الذي صدر عن القيادة الفلسطينية بعد ظهور فوز بايدن، هو إعلان الاستعداد للعودة إلى طاولة المفاوضات، من دون انتظار ما إذا كان الرئيس الأميركي الجديد مهتماً أصلاً بملف القضية الفلسطينية، وخصوصاً أن تركيزه في الفترة الأولى من حكمه سيكون على الداخل الأميركي وإعادة رأب الصدع الذي سببته سياسات الرئيس الخاسر دونالد ترامب بين الأميركيين، إضافة إلى نزع فتائل التفجير التي زرعها في أكثر من ملف دولي.

لكن يبدو أن هذا الأمر ليس في اعتبارات السلطة الفلسطينية التي عادت إلى رسم وهم إمكان العودة إلى المسار التفاوضي السابق، والذي أثبت فشله في مناسبات عدة، معولة على أن الإدارة الديمقراطية الجديدة لن تكون على نفس القدر من الاصطفاف إلى الجانب الإسرائيلي، كما كان ترامب. قد يكون هذا صحيحاً، لكنه لن يعني أيضاً اصطفافاً إلى الجانب الفلسطيني، وخصوصاً أن النكسات التفاوضية الفلسطينية بشكل أساسي كانت في ظل حكم الإدارات الديمقراطية، تحديداً في كامب ديفيد وعهد بيل كلينتون، وهو ما لم تنسه الإدارة الديمقراطية اللاحقة، ممثلة بباراك أوباما الذي لم يقدم على مبادرة فعلية لإحياء العملية السلمية، وكانت جولات وزير خارجيته جون كيري شكلية، لم تحقق أي خطوة تقدم في هذا السياق.

لكن مع ذلك لم تضع السلطة هذا في الحسبان، وسارعت إلى محاولة «تسليف» الإدارة الأميركية الجديدة موقفاً يظهر «حسن النوايا» الفلسطينية تجاه إسرائيل، وهو ما برعت فيه القيادة الفلسطينية كثيراً خلال السنوات الماضية، من دون أن يؤدي إلى نتيجة. على هذا الأساس، أعلنت السلطة بشكل مفاجئ أول من أمس الثلاثاء عن عودة التنسيق الأمني مع إسرائيل على المستويات كافة، رغم أن كل الأسباب التي أدت إلى اتخاذ قرار تجميد التنسيق لا تزال قائمة. فلا الحكومة الإسرائيلية أعلنت عن تخليها عن مشروع الضم في الضفة الغربية، ولا أوقفت بناء المستوطنات، ولا تراجعت عن مخططات التهويد. لعل الإنجاز الوحيد الذي يمكن وضعه في سياق هذا القرار هو حصول السلطة مجدداً على أموال المقاصة، وهو ما ربطه وزير الخارجية الإسرائيلي غابي أشكينازي باستئناف التنسيق الأمني، وهو ما حصل فعلاً. الأنكى من ذلك، أن معظم الأطر القيادية في السلطة الفلسطينية وفتح لم تكن على علم بالقرار، ولم تتم استشارتها فيه قبل أن يخرج عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، حسين الشيخ، ليعلنه على الملأ.

هذه الخطوة الفلسطينية تعد عملياً عودة إلى المربع الأول من وهم التسوية، وخصوصاً أنها تترقب أن يلاقيها الرئيس الأميركي المنتخب في منتصف الطريق عبر التراجع عن بعض القرارات الجوهرية التي اتخذتها إدارة ترامب في ما يخص القضية الفلسطينية، وتحديدا الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وسحب السفارة منها. غير أن هذا الأمر غير مضمون، وقد لا يحدث، فما يمكن أن يتخذه بايدن، أو ما قاله إنه سيفعله، هو إعادة تمويل الأونروا، وهو أمر غير مرتبط مباشرة بالسلطة، وربما إعادة فتح مقر الممثلية الفلسطينية في واشنطن، وهو أقل بكثير مما ترقبه السلطة ومما هي مستعدة لتقديم مزيد من التنازلات من أجله.

المتوقع من بايدن عربياً

محمد أحمد بنّيس

يُلقي فوز جو بايدن، في الانتخابات الرئاسية الأميركية، بظلاله على أكثر من ملف في المنطقة العربية. ويُتوقع أن تكون أولى ارتداداته داخل محور الثورة المضادة، بعد أن وعد بايدن، في برنامجه الانتخابي، بوقف دعم الولايات المتحدة الحرب التي تخوضها السعودية في اليمن، الأمر الذي قد يربك الحسابات السعودية والإماراتية في المنطقة. شكّل دعم دونالد ترامب محور الثورة المضادة، إبّان السنوات الأربع الفائتة، أحد العناوين الرئيسة للسياسة الأميركية في عهده. وأصبحت هذه السياسة أكثر ارتهانا للخلفية اليمينية الواضحة لترامب الذي استعاض عن المنطلقات التقليدية التي تحكم السياسة الخارجية الأميركية بنزعة شعبوية جديدة بدت، في أحيانٍ كثيرة، خروجا عن مقتضيات هذه السياسة، فلم يتورّع عن تحويل إدارته إلى حاضنة سياسية وأخلاقية للاستبداد العربي الجديد. وكانت علاقته بولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، الأكثر دلالة في هذا الصدد، فلم يكتف بدعمه في حربه على اليمن ومغامراته في المنطقة، بل لم يتردّد في استعمال الفيتو الرئاسي في مواجهة قرار الكونغرس إنهاء الدعم الأميركي للسعودية في هذه الحرب. ودافع عن صفقات بيع الأسلحة للسعودية بسبب ما تضخّه من موارد مالية في الاقتصاد الأميركي، متجاهلا، بذلك، معاناة اليمنيين. كما استغل نفوذه للتغطية على تورّط بن سلمان في الجريمة المروّعة التي كان ضحيتَها الصحافي السعودي، جمال خاشقجي، على الرغم من أن أصواتا أميركية كثيرة تعالت مطالبة بمعاقبة المسؤولين عن هذه الجريمة.

في الصدد ذاته، كان دالًّا ثناءُ ترامب على دور عبد الفتاح السيسي في ما اعتبره «إقرارا للنظام والأمن في مصر»، وشكل ذلك شرعنةً صريحةً للانقلاب العسكري الذي أطاح حكم الرئيس المنتخب، محمد مرسي، ووقوفا ضد المد الديمقراطي الذي دشّنته ثورات الربيع العربي (2011). وقد تقاطعت مصالح الثورة المضادّة (السعودية والإمارات) والاستبداد الجديد (مصر) مع إدارة ترامب التي رأت أن التحوّلات التي شهدتها المنطقة بعد 2013 تخدم استراتيجيتها اليمينية المعادية للاستقرار في المنطقة. والتقطت الثورة المضادّة الإشارة، فاستثمرت بعض الموارد في خطبها ود إدارة ترامب، أبرزها مكافحة التنظيمات الجهادية العابرة للحدود، وشراء الأسلحة، والانخراط في تصفية القضية الفلسطينية بتسويق صفقة القرن، وتمويل الحروب الأهلية العربية، وتدمير البنى الأهلية والمجتمعية، ومناهضة القوى المدنية والديمقراطية في المنطقة.

في ضوء ذلك كله، قد يشكل فوز بايدن مقدّمة لتحوّل نسبي في السياسة الأميركية حيال المنطقة، بما لا يؤثر على التوازنات البنيوية التقليدية التي تحكم شبكة المصالح والنفوذ الأميركية الواسعة. إذ من المستبعد حدوث انقلاب راديكالي في هذه السياسة، خصوصا فيما له صلةٌ بالتحالف الاستراتيجي للولايات المتحدة مع إسرائيل، والذي سيكون ضمن أولويات الوافد الجديد إلى البيت الأبيض، كما يُفهم من تصريحات سابقة له، هذا إضافة إلى تأمين تدفق النفط الذي صار يُدرج ضمن البديهيات التي تحرص الولايات المتحدة عليها.

سيكون على بايدن إعادة التوازن إلى السياسة الأميركية، وتحريرها من نزعةٍ شعبويةٍ ساهمت في خلط مزيد من الأوراق في المنطقة. وإذا كانت مساندة إسرائيل وحماية أمنها تقعان ضمن أولوياته، فإن إعادة الطرفين، الإسرائيلي والفلسطيني، إلى طاولة المفاوضات، وطرح حل الدولتين، والتراجع عن القرار الذي اتخذه ترامب بوقف المساعدات الأميركية للفلسطينيين، ذلك كله قد يُشكّل مشروع تصوّر بايدن للصراع خلال السنوات الأربع المقبلة. وبالنسبة للملف الإيراني، من المتوقع أن يأخذ بايدن العصا من الوسط، فينتهج سياسة الحوار المشروط إزاء طهران، عبر البحث عن إمكانية إحياء الاتفاق النووي، وإيجاد تفاهماتٍ إقليميةٍ مع السعودية والإمارات بشأن الحرب في اليمن.

مؤكّد أن هناك أولويات دولية كبرى تتصدّر أجندة الرئيس الأميركي الجديد، من قبيل الصعود الصيني المقلق، وأزمة المناخ، والشعبوية الصاعدة في أوروبا. لكن هذه الأولويات تبقى مرتبطةً، بشكل أو بآخر، بما يحدث في المنطقة العربية، بالنظر إلى دور هذه الأخيرة في تغذية التقاطبات التي تحكم النظام الدولي الذي لا تريد الولايات المتحدة التنازل عن الهيمنة عليه.

هو يكذب وهي أيضاً تكذب

دلال البزري

هو: زعيم طائفي من بين الزعماء. جبران باسيل، الأشهر من بين نظرائه. يتلقّى صفعة أميركية قوية، بعقوبات اقتصادية تهمّشه، وربما تقضي على حلمه بالصعود إلى عرش الجمهورية، بعد انقضاء عهد عمّه الرئيس. ردّه لا يتأخر. يرتدي ثوب البطولة، والتضحية والجلجلة. ثم يروي لنا أنه، عشية صدور العقوبات، اتصل به «مسؤول أميركي»، وطلب منه فكّ العلاقة مع حزب الله فوراً، وإلا ستُفرض عليه عقوبات. وتابع: إن الأميركيين استخدموا معه «سياسة العصا والجزرة»، وقدّموا له مغريات بالنجومية والسخاء المادي. ولكنه هو ليس «عميلاً». لا يخالف مبادئ حزبه القائمة على الامتناع عن «الأخذ بتوجيهات الخارج»، وبالتالي، لن يتخلى عن حزب الله. وسأل الأميركيين «هل لو قطعت العلاقة مع حزب الله.. لم أكن ساصبح فاسداً وفقاً لقراركم؟».

هي: سفيرة الولايات المتحدة في لبنان، دوروثي شيا. لا تلبث هي الأخرى أن تردّ عليه. فتروي: النائب جبران باسيل أبدى استعداده لفكّ التحالف الذي يجمعه مع حزب الله مقابل شروط معينة، مشيرة إلى أن العقوبات التي فرضتها بلادها على باسيل، لارتكابه وقائع فساد، هي بموجب قانون ماجنيتسكي وحسب، المقتصر على الفاسدين. وأن باسيل أعرب لها شخصياً عن امتنانه لأن الولايات المتحدة الأميركية جعلته يرى كيف أن العلاقة مع حزب الله غير مواتية للتيار الوطني الحر الذي يرأسه. وبعبارات دبلوماسية، بدل أن تصرخ في وجهه «كذّاب»، تختم: «أن رئيس التيار الوطني الحر (باسيل) قام بتسريب معلومات انتقائية خارج سياقها تتعلق بمناقشات جرت بينهما، فلنا منه أن ذلك الأمر يخدم قضيته». مضيفة: «لديه سوء فهم لكيفية سير العقوبات ونقص في فهم السياسة الأميركية وكيفية صنعها».

من بين هؤلاء الاثنين، من نصدّق؟ السفيرة الأميركية؟ الموظفة في إدارة رسمية، يرأسها أكبر كذّاب في تاريخ الجمهورية الأميركية؟ أكثر من ليندون جونسون، وخلفه ريتشارد نيكسون، اللذين كذبا بالوقائع، وتذرّعا بهجوم وهمي على مدمرة أميركية في خليج تونكان، ليشنوا غزواً على فيتنام، ويستمروا فيه .. أو أكثر من جورج بوش، الأحدث عهداً، الذي قال إنه ذاهب لغزو العراق بغية القضاء على أسلحة الدمار الشامل التي صنعها صدام حسين.. نعم ترامب هو الأكذب من هؤلاء الثلاثة. ومن البديهي أن الموظفين العاملين تحت إمرته يقومون بواجبهم عندما تنزّل عليهم تعليماته، هو الكذّاب العلني. وأهم كذبة للسفيرة الأميركية: إنها تعاقب على فساد ليس حكراً على باسيل، أو جماعة «المحور الإيراني».

أم نصدّق إذن جبران باسيل؟ صاحب الأرقام القياسية بالكذبين، المحلي والدولي. وبشهادة وقائع لا تنتهي. ما يطول سرده وشرحه هنا. وهو، أي باسيل، مثل غيره من سياسيي لبنان، استفاد جلّ الاستفادة من العهد الترامبي، خصمه «الجيو سياسي». إفادة معنوية ورمزية من أرقى المستويات. فكما أن الرئيس الأميركي أدخل عائلته إلى المكتب البيضاوي، كذلك فعل عمّ جبران، أي الرئيس الذي سلّمه من المفاتيح ما يتفوق عدداً وثقلاً من التي سلمها الرئيس الأميركي لصهره جاريد كوشنير. مثل ترامب أيضاً، جبران انقسامي، يشتغل على الغريزة. انقسامي على أساس طائفي، كما يجدر بزعيم لبناني أن يكون، لكي يبقى. صحيحٌ أنه لا يتفوّق على ترامب بعدد كذباته، ولكن هذا الأخير منحه نفساً إضافياً على نفْسه الأصلي، فتنوعت أكاذيبه، وصارت تستحق فرزاً متأنياً لكثرة مشتقاتها: من التلفيق والنفاق، والغش والخداع والتحريض، إلى المداهنة والمراوغة والتضليل والتزييف والبُهتان. فضلاً عن عيّنات من الأقوال المشفّرة التي لا تعني شيئاً إلا لجمهوره المحدود والمغلَق، أو لخصوم أو حلفاء يتنازع معهم على الحصّة، المسروقة أصلاً. وأوضح كذبة لباسيل في حالتنا هذه أنه مخلص لحزب الله، من باب «ثباته» في محور الممانعة.

مع أن في كذبة الاثنين شيئاً من الحقيقة: ضع العقوبات جانباً، وهي سلاحٌ قد يتفوّق على الطائرات المسيّرة. السفيرة الأميركية تقول شيئاً من الحقيقة، عندما تعرض حيثيات العقوبات، بأنها تعود إلى فساد باسيل، وهو فساد مشهود. لا حاجة له لـ«الوثائق». وأن تعتمد العقوبات على قانون ماجنيتسكي وحسب، من دون غيره من القوانين، لا يكشف عن حقيقة الدافع الأميركي. ولو على سبيل «التربية» السياسية. ولكن أن يدور الحديث عن حزب الله لدى الاثنين، بالسلب أو الإيجاب، فهذا يعني أن العلاقة مع هذا الحزب كانت معيار العقوبات.

وإذا تذكّرنا الشخصيتين اللبنانيتين السابقتين موضع العقوبات الأميركية، يمكننا الاستنتاج بسهولة أن موقف جبران باسيل المتأرجح من الحزب، لا «الثابت» كما يتغنى، تبعاً لتأرجح موازين القوى، هو محور الموضوع. خلف حجة الفساد، الرسالة الأميركية واضحة: كل من له علاقة بحزب الله هو فاسد. كل من يحلّ ارتباطه بحزب الله يُعفى من العقوبات، أي ضمناً غير فاسد، لا يستاهل عقوبات. وربما يأتي يوم تضم الولايات المتحدة خصوم حزب الله في لائحات عقوباتها، فقط لأنهم تراخوا أو استرخوا معه.

تترك السفيرة الأميركية لنا ما نحن مستعدّون لتصديقه: أن جبران باسيل حاول أن يعقد صفقة مناورة، أو صفقة مراوغة.. مع الأميركيين. فهذه من طبائعه الصريحة. ويصفها بعض المعجبين بـ«الذكاء الحاد».

> ما يجمع جبران باسيل والسفيرة الأميركية أن نظامي بلديهما ديمقراطيان، مع فرق في «نوعية» هذه الديمقراطية

> الحقائق الملغومة، المنقوصة، المجتزأة، التقريبية، الضبابية.. الحقائق المنسوجة بخيطان دقيقة وسميكة، المجدولة بضفائر مرصوصة، ليست من خصائص الديمقراطية

من هنا، جبران باسيل، بـ«ذكائه» هذا، ترك لنا بعض الحقائق. أن الأميركيين ضغطوا عليه لكي يفكّ ارتباطه بحزب الله. ثم يعود إلى التلفيق بأنه «لا والف لا».. فنغمة الحلف الأبدي مع حزب الله. وهلم جرا..

الحقائق الملغومة، المنقوصة، المجتزأة، التقريبية، الضبابية.. الحقائق المنسوجة بخيطان دقيقة وسميكة، المجدولة بضفائر مرصوصة، كلها ليست من خصائص الديموقراطية، إنما من جذور الاستبداد وفنونه. عندما تتعطّل عقول المواطن، هكذا، بأكاذيب يومية، تطاول القضايا الكبرى كما الصغرى، لا يعود المواطن يستطيع أن يفهم، أن يتحرك، أن يعلّي صوته. خصوصاً المواطن الغارق في طوفان بلاده. كثيرون باتوا يقرّون بالكذب في الأنظمة الديموقراطية، ويرونه «حلالاً». وترفع من نسبة هذا التسليم سمومٌ تنخر بالديموقراطيات العريقة، وتحولها إلى ممالك كذب، مثلها مثل ممالك الاستبداد. وقد يكون صعود ترامب، وما يشكّله من خطر على الديموقراطية، هو من تسرّب سموم الكذب في بنية العقل الديموقراطي الغربي العميقة.

ما يجمع جبران باسيل والسفيرة الأميركية أن نظامي بلديهما ديموقراطيان. مع فرق، ليس الحجم أو القوة أو الثروة، بل في «نوعية» هذه الديموقراطية. الأميركية حيوية، قادرة حتى الآن أن تحمي نفسها بنفسها، ولو نسبياً. هي تغير وتبدّل وتحاول، تنجح مرة وتخفق أخرى. فيما الديموقراطية اللبنانية، على كثرة حركتها وضجيجها، تعوزها البزكة.. لم تغير ولم تبدّل ولم تحاول، فهي ديموقراطية «توافقية» لدولة طائفية، تحاصصية، مفلسة، بلا أخلاق ولا عيب ولا مقاييس ولا دستور ولا قوانين. ومن قواعد بنيتها كذبٌ، كان في بداية عهده مسموحاً، أكثر من اللازم ربما. فتتطوّر إلى كذب أسطوري، لا تزيحه الملائكة، ولا يقدر عليه الرُسل. التغيير، إن كان فيه أمل، يبدأ بتفكيك منظومة الكذب التي تقوم عليها هذه «الدولة»، الحاكمة لحياتنا وموتنا.

(كاتبة لبنانية)

الفلسطينيون داخل إسرائيل وحق تقرير المصير

سعيد زيداني

إذا تركنا جانباً، لغرض النقاش، الفلسطينيين الآخرين (فلسطينيي المناطق المحتلة منذ العام 1967 وفلسطينيي بلدان اللجوء والشتات)، واليهود الآخرين (اليهود الذين ليسوا مواطنين فعليين في دولة إسرائيل)، لأمكننا القول إن «قانون القومية» الصادر عن الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) في 19 يوليو/ تموز 2018، يفصل، ويحد السكين، بين نوعين من المواطنين في الدولة: مواطنين أسياد (يهود إسرائيل)، ومواطنين أتباع (المواطنين الفلسطينيين داخل الدولة أساساً). المواطنون الأسياد هم من ينطبق عليهم حق تقرير المصير (لؤلؤة تاج الحقوق الجماعية/ الوطنية)، بينما المواطنون الأتباع هم من لا ينطبق عليهم مثل هذا الحق الجماعي. بكلمات أدق وأبسط، قانون القومية هذا، وبقوة إلزام القانون الأساس ذي البعد الدستوري، يقول صراحة ما قالته قوانين عادية سابقة ضمناً، إن السيادة في الدولة تقتصر على اليهود فقط، ولا سيادة بالتالي لغير اليهود فيها. الا ينتج عن ذلك، مباشرة وبالضرورة، أن المساواة في الحقوق بين اليهود وغير اليهود في الدولة (يجب أن) تظل تحت سقف سيادة اليهود ومشتقاتها؟ وألا ينتج عن ذلك، مباشرة وبالضرورة أيضاً، استثناء الفلسطينيين داخل إسرائيل وممثليهم في البرلمان، بطريقة أو بأخرى، من المشاركة الحقيقية في اتخاذ القرارات ذات العلاقة بالسيادة ومشتقاتها؟ الفلسطينيون داخل إسرائيل ليسوا شركاء حقيقيين في اتخاذ القرار، مثلاً، بشأن ضم مناطق أو التنازل عن مناطق سبق ضمها (القدس الشرقية وهضبة الجولان السورية)، أو بشأن طبيعة الدولة ونظام الحكم فيها، أمنها، رموزها، التزامها تجاه يهود العالم، وهكذا. غني عن القول في هذا الصدد إن ديمقراطية الدولة والمواطنة الإسرائيلية هما تحت سقف سيادة اليهود. وكلتاهما إذن منقوصتان بالنسبة للمواطنين غير اليهود في الدولة.

ما العمل؟ أو: ما هو الواقع السياسي الذي يجب النضال من أجله والتصويب نحوه، والذي في إطاره تتحقق المساواة التامة في الحقوق بين اليهودي وغير اليهودي (أساسا الفلسطيني)، من المواطنين في الدولة؟ علمًا أن المساواة المقصودة هي المساواة في الحقوق على مستوى العضوية في المجتمع السياسي، كما على مستوى الخدمات والمخصصات والممتلكات.

من الواضح، وضوح الشمس (كما يقال)، أن واقعًا سياسيا تتحقق فيه المساواة التامة في حقوق المواطنة الديمقراطية يتنافى مع الإصرار الصهيوني على يهودية الدولة، لما ينطوي عليه مثل هذا الإصرار على الأغلبية اليهودية الساحقة في الدولة، وعلى التزاماتها وأولوياتها اليهودية. إن واقعًا سياسيًا تتحقق فيه المساواة التامة في الحقوق يتطلب، في رأيي، لا أقل من تحويل إسرائيل إلى «دولة جميع مواطنيها»، أو قل: دولة تساوي في الحقوق، كل الحقوق، بين جميع مواطنيها. تحويل إسرائيل إلى دولة جميع مواطنيها هو، إذن، شرط ضروري لتحقيق المساواة التامة في حقوق المواطنة الديمقراطية. ولكن هذا الشرط ليس كافيًا لتحقيق المساواة التامة فعليا. فطالما ظلت إسرائيل دولة بأغلبية ساحقة من المواطنين اليهود، يظل خطر التمييز والانتقاص من الحقوق قائمًا، كما تدل على ذلك تجارب الأقليات العرقية، خصوصا الأصلانية، في الولايات المتحدة وأستراليا وكندا وغيرها من الدول. بكلمات أخرى، لكي تكون المساواة في الحقوق تامة فعليا، هناك حاجة إلى إجراءات إضافية، تكون سياج حماية لحقوق الأقلية العرقية. وسياج الحماية هذا يأخذ عادة شكل الحكم الذاتي الجدي، وليس الثقافي فقط. غني عن القول في هذا الصدد إن تحويل إسرائيل الى دولة جميع مواطنيها يتضمن إلغاء جميع القوانين التمييزية، وعلى رأسها قانون القومية، الظالم والفاسد.

بناء على ما ورد أعلاه، تحويل إسرائيل إلى دولة جميع مواطنيها وإنجاز حكم ذاتي جدي للفلسطينيين مواطني الدولة شرطان ضروريان لتحقيق المساواة التامة في الحقوق، قانونيا وفعليا على حد سواء، ولكن هذين الشرطين ليسا كافيين، فبما أن الفلسطينيين داخل دولة إسرائيل جزء من شعب يعاني في معظمه من واقع الاحتلال الحربي أو/ واللجوء القسري، فهناك بالتالي شرط ضروري ثالث لتحقيق المساواة التامة في الحقوق: شرط الحل النهائي لصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي، والذي يتضمن، من بين أشياء أخرى، إزالة الاحتلال وإنصاف اللاجئين. هذه الشروط الثلاثة، كل منها ضروري، وفي اجتماعها تكون كافية لتحقيق المساواة التامة في الحقوق، الفردية والجماعية، الوطنية، بين اليهودي/ الإسرائيلي والفلسطيني في الدولة.

ينتج مما تقدم، أي عند استيفاء الشروط الثلاثة المذكورة، أن الواقع السياسي المنشود يتطلب أو يفترض أو يقوم على أحد النوعين التاليين من الحلول للصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي: أولا، حل الدولة الديمقراطية الواحدة (أحادية أو مفدرلة أو ثنائية القومية) للكل الفلسطيني (يشمل اللاجئين) والكل اليهودي/ الإسرائيلي. في دولة كهذه، دولة جميع مواطنيها، يتساوى الطرفان المذكوران في الحقوق، الفردية والوطنية على السواء. أما الحلول من النوع الثاني، ثانيا، فهي حلول دولتين متجاورتين بسلام، كل منهما دولة لجميع مواطنيها، وفي دولة إسرائيل ذات الأغلبية من المواطنين اليهود، يتمتع الفلسطينيون بحكم ذاتي «كامل الدسم»، حكم ذاتي يصون الهوية المميزة من جهة، ويحصن الأقلية من «الأفضليات الخارجية» للأغلبية في الدولة من جهة أخرى.

المثمل: أو: من يقود النضال، نضال الفلسطينيين داخل إسرائيل، من أجل الوصول إلى، أو الاقتراب من، الواقع السياسي المنشود، والذي حاولت وصف ملامحه الأولية أعلاه؟ من الواضح أن «القاعدة المشتركة»، أو الأحزاب الفلسطينية الممثلة في الكنيست، منفردة أو مجتمعة، لا تستطيع أن تكون الحامل الوحيد، أو حتى الحامل الرئيس، لمشروع كهذا. مشروع كهذا هو في الصلب مشروع فوق - برلماني، والنضال من أجله هو أساسًا وطني/ ميداني من جهة، ويتطلب تنسيقًا وتكاملًا مع الأطراف التمثيلية للكل الفلسطيني من جهة أخرى. أضف إلى ذلك، محدودية تمثيل الأحزاب ومحدودية تأثيرها وإنجازها، إذ إن قطاعات واسعة من الفلسطينيين داخل إسرائيل تتقاطع في الانتخابات البرلمانية لأسباب مبدئية، كما أن هناك حركات سياسية وازنة محظورة، فعليا أو بالإمكان، من المشاركة في تلك الانتخابات، أساسًا بسبب منطلقاتها الأيديولوجية.

مشروع وطني كهذا يمكن، في اعتقادي، لـ«لجنة المتابعة العليا»، بل يجدر بها، أن تكون حاملا له. ولكن: ليس بتركيبتها ووضعيتها، وربما تسميتها، الحالية. ويعرف العارفون أن «لجنة المتابعة العليا» تحتاج إلى إعادة بناء جدية، إذا أريد لها أن تكون القيادة الوطنية العليا للفلسطينيين داخل إسرائيل، إعادة بناء على أسس ديمقراطية قويمة. كما ويعرف العارفون أن الانتخابات هي عصب هذه الأسس الديمقراطية القويمة. المطلوب، إذن، هو جسم تمثيلي منتخب (بهذه التسمية أو تلك) يكون القيادة الوطنية العليا، وتكون الأحزاب الفلسطينية الممثلة في الكنيست، متحدة أو متفرقة، ذراعه البرلماني؛ جسم منتخب يقود العمل/ النضال الوطني الميداني، ويحتضن القضايا الجماعية الكبرى (التعليم بمراحله المختلفة، الأوقاف الإسلامية، قضية المهجرين منذ نكبة 48، إلخ)؛ جسم منتخب يعبر أيضًا عن الأفضليات بشأن مواصفات الحل النهائي للصراع الفلسطيني/الإسرائيلي، كما بشأن موقع فلسطينيي 48 في مثل هذا الحل.

وختامًا، قانون القومية يقول لمن تغافل أو تجاهل أو تعامى إن ما يتوجب النضال من أجله هي الحقوق الوطنية، وحق تقرير المصير لؤلؤة تاجها. هذا يعني، في ما يعنيه، أن ما يتوجّب النضال من أجله، إضافة إلى المساواة في الحقوق المدنية في الدولة، هو حل من أحد النوعين السابق ذكرهما للصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي اليهودي. أما عبء قيادة هذا النضال الوطني فتقع على عاتق قيادة وطنية منتخبة، تكون بديلا للجنة المتابعة العليا أو نتيجة لإعادة بنائها ديمقراطيا؛ قيادة وطنية تكون الأحزاب الممثلة في الكنيست ذراعها البرلماني ليس أكثر. وتكون لها، بالطبع، أذرع عمل ونضال أخرى. وأخيرًا، يحل للصراع حسب مواصفات أحد النوعين المذكورين سابقا، نكون، نحن فلسطينيي 48، قد مارسنا حق تقرير المصير وأصبحنا، تبعًا لذلك، مواطنين أسيادًا في وطننا.

(كاتب وأستاذ جامعي فلسطيني)

ام الفحم، ذكرى النكبة 2019 (هاني ميلشتاين/Getty)

> تحويل إسرائيل إلى دولة جميع مواطنيها وإنجاز حكم ذاتي جدي للفلسطينيين مواطني الدولة شرطان ضروريان لتحقيق المساواة التامة

> طالما ظلت إسرائيل دولةً بأغلبية ساحقة من المواطنين اليهود، يظل خطر التمييز والانتقاص من الحقوق قائماً

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (FADAAT MEDIA LTD)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل منعم** ■ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
UNIT5, CENTRAL PARK, CENTRAL WAY, LONDON, NW 10 7FY
TEL: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية WEST END 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: EMAIL: INFO@ALARABY.CO.UK
■ للاشتراكات: ALARABY.CO.UK/SUBSCRIPTIONS

مصر: إصابة 14 تلميذاً ومعلمتين بانقلاب حافلة

قررت نيابة جنوب الجيزة المصرية، أمس الأربعاء، التحفظ على سائق حافلة مدرسية انقلبت بمنطقة الهرم في محافظة الجيزة، ما أسفر عن إصابة 14 تلميذاً ومعلمتين، من بينهم طفل عمره 6 أعوام، ومعلمة عمرها 35 عاماً، في حالة حرجة بوحدة الرعاية المركزة في مستشفى الهرم، وذلك للتحقيق معه، والوقوف على ظروف وملابسات الحادث. وطلبت النيابة العامة تقريراً طبياً وافياً عن الحالة الصحية للمصابين، تمهيداً لسماع أقوالهم، فضلاً عن التحفظ على الحافلة التي تتبع إحدى المدارس الخاصة في منطقة حدائق الأهرام. (العربي الجديد)

الجزائر: عقوبة الاختطاف تصل إلى الإعدام

صادق البرلمان الجزائري، يوم الثلاثاء، على قانون الوقاية من جرائم اختطاف الأشخاص، الذي يتضمّن تجريم عمليات خطف الأطفال والقصر واختطاف البالغين، وتشديد العقوبات الردعية التي تصل إلى حدّ الإعدام والمؤبد في حق المتورطين في عمليات الاختطاف. وينصّ القانون الجديد على تسليط عقوبة الإعدام، في حال نتجت عن عملية الاختطاف، وفاة الشخص المخطوف سواء كان بالغاً أو قاصراً. أمّا إذا ما تعرّض الضحية إلى أذى وأصيب بعاهة مستديمة أو اختُطف لاستعماله كرهينة أو لطلب فدية، فتصل العقوبة إلى السجن المؤبد. (العربي الجديد)

الحقّ في دورات المياه

يفتقر أكثر من نصف سكان العالم، أو نحو 4,2 مليارات نسمة، إلى مرافق صحية مأمونة. ويموت سنوياً نحو 297 ألف طفل دون سن الخامسة، أي أكثر من 800 طفل يومياً، بسبب أمراض الإسهال الناجمة عن غياب النظافة الصحية أو سوء مرافق الصرف الصحي أو مياه الشرب غير المأمونة، بحسب الأمم المتحدة. وتحتفل الأمم المتحدة باليوم العالمي لدورات المياه في 18 نوفمبر/ تشرين الثاني من كل عام، للفت الانتباه إلى من يفتقدون إمكانية الوصول إلى المرافق الصحية المدارة بشكل مأمون. كما تهدف هذه المناسبة إلى اتخاذ إجراءات لمعالجة أزمة الصرف الصحي العالمية. وتحقيق الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة الذي تُراد منه إتاحة المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع بحلول عام 2030. هذا العام، اختارت الأمم المتحدة التركيز على موضوع «الصرف الصحي المستدام وتغيّر المناخ»، انطلاقاً من أنه لدى نظم الصرف الصحي المستدامة القدرة على مقاومة تغيّر المناخ، الذي يتسبب في الفيضانات والجفاف وارتفاع منسوب مياه البحر، وبالتالي الإضرار بالصرف الصحي، أي دورات المياه والأنابيب والخزانات ومحطات المعالجة، ما يؤدي إلى انتشار مياه الصرف الصحي غير المعالجة. وتشدّد الأمم المتحدة على أنه لا بد أن تكون لدى الجميع مرافق صحية مستدامة، إلى جانب مرافق المياه النظيفة وغسل اليدين، للمساعدة في حماية أمننا الصحي ووقف انتشار الأمراض المعدية مثل فيروس كورونا والكوليرا والتيفوئيد.

(العربي الجديد)

(سمير تونسي/ فرانس برس)

تركيا تعاود الإغلاق الجزئي بسبب كورونا

إسطنبول ـ عدنان عبد الرزاق

انضمّت تركيا إلى الدول التي دفعتها الموجة الثانية لتفشي كورونا، وارتفاع عدد الإصابات والوفيات، إلى الإعلان عن تدابير جديدة للحدّ من انتشار الفيروس، وخصوصاً بعدما أصاب وزيرة الأسرة والعمل زهرة سلجوق، ورئيس بلدية إسطنبول الكبرى أكرم إمام أغلو، والناطق باسم الرئاسة إبراهيم قالن، ووزير الداخلية سليمان صويلو، بالإضافة إلى وفاة النائب السابق في البرلمان التركي والخبير القانوني برهان قوزو.

استجابة لما سبق، أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أول من أمس، عن تدابير جديدة لاحتواء الوباء، وفي مقدمتها فرض حظر تجول جزئي على من هم دون العشرين وفوق الـ65 عاماً ما بين الرابعة عصراً وحتى العاشرة صباحاً، وفرض حظر تجول في عطلة نهاية الأسبوع في عموم البلاد من الساعة الثامنة مساء وحتى العاشرة صباحاً. وتضمنت القرارات اعتماد التعليم عن بعد حتى نهاية العام الدراسي، وإغلاق دور السينما والمكتبات الوطنية والأنشطة الرياضية في الملاعب المغلقة حتى نهاية العام الجاري، على أن يستمر دوري كرة القدم التركي من دون جمهور. كذلك، شملت القرارات الجديدة، بالإضافة إلى منع التدخين على الطرقات والأماكن العامة، تحديد ساعات العمل في المطاعم والمقاهي والمحال التجارية وصالونات الحلاقة ومراكز التسوق والبقالة، ما بين الساعة العاشرة صباحاً وحتى الثامنة مساءً.

وأوضحت وزارة الداخلية أن الحظر الجزئي سيبدأ من يوم غد، الجمعة، لافتة إلى أن المسنين من عمر 65 عاماً فأكثر يمكنهم التجول بين الواحدة ظهراً والعاشرة مساءً. أما من هم أقل من 20 عاماً، فسيكون تجولهم محدداً ما بين الواحدة ظهراً والرابعة عصراً.

ويقول مدير سلسلة مطاعم «طربوش بتركيا» نزار بيطار، لـ«العربي الجديد»: «أبلغنا بالقرارات الجديدة. لكنها، برأيي، لن توقف انتشار الوباء، لأن المطاعم والمقاهي وغيرها ستشهد ازدحاماً حتى الساعة الثامنة مساء». ويسأل: «هل ينتشر كورونا ليلاً فقط؟». يضيف أن الخطر الأكبر يتمثل في الازدحام إلى درجة الالتصاق في وسائل النقل، في حين أن المطاعم والمقاهي التزمت بالتباعد وإجراءات الوقاية»، مشيراً إلى أن «الأتراك ينامون باكراً، في حين أن رواد المساء والليل هم السياح. فإن كان المطار مفتوحاً وتسعى تركيا لزيادة عدد السياح، فأين سياكل هؤلاء؟».

على النقيض، رحب المدرسون والطلاب بهذه القرارات. وتقول المعلمة التركية سهام أصلان، لـ«العربي الجديد»، إن «التعليم عن بعد حتى نهاية العام الدراسي حل مجد للحد من الاختلاط والازدحام. لاحظنا زيادة في انتشار الوباء بعد الفتح التدريجي للمدارس». وتشير إلى أنه عادة ما يتولى الأهل في تركيا توصيل أولادهم إلى المدارس وإعادتهم، ما يسبب ازدحاماً شديداً أمام المدارس. لكن داخل المدارس، جميع إجراءات الوقاية مطبقة.

وفرضت البلاد حظراً جزئياً في كل الولايات التركية. وأعلنت ولاية كارابوك، شمال غربي تركيا، عن حظر الزيارات العائلية مدة 14 يوماً في كل أنحاء الولاية. كما أعلنت السلطات التركية في كيركلاريلي، شمال غربي تركيا، عن فرض حظر تجول على سكان قرية ساكيزكوي، ضمن منطقة لوليبرجان، بشكل كامل، بعد ارتفاع كبير في عدد الإصابات بكورونا.

إلى ذلك، طالب 84% من المواطنين بإعادة فرض قرار حظر التجول خلال عطلة نهاية الأسبوع، كإجراء وقائي لمنع تزايد عدد إصابات فيروس كورونا في البلاد، بحسب بحث أعدته شركة «إيبسوس» للدراسات والبحوث، لصالح صحيفة «مليت» التركية. وأشارت نتائج البحث إلى أن 8 من كل 10 أتراك يطالبون بفرض قيود أكثر صرامة للحد من الانتشار المخيف والمتزايد يوماً بعد يوم للإصابات بفيروس كورونا. فيما يطالب 33% من المشاركين بضرورة فرض إغلاق كلي للأماكن العامة التي يجتمع فيها عدد كبير من الناس، على غرار المحلات التجارية، والمطاعم والمقاهي، ومقاهي الإنترنت، وإلا سيكون من الصعب للغاية السيطرة على الفيروس الذي بدأ ينتشر بشكل مخيف.

وأعرب باقي المشاركين في الاستبيان عن رضاهم على الإجراءات الأخيرة التي فرضتها وزارة الداخلية، مثل إغلاق المحلات والمقاهي والمطاعم بعد العاشرة ليلاً، وفرض حظر تجول جزئي على المسنين الذين يبلغون من العمر 65 عاماً فما فوق.

273 مؤسسة صحية

أعلن وزير الصحة التركي فخر الدين قوجة عن إجراء 16 دراسة للقاح حول العالم بالتوازي مع الدراسات الجارية في البلاد، مضيفاً أنه ربّما يتأمن اللقاح، من واجب الدولة اجتياز مرحلة تفشي الوباء بأمان، لافتاً الى ان الهدف في العام المقبل هو استكمال بناء 273 مؤسسة صحية، بما فيها 54 مستشفى.

تحقيق

يحذّر اختصاصيون من أنّ الإدمان على المخدرات والكحول في تونس ينتشر في مختلف المحافظات وبين مختلف الشرائح، على صعيد العمر والجنس والوضع المعيشي، خصوصاً مع سهولة الوصول إلى بعض المخدرات الخطيرة

إدمان في تونس
«القوارص» تهدد الأطفال والشباب

تونس ـ **بسمة بركات**

«حالات الإبلاغ عن إدمان الأطفال والشباب على مواد مخدرة وكحولية تكاد تكون يومية، كما ازدادت البلاغات حول الوفاة بسبب الإدمان. الأخطر هو مزج مواد عشوائية من الكحول والمواد العطرية والمنزلية وتلك القابلة للاستنشاق، وهي خلطات خطيرة وسامة. اتصل بي طبيب مؤخراً يبحث عن علاج لإدمان ابنه الثلاثيني بعدما لاحظ مزاجه العصبي المفرط وميله الشديد للعزلة. واتصلت سيدة لتعلمنا بإدمان ابنتها، فالإدمان لم يعد يقتصر على فئة، بل يشمل عدة فئات. ومن المدمنين من لا يتجاوز 12 عاماً». هذا ما يقوله رئيس الجمعية التونسية للوقاية ومعالجة الإدمان، الدكتور عبد المجيد الزحاف، لـ«العربي الجديد».

يضيف الزحاف أنّ إدمان الشباب على مواد كحولية عشوائية يرجع إلى توفر مكوناتها في العديد من الأماكن، ويمكن اقتناؤها بكلّ سهولة من أيّ بائع، مثل «القوارص» وهي مواد عطرية تضاف إليها نسبة معينة من الكحول ومشتقاته، مؤكداً أنّ الأخطر هو أنّ المدمنين لا يخشون العواقب حتى لو كانت مميتة، ولا يفكرون في المخاطر، مشيراً إلى أنّ الإدمان يتسلل إلى العديد من البيوت التونسية في محافظات عدة.

يتابع أنّ تعاطي «القوارص» يلفت انتباه الرأي العام في تونس، لتسببه في وفيات، مع وقوع تسمم جماعي لعدد من الأشخاص. وهناك بالإضافة إلى «القوارص» عدة أصناف من الإدمان مسكوت عنها، مثل استنشاق الأطفال للمواد اللاصقة. ويؤكد من خلال عمله في الجمعية على القضية، أنّ هناك وفيات يومية في صفوف الأطفال والشباب بسبب الإدمان، لكن لا أحد يسمع بهم. ويشير إلى أنّ على الأسر التونسية الانتباه ومتابعة أبنائهم، وبمجرد ملاحظة علامات الإدمان والتغيرات في سلوكهم أن يسارعوا بالتدخل، فالبعض يتجاهل العلامات ويدركها بعد فوات الأوان، وكلما تأخر العلاج تعقد الوضع ووصل المدمن إلى مراحل أخطر. ويضيف أنّ عدم علاج المدمنين يقود إلى مشاكل أخطر تصل إلى حدّ قتل الوالدين وأفراد الأسرة والعنف، ناهيك عن احتمال موت المدمن من جراء التسمم أو الجرعات الزائدة.

وخلّفت حادثة التسمم الجماعي من جراء تعاطي عطر «القوارص» بعد مزجه بنسبة مرتفعة من كحول الميثانول في معتمدية حاجب العيون بمحافظة القيروان، وسط غرب تونس، في 26 مايو/أيار الماضي، صدمة للرأي العام في تونس، إذ مات سبعة شباب من بينهم 3 أشقاء، بالإضافة إلى 71 تسمموا، وجرى نقلهم إلى المستشفيات، فيما عانى أصحابها من عدة مضاعفات أدى بعضها إلى فقدان شابين البصر. وأفاد وكيل الجمهورية، والناطق الرسمي باسم المحكمة الابتدائية بالقيروان، نزار الغريبي، يومها، بتوقيف شخصين على ذمة القضية تورطا في بيع «القوارص» في محلين خصصا لبيع المواد الغذائية بحاجب العيون بالقيروان. كذلك، توفي أربعيني من محافظة سيدي بوزيد في 4 يونيو/حزيران الماضي بعد تناول كمية من عطر «القوارص».

ويدمن أطفال وشباب تونسيون على مواد عشوائية مختلفة كالكحول والعطور الممزوجة بمواد مختلفة، أو استنشاق مواد «طيارة»، وهي عبارة عن سوائل وأبخرة كيميائية كالطلاء والوقود وسوائل التنظيف، يتعاطاها المدمن عن طريق الاستنشاق. وبعض هذه المواد متاح حتى في المنازل.

من جهتهم، يجمع اختصاصيون على أنّ تخلي أسر تونسية عدة عن دورها في متابعة أبنائها والإحاطة بهم، يقف وراء انتشار الإدمان، مشيرين إلى بروز عدة علامات على المدمنين كالعزلة والمزاج العصبي المفرط، لكن يجري تجاهلها إلى حين وقوع كوارث تصل إلى حد الموت، أو اقتراف المدمن لجريمة تكون عقوبتها السجن.

ويؤكد أستاذ علم اجتماع الجريمة، سامي نصر، لـ«العربي الجديد» أنّ انتشار الإدمان ينذر بالعديد من المخاطر في ظلّ أرضية خصبة لمزيد من الانتشار. يتابع أنّ فهم الوضع يكون من خلال فهم الأسباب أو ما يعرف بقوة الدفع وقوة الرفض التي تبعد الشباب عن هذه السلوكيات المحفوفة بالمخاطر، والملاحظ أنّ قوة الدفع تكبر مقارنة بقوة الرفض من خلال تفشي الفساد والانحراف وغياب السلطات الراعية للشباب من العائلة إلى المدرسة ودور الشباب والمجتمع المدني، عن أداء دورها. ويوضح نصر أنّ الإمكانات المادية الضعيفة وراء الإقبال على مواد عشوائية خطيرة وزهيدة الثمن، نظراً لكونها متوفرة بكثرة ويسهل الحصول عليها، مؤكداً أنّ العجز عن اقتناء مواد مخدرة أو كحولية معينة يدفع إلى البحث عن مواد بديلة أقل كلفة، والمدمن لا يفكر عادة في الضرر، وبالتالي حتى لو كانت مواد مميتة فإنّه سيقبل على تعاطيها. يتابع أنّ الخلل يكمن في بعض الأسر التونسية التي تخلت عن دورها، فالحوار غائب ولا وجود لدقة الملاحظة في ما يتعلق بسلوكيات الأبناء، كما أنّ داخل بعض العائلات أصبح كلّ فرد من أفراد الأسرة يعيش في عالمه الخاص، وقد ساهم الدخول إلى العالم الافتراضي عبر الإنترنت في مزيد من تشتت الروابط الأسرية. يضيف أنّ مؤشرات عدة تظهر على الطفل المدمن، من بينها العزلة والانطواء على الذات والمزاج العصبي، والشعور المستمر بالإعياء، لافتاً إلى أنّه يجب التدخل عند بروز أحد المؤشرات وقبل أن يتطور الأمر، وبالتالي فإنّ المسؤولية الأولى تقع على عاتق الأسرة، ثم الجمعيات والدولة. ويشدد على أنّ إدمان الأطفال على مواد كحولية عشوائية لا يتعلق بظروف اجتماعية ومعيشية بقدر ما يقترن بالمحيط والأقران الذين يؤثرون في الطفل والشاب فيقودونه إلى عالمهم.

يتابع نصر أنّ الإدمان على المخدرات بمختلف أصنافها والمواد العشوائية من مشتقات المواد الكحولية والعطرية والمنزلية، له تداعيات صحية خطيرة، والأخطر أنّ المدمنين عادة لا يكتفون بمواد محددة بل يبحثون في كلّ مرة عما هو أكثر تأثيراً، وقد يقترفون مختلف الجرائم للوصول إلى غايتهم. ويتابع أنّ أضرار هذه المواد لا تقتصر على الوفاة التي تخلف عادة ضحية واحدة بل تمتد إلى الجرائم المرتكبة من جراء الإدمان، ومن بينها الاغتصاب والقتل وغيرهما من الجرائم العنيفة البشعة، لافتاً إلى أنّ الجريمة زادت بنسبة 2 في المائة، لكنّ الزيادة في نسبة الجرائم العنيفة وصلت إلى 70 في المائة.

التهديد يطاول مختلف الفئات العمرية (شاذلي بن ابراهيم/ Getty)

7
شباب توفوا في 26 مايو الماضي نتيجة التسمم من جراء تعاطي عطر «القوارص» بعد مزجه بكحول الميثانول

سوء التغذية يهدد أطفال ليبيا

طرابلس ـ **العربي الجديد**

لم تتوقف آثار الحروب والنزاعات في ليبيا، وما خلفته من نزوح وتهجير جماعي للسكان، عند حدّ السياسي، بل طاولت مستويات أخرى من بينها صحة الأطفال الذين يعاني قطاع كبير منهم من أمراض سوء التغذية. وحذرت منظمات دولية عدة، معنية بحقوق الأطفال من تزايد المخاطر التي تواجههم في ليبيا، من دون أن يُعرف عددهم على وجه التحديد بعد توقف الإحصاءات الرسمية في البلاد منذ عام 2012. وفي هذا الإطار، أشارت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) إلى أنّ 16 مليون طفل ما دون سن الخامسة في دول النزاعات، من بينها ليبيا، يعانون من سوء التغذية.

وبينما تؤكد طبيبة الأطفال، نجاح عاشور، على تفشي سوء التغذية بين الأطفال، فهي لم تتعرف على البيانات التي حددت «يونيسف» على أساسها هذا العدد، وما هي حصة ليبيا منها، مؤكدة أنّ وزارتي الصحة بحكومتي ليبيا، الوفاق في طرابلس والمؤقتة في البيضاء شرقي البلاد، لا تمتلكان إحصاءات بشأن عدد الأطفال الذين يواجهون خطر الأمراض.

تفشي أمراض التقزم والكساح وفقر الدم بين الأطفال منذ عام 2016

وحتى عام 2014، أكد تقرير المسح الوطني لصحة الأسرة الذي أعدته مصلحة الإحصاء والتعداد الحكومية أنّ 69 في المائة من الأسر الليبية تعاني من صعوبات في الوصول إلى الغذاء، وتشير بيانات التقرير إلى أنّ سوء التغذية خلف 38 في المائة من أطفال هذه الأسر ما دون سنّ الخامسة يعانون من قصر القامة المتوسط والحاد، و12 في المائة يعانون من نقص حاد في الوزن، وهي نسب دقيقة، لكنّ مرور ستّ سنوات عليها أفقدها حيويتها اللازمة لبناء خطط لمواجهة أمراض سوء التغذية، بحسب عاشور. وتشرح عاشور لـ«العربي الجديد» أنّ «النسبة المرتفعة للأسر غير القادرة على الوصول إلى الغذاء مرتبطة بمناطق الحرب المستمرة حتى الآن، ما يعني تزايد أعداد هذه الأسر أو تناقصها، ولذلك لا يمكن بناء خطط على هذه الإحصاءات». وتشير إلى أنّ أقرب مؤشر لمواجهة خطر تلك الأمراض هو رصدها بحسب أماكن تفشيها. وبتفصيل أكبر، تؤكد عاشور أنّها رصدت، عبر عملها في أكثر من عيادة خاصة في العاصمة طرابلس، تفشي أمراض «التقزّم والكساح وفقر الدم» بين الأطفال منذ عام 2016، ويشكل متزايد حتى العام الجاري، ما يشير إلى أنّ سوء تغذية الأطفال دخل في مرحلة الأزمة. وتشير عاشور إلى أنّ كلّ الإحصاءات والتقارير الدولية باتت اليوم قديمة، ومن بينها تقرير للبنك الدولي عن تنمية الطفولة في ليبيا صدر قبل أربعة أعوام. وتعتبر عاشور أنّ التقرير، بالرغم من قدمه يمكن البناء على إحصاءاته القريبة من الواقع، فهو يؤكد معاناة خُمس أطفال ليبيا (21 في المائة تحديداً) ما دون سن الخامسة، من التقزم بسبب سوء التغذية. تتابع: «التقرير يؤكد أيضاً أنّ نصف أطفال ليبيا (52 في المائة تحديداً) يعيشون في أسر تتناول الملح المعالج باليود، مما يترك النصف الآخر من الأطفال في ليبيا عرضة لخطر ضعف النمو المعرفي». وتشرح بالقول إنّ نسب اليود في الأملاح تتأثر بشكل مباشر بشكل المياه المعبأة التي تشربها الأم أو طفلها، إذ إنّها المياه الوحيدة المتاحة للشرب حالياً.

لكنّ الباحث في المختبر المرجعي الحكومي، عيسى النطاح، يشير إلى أنّ انتشار التقزّم وأمراض أخرى متصلة بسوء تغذية الأطفال في البلاد، ناتج عن تراجع وصول الأسر إلى التحصينات التطعيمية الخاصة بالطفل في أشهر عمره الأولى، لافتاً إلى أنّه رصد أطفالاً تجاوز عمرهم السنتين ولم يتحصلوا على فرص التطعيم. ويلفت النطاح في حديثه إلى «العربي الجديد» إلى مصاعب عدة تواجه تغذية الأطفال منها نزوح أسرهم المستمر بسبب الحروب، وتخلخل البنية الأمنية في البلاد التي دفعت بكثير من العصابات لقطع الطرقات أمام وصول المواد الأساسية الغذائية والاستشفائية الخاصة بالطفل، والأدوية والتطعيمات في مقدمتها. ويتحدث النطاح عن وفيات في أوساط الأطفال بسبب سوء التغذية، لكنّه يؤكد أنّها قليلة مقابل انتشار أمراض تهدد صحة الطفل في المستقبل مثل «فقر الدم وهشاشة العظام» معتبراً أنّ مستويات الفقر هي أيضاً من أسباب تراجع مستوى غذاء الأسرة، ما يؤثر مباشرة على الأطفال سواء حديثي الولادة أو من هم دون الخامسة.

وفي مقابل تناقص التطعيمات وحليب الأطفال، اضطر نور الدين القذافي، في سبها، لمراجعة طبيب شعبي لعلاج طفلة من الكساح، قائلاً: «لم يستطع مستشفى المنطقة إلا تحديد نوع المرض وسببه إذ أكد أنّه ناتج عن نقص فيتامينات وسوء التغذية»، لكنّه يؤكد أنّ العلاجات بالمستشفى غائبة تماماً بسبب وقوع المنطقة في أقصى الجنوب البعيد عن المدن الكبرى. يعبر القذافي في حديثه إلى «العربي الجديد» عن ارتياحه للعلاج الشعبي الذي يخضع له طفله، مشيراً إلى الإقبال الكبير على الطب الشعبي في علاج الأطفال، لكنّه يطالب بضرورة التفات الجمعيات الخيرية لتوفير الأمصال والأغذية المكملة للأطفال بعد عجز السلطات عن توفيرها.

استمرار الحرب يؤثر في الأطفال (محمود تركية/ فرانس برس)

فسبكة

نشرت منظمة الامم المتحدة للطفولة «يونيسف» - فرع ليبيا، إعلانا على صفحتها، حول بدء العد التنازلي لتقديم تقرير الدولة الليبية حول وضع الاطفال في ليبيا الى قمة حقوق الطفل، بعد غد الجمعة، بمناسبة اليوم العالمي للطفل. ونظمت ورشة عمل لتقديم المسودة المبدئية ومراجعة وتقييم العملية التي ادت الى الانتهاء من التقرير بمشاركة «يونيسف» ووزارة العدل، ووزارة الداخلية، وصندوق التضامن الاجتماعي، ووزارة الثقافة، وهيئة الشباب والرياضة، والمركز الوطني لمكافحة الامراض، ومنظمة «لا سلام بدون عدالة».

الموقد بديل عن الغاز في مناطق النظام السوري

الغاز وحده لا يكفي للطبخ في مناطق النظام السوري، فالحصة المقدمة تنفد سريعاً، فيلجأ السكان إلى بدائل منها الموقد

عبد الله البشير

تجهز أم أحمد الأعواد الجافة والأخشاب التي جمعتها بالقرب من الموقد الذي صنعته من الطين في فسحة دارها، للطبخ لأطفالها وزوجها، مستغلة فترة قبل الظهر لتنجز أعمالاً أخرى عندما يعود التيار الكهربائي. هناك أسباب تدفعها مراراً لاستخدام الموقد، كما تقول ربة المنزل المقيمة في منطقة الحولة شمالي حمص، لـ«العربي الجديد»، ومن هذه الأسباب نفاد الغاز لديها قبل أيام ولا يمكن الحصول على أسطوانة أخرى إلا بعد انقضاء شهرين على اليوم الذي نالت فيه العائلة حصتها. غالباً ما يساعدها أحد الأطفال في الطبخ كما تقول، وتوضح أنّ البطاقة الذكية، أو كما تسميها «البطاقة الغبية»، كانت كارثة عليها وعلى عائلتها، كون أسطوانة الغاز التي تحصل عليها بالكاد تكفي شهراً واحداً. والبطاقة تابعة لمنظومة دعم خاصة بالعائلات في مناطق النظام السوري، في ظلّ الأزمة الاقتصادية الكبيرة. وتقول أم أحمد لـ«العربي الجديد»: «خلال فترة الحصار، كنا نعيش كلّ الأزمات باعتبارها واقعاً مفروضاً علينا، لكنّ الواقع حينها كان أفضل من الوقت الحالي، إذ كنا نستغل فترة توفر الكهرباء، فنطهو الطعام خلالها، أما في هذه الأيام فتتوفر الكهرباء في المنطقة ساعة وينقطع تيارها ثلاث ساعات، فلا نفيدنا بشيء. وهو ما اضطرنا للعودة إلى الموقد وما فيه من شحار (سخام) وإلى الدخان الذي يعمي العيون، وصار الموقد جزءاً من حياة المعاناة التي نعيشها».

يعيش السكان في مناطق سيطرة النظام السوري تحت وطأة العديد من الأزمات، ويعانون من الاستغلال، فالمدة المخصصة لأسطوانة غاز منزلي واحدة لكلّ عائلة والتي تبلغ شهرين هي مدة طويلة جداً، إذ لا يمكن للغاز أن يدوم فيها. ومن جهة أخرى، هناك تجار يبيعون الأسطوانات في السوق السوداء، بأسعار باهظة، تجعلها متاحة فقط لفئة محددة من السكان. يقول عيسى (41 عاماً): «في العاصمة دمشق، لا يختلف حال السكان عن باقي المناطق، فأسطوانة الغاز بالكاد تكفي، نستخدمها للأغراض الضرورية فقط كإعداد الشاي والقهوة وخلال تحضير الفطور صباحاً، وفي حال وصل التيار الكهربائي نحاول أن نقتصد في ما لدينا من غاز». يضيف عيسى لـ«العربي الجديد»: «الأسطوانة عندما تنتهي، يبقى وزنها ثقيلاً والسبب أنّ نصفها مياه آسنة، ففي إحدى المرات جربت أن أفتح الأسطوانة بعد قلبها وبالفعل خرج منها ماء قاتم اللون رائحته كريهة. عرفت حينها سبب نفاد الأسطوانة السريع. لو كنت أسكن في طابق أرضي فيه مساحة أمامية، لكان الأمر أسهل علينا، إذ سنتمكن عندها من طهو الطعام على الموقد، لكن، حتى الموقد غير متاح بالنسبة لنا». ويتساءل عيسى عن طول المدة التي ستمرّ على هذه الحال مع عائلته، خاتماً حديثه بعبارة: «أصبحنا كسوريين مبدعين في التوفير والاقتصاد وتدبر البدائل، ولا يمكن لأحد منافستنا».

يلجأ السكان في المدن إلى توفيق وقت الطبخ مع فترة التغذية الكهربائية

ويلجأ السكان في المدن مثل دمشق إلى توفيق وقت الطبخ مع فترة التغذية الكهربائية، خصوصاً في الفترة الحالية، كما يقول مصعب أبو فادي لـ«العربي الجديد»، موضحاً أنّه يقيم في دمشق بحكم عمله. ويتابع أبو فادي: «في المدن كدمشق لا مكان للموقد، لذلك فالبديل هو جهاز الطباخ الكهربائي، وهكذا نستغل توفر الكهرباء ونطهو الطعام باستخدامه. أحياناً، أزور أهلي في مدينة السويداء، وهم أيضاً يعتمدون الطريقة نفسها، وبالنسبة لأقاربي في ريف السويداء، فإنّ لديهم مواقد يعتمدون عليها بشكل رئيسي في إعداد الطعام، وهي البديل الفعلي، لأنّ التيار الكهربائي بالكاد يصل إلى ساعة، ثم ينقطع ثلاث ساعات، وهي مسألة مربكة».

على الخط نفسه، يشير مصدر مطلع من العاصمة دمشق، لـ«العربي الجديد» إلى أنّ النظام وحكومته يتخذان قرارات لا تمت للواقع بصلة، إما بقصد الضغط على الناس أو لأنّ هناك انفصالاً عن الواقع لديهما. يتابع أنّ هناك حلولاً كثيرة يمكن من خلالها توفير وسائل طهو الطعام، منها تحديد ساعات التغذية الكهربائية في كلّ منطقة، ما يتيح للأهالي استغلالها. وتنظيف أسطوانات الغاز من الأوساخ المتراكمة فيها منذ سنوات، وسراعاة عدد أفراد كلّ عائلة في التوزيع بحسب نظام الحصص.

بالعودة إلى الحولة، فقد اعتادت بدرية على استخدام الموقد منذ بدء حصار المنطقة، أواخر عام 2012، إذ تقول لـ«العربي الجديد»: «عندما كانت المنطقة محاصرة، نزحنا إلى بيت ليست فيه نوافذ أو أبواب، فعشنا فيه فترة، واعتدت الطهو على الموقد والخبز على الصاج، فقد تعلمت طريقة إعداد خبز الصاج من والدتي». تتابع: «منذ ذلك الحين، لم يتغيّر شيء، بل زادت الأمور سوءاً، فأنا الآن أسخّن ماء الاستحمام لأطفالي على الموقد، وأقلي البطاطا أيضاً عليه، فيما أستخدم أسطوانة الغاز فقط لإعداد الشاي والقهوة، وفي بعض الأوقات نلجأ للبابور (سخان يعمل على زيت الكاز، أو الكيروسين) فهو أيضاً منقذ لنا».

ولجأ الأهالي في المناطق التي حاصرتها قوات النظام لفترات طويلة، ومن بينها منطقة الحولة بريف حمص الشمالي، للطهو على المواقد، واستمروا على هذه الحال حتى بعد سيطرة النظام على المنطقة، ما يعني أنّ سيطرة النظام لم تحلّ الأزمات التي يعاني منها المواطنون، بل إنّها ما زالت تطوقهم وتزداد تفاقماً.

اضطرت إلى هذا البديل منذ أيام الحصار (سامر بويضاني/ Getty)

قصة لاجئ

لم تخفّف السنوات الطويلة التي عاشها اللاجئ الفلسطيني محمد محمود عثمان في لبنان من صعوبة اللجوء، هو الذي ما زال يحلم في إسقاط هذه الصفة عنه

محمد عثمان
أحسدُ العصافير على الأشجار

صيدا ـ **انتصار الدنان**

كان الفلسطيني محمد محمود عثمان، الذي يتحدّر من بلدة عمقا الفلسطينية (قضاء عكا)، ويقيم حالياً في مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في مدينة صيدا (جنوب لبنان)، في الثالثة من عمره، حين خرج من فلسطين. يقول: «خرجت محمولاً على كتفي جدّتي. أذكر هذا التفصيل بالإضافة إلى حديقة بيتنا حيث كنت ألعب».

بعد سنوات طويلة على عيشه في لبنان، يقول: «ليس في لبنان ما يسعدني، وتحديداً هذه الأيام. خلال سنوات اللجوء الأولى، كان كل شيء مختلفاً. الناس كانوا يحبون بعضهم بعضا، ويتزاورون. كنا جميعاً نشعر بسعادة حين يأتينا ضيف ليزورنا ويطمئن على أحوالنا، وكان الخير وفيراً. أما اليوم، فلم يعد الناس كما في السابق. ربما هي هموم الحياة التي صارت تحكم الجميع، وتفاقم الأوضاع المعيشية سوءاً». هذه العوامل، بالإضافة إلى أخرى، تزيد من تعلّقه بوطنه. يقول: «أرغب في إسقاط كلمة لاجئ عني، وأتمنى على الدوام العودة إلى فلسطين لأرى وطني الذي أرغمت على الخروج منه تحت وطأة رصاص العدو الصهيوني، وبلدتي التي لم يعد فيها غير مسجدها كما أخبرنا من ذهبوا إليها». يضيف: «أحسد العصافير التي تستطيع التنقل بين أشجارها. أتمنى أن أرى أرضنا، وأطلب من كل شخص يذهب إلى الجنوب اللبناني، وتحديداً القرى المحاذية لفلسطين، إحضار كمشة من تراب تلك المنطقة. فأرض الجنوب فيها خليط من تراب فلسطين. وأطلب من أي شخص يستطيع الذهاب إلى فلسطين أن يأخذني إليها حتى لو قُتلتُ فيها، فأنا أتمنى أن أموت فيها».

لا يتذكر تفاصيل عما فعله الصهاينة، باستثناء مشاهد قليلة. يوم الرحيل، يتذكر أن والده طلب من أمه مغادرة البيت، فحملته جدته على كتفيها حتى وصلوا إلى بلدة جويا في الجنوب اللبناني، حيث مكثوا نحو سبعة أشهر، ثم انتقلوا إلى حي الطوارئ في مخيم عين الحلوة. هناك، «سكنّا في الخيام، وقدمت لنا وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) الملابس والطعام والشراب، لكن الحياة كانت صعبة. في فلسطين، كان والدي يملك أراضي يزرعها بأنواع مختلفة من الخضروات. لكن في لبنان، اضطر إلى العمل في البساتين وأعمال البناء كمياوم، أي في مقابل بدل يومي». وحاله حال الكثير من اللاجئين، اضطر إلى ترك المدرسة لمساعدة عائلته.

عمل منذ كان صغيراً، وتزوج في السابعة عشرة من عمره من إحدى قريباته، وأنجب عشرة أولاد. يقول: «أولادي تركوا المدرسة أيضاً. واليوم يتولون إعالتي وقد توقفت عن العمل في الستين من عمري. لكن في مواسم القطاف، منها الزيتون، ما زلت أشارك في أعمال القطاف».

قضايا

سيجد الرئيس الأميركي المنتخب، جوزيف بايدن، نفسه أمام اختبارات كبرى على مستوى السياسة الخارجية لبلاده، بعد يوم تنصيبه في 20 يناير/ كانون الثاني المقبل. يرصد تقدير الموقف، هنا، الملفات الأهم أمام بايدن: القضية الفلسطينية؛ روسيا؛ إيران؛ الصين

المقاربة الفكرية والملامح الرئيسة

السياسة الخارجية لإدارة بايدن

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

مع حسم المرشح الديمقراطي، جوزيف بايدن، سباق انتخابات الرئاسة الأميركية، على الرغم من رفض المرشح الجمهوري، الرئيس دونالد ترامب، الاعتراف بالهزيمة حتى الآن، وتشكيكه في نتائجها، فإن «الرئيس المنتخب» سيجد نفسه يوم تنصيبه، في العشرين من كانون الثاني/ يناير 2021، أمام مهمة صعبة تتطلب إعادة بناء مكانة الولايات المتحدة واستعادة صدقيتها ونفوذها العالمي.

مقاربة بايدن للسياسة الخارجية وأولوياتها

قدم بايدن الإطار العام لسياسته الخارجية في ورقة موسعة نشرها في مجلة فورين أفيرز في نيسان/ أبريل 2020، بعنوان: «لماذا يجب أن تقود أميركا مرة أخرى: إنقاذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد ترامب». وبحسبه، فإن الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي تملك الإمكانات العسكرية والاقتصادية والمنظومة القيمية، فضلاً عن القدرة على حشد «العالم الحر»، لقيادة العالم. ولكن هذا يتطلب أولاً أن تستعيد صدقيتها ونفوذها بين خصومها وحلفائها على السواء. وتؤكد مقاربة بايدن أن نهج ترامب الفوضوي وغير المنسجم في السياسة الخارجية، وفشله في دعم المبادئ الديمقراطية الأساسية حول العالم، قادا إلى تراجع مكانة الولايات المتحدة، وقوّضا تحالفاتها الديمقراطية، وأضعفا قدرتها على الحشد لمواجهة هذه التحديات. واتهم ترامب بالتخلي عن الحلفاء وإظهار الضعف أمام الخصوم؛ ما أضرّ بقدرة الولايات المتحدة على مواجهة تحديات الأمن القومي إزاء كوريا الشمالية وإيران وسورية وأفغانستان وفنزويلا وغيرها. كما اتهمه بشن حروب تجارية غير حكيمة، ضد أصدقاء الولايات المتحدة وخصومها على حد سواء، على نحو أضرّ بمصالح الشعب الأميركي. ويرى أيضًا أن التحديات التي تواجه الولايات المتحدة والعالم، من تغير المناخ والهجرة الجماعية إلى التهديدات السيبرانية والأمراض المعدية، أصبحت أكثر تعقيدًا وإلحاحًا، وسيكون على الرئيس القادم إنقاذ السمعة الأميركية، وإعادة بناء الثقة بقيادتها، لمواجهة التحديات الجديدة في أسرع وقت. أما في سياق الدفاع عن المصالح الحيوية الأميركية، فعلى الرغم من أن بايدن يشدد على أنه لن يتردد في استخدام القوة العسكرية عند الضرورة [«حماية الشعب الأميركي»]، فإن ذلك يجب أن يكون الملاذ الأخير، وليس الأول، «حيث تستخدم القوة للدفاع عن مصالحنا الحيوية فقط عندما يكون الهدف واضحًا وقابلاً للتحقيق، وبموافقة الشعب الأميركي». وبناء على ذلك، يؤكد أن إدارته ستوقف الدعم «للحرب التي تقودها السعودية في اليمن»، لأنها لا تقع ضمن أولويات الولايات المتحدة.

ويرى بايدن ضرورة إنهاء «الحروب الأبدية» في أفغانستان والشرق الأوسط التي كلفت الولايات المتحدة دماء وأموالاً كثيرة، والتركيز بدل ذلك على مهمات عسكرية محددة، بأعداد قليلة من القوات الخاصة، وبتقديم معلومات استخباراتية ودعم لوجيستي لقوات حليفة للتصدي لخطرَي تنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية (داعش). ويشدد على أن الولايات المتحدة مطالبة بأن تركز على مكافحة الإرهاب، ولكن المراوحة في صراعات لا يمكن كسبها يستنزف القدرة الأميركية على القيادة في قضايا أخرى تتطلب اهتمامها، ويمنعها من إعادة بناء أدوات القوة الأخرى. ويدعو إلى تعزيز الدبلوماسية بوصفها أداة لقيادة الحلفاء، عبر مؤسسات دولية، وتحالفات، كحلف شمال الأطلسي (الناتو)، «وتعزيز التعاون مع الشركاء الديمقراطيين خارج أميركا الشمالية وأوروبا، والوصول إلى شركائنا في آسيا لتعزيز قدراتنا الجماعية ودمج أصدقائنا في أميركا اللاتينية وأفريقيا». ويرى أن الولايات المتحدة تحت إدارته ستعود إلى ممارسة دورها بوصفها قوة رائدة في إرساء قواعد العلاقات الدولية، وصياغة الاتفاقات، وتنشيط المؤسسات التي تضبط العلاقات بين الدول وتعزز الأمن الجماعي والازدهار.

ملامح متوقعة

بناء على هذه المقاربة الفكرية، يتعهد بايدن بالعودة إلى الانخراط الفعال في الملفات الدولية المهمة، ولكن هذا يتطلب أولاً إصلاح العلاقة مع الحلفاء، وتحسين صورة الولايات المتحدة واستعادة «قوة النموذج» الذي تمثله. ومن ثمّ، ستعيد إدارته التشديد على أهمية حلف الناتو، ضمن مساعيها لاحتواء روسيا، مع الإصرار على ضرورة زيادة أعضائه لإنفاقهم الدفاعي. كما ستعود واشنطن إلى الانضمام إلى اتفاقية باريس للمناخ ومنظمة الصحة العالمية اللتين انسحبت منهما إدارة ترامب. وستتبع إدارته نمطًا مختلفًا من العلاقات مع الأنظمة التي تصفها واشنطن بالاستبدادية، وهذا يشمل دولاً، مثل مصر والسعودية، وسيكون هناك تركيز من جديد على حقوق الإنسان والحريات. ولكن من غير الواضح إلى أي مدى سوف تذهب في هذا المجال، وكيف ستوازن بين النقد والضغط في هذه المجالات والعلاقات الاستراتيجية مع الحلفاء؟ وهل ستكتفي بقلب سياسة ترامب، أم أنها ستستفيد أيضًا من أخطاء إدارة باراك أوباما؟ وسوف تعود الإدارة إلى التعامل مع ملف الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ضمن المقاربة التقليدية الأميركية القائمة على حل الدولتين. وسيلغي بايدن أيضًا قرار حظر سفر مواطني دول إسلامية إلى أميركا الذي وقّعه ترامب.

هناك أربعة ملفات رئيسة قد تطرأ تغييرات تجاهها أيضًا في سياسة الولايات المتحدة:

القضية الفلسطينية

لا يُخفي بايدن انحيازه المطلق لصالح إسرائيل، ويتّضح الجزء الخاص في برنامج سياسته الخارجية صراحة على «التزام صارم بأمن إسرائيل». كما أن البرنامج الوطني للحزب الديمقراطي رفض وصف الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بـ «المحتلة»، على الرغم من أنه يتحدث عن حل الدولتين. ولكن حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، ستجد نفسها مع ذلك أمام مقاربة مختلفة عن التي اعتادت عليها في عهد ترامب. ويشمل ذلك العودة إلى السياسة التقليدية للولايات المتحدة التي تقوم على أن أي حل للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ينبغي أن يكون تفاوضيًا، ويقوم على معادلة «الأرض مقابل السلام»، وحل الدولتين. وكانت إدارة ترامب عملت خلال السنوات الأربع الماضية على محاولة حسم قضايا الصراع المركزية، مثل القدس واللاجئين والسيادة والأرض والمستوطنات، لصالح إسرائيل، بفرضها أمرًا واقعًا من دون الحاجة إلى الدخول في مفاوضات مع الفلسطينيين. وعندما رفض الفلسطينيون، عاقبهم ترامب بقطع التمويل عن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ثمّ أوقف المساعدات الإنسانية عنهم، وأغلق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن. وعمل على تهميشهم في سياق اتفاقات تطبيع عربية - إسرائيلية، تحت عنوان «اتفاق ابراهام».

لن يعمل بايدن على إعادة السفارة الأميركية من القدس إلى تل أبيب، ولكنه سيعيد فتح القنصلية الأميركية في القدس الشرقية، لتعود إلى ممارسة دورها بوصفها قناة تواصل مع الفلسطينيين. كما أنه يعارض قرار ضمّ أراض في الضفة الغربية وبناء مستوطنات جديدة أو توسيع القائمة منها من دون اتفاق مع الفلسطينيين. وسيعيد فتح مكتب منظمة التحرير في واشنطن. وفي الوقت نفسه، ربما يشجع على استمرار تعزيز العلاقات وتوسيعها بين إسرائيل ودول عربية قبل حل القضية الفلسطينية، ولكن ليس بحماس ترامب، ومن دون محاولة ابتزازها للقيام بذلك، كما حصل مع السودان، حيث كان التطبيع مع إسرائيل شرطًا لرفع اسم السودان عن قائمة الدول الراعية للإرهاب وإلغاء العقوبات المفروضة عليه. وفي كل الأحوال، لن يكون حل القضية الفلسطينية أولوية بالنسبة إلى إدارة بايدن، خصوصًا في ظل تحديات كبرى تواجهها الولايات المتحدة الآن.

إيران

يؤكد بايدن أن إدارته مستعدة للعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران، إذا التزمت الأخيرة ببنوده وشروطه. لكنه يشدد أيضًا على أنها ستبقى تتصدى لأنشطة إيران الأخرى المزعزعة للاستقرار في المنطقة على نحو أكبر. ويرى أن هناك طريقة ذكية لمواجهة التهديد الذي تشكله إيران للمصالح الأميركية، وأخرى تقود إلى هزيمة ذاتية. وعلى الرغم من أنه يعتبر قاسم سليماني، قائد فيلق القدس السابق، الذي صفته إدارة ترامب مطلع عام 2020، شخصًا خطيرًا، فإنه يقول إن ذلك عزز من إصرار إيران على الإفلات من القيود الصارمة التي فرضها الاتفاق النووي عليها. وقد تكون أمام بايدن فرصة للتوصل إلى اتفاق جديد مع إيران، مستفيدًا من الأوضاع الصعبة التي تعانيها طهران، بسبب العقوبات القاسية التي فرضتها عليها إدارة ترامب، لكن هذا لن يكون سهلاً، بسبب الضعف الشديد الذي اكتنف أنصار الاتفاق في إيران، بسبب الفشل في تحقيق ثمار مهمة منه، وانسحاب إدارة ترامب من الاتفاق النووي، وتوقع فوز المحافظين في الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقرّرة في حزيران/ يونيو 2021.

الصين

تمثل العلاقة مع الصين المعضلة الاستراتيجية الأبرز لأي إدارة أميركية؛ فالصين هي المنافس الجيوسياسي للولايات المتحدة اقتصاديًا وتكنولوجيًا، وهي تهدد الهيمنة الأميركية عالميًا، وتعزز سيطرتها على بحر الصين الجنوبي، وتستمر في بناء قوتها العسكرية، وتمدّ نفوذها في شرق آسيا وفي مناطق أخرى كثيرة من العالم. وتحت إدارة ترامب، تدهورت العلاقات بين الدولتين إلى أدنى درجاتها، ويرى بعضهم أنها دخلت مرحلة حرب باردة جديدة، خصوصًا في ظل الخلافات المتصاعدة حول التجارة والتعريفات الجمركية وقرصنة التكنولوجيا الأميركية وهونغ كونغ وتايوان ووضع المسلمين الإيغور، فضلاً عن اتهام ترامب بكين بالمسؤولية عن انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد - 19). ولكن سجالات ترامب لم تضعف الصين، بل ربما عززت موقفها مع تخلي إدارة ترامب عن الدعم المطلق للحلفاء في شرق آسيا، و«الغزل» مع زعيم كوريا الشمالية، كما أن الميزان التجاري مع الصين لم يتغير على الرغم من كثرة الكلام. لا ينكر بايدن وجود تحديات كبرى في العلاقة مع الصين، إلا أنه يرى أن إدارة ترامب أدارتها بطريقة متهورة؛ ذلك أنها عزلت نفسها عن حلفائها وشركائها الأقرب، مثل كندا والاتحاد الأوروبي، عبر شن حروب تجارية معهم، تمامًا كما فعلت مع الصين، على نحو أضعف القدرة الأميركية على التصدي للصين واحتوائها. ويشدد بايدن على أن الولايات المتحدة يجب أن تكون صارمة مع الصين، ولكن الطريقة الأنجع لفعل ذلك تكون عبر استراتيجية «العصا والجزرة»، وبناء جبهة موحدة من حلفاء الولايات المتحدة وشركائها لمواجهة انتهاكات حقوق الإنسان في الصين، في الوقت ذاته الذي يتم فيه السعي إلى التعاون مع بكين في القضايا التي تتلاقى فيها المصالح، مثل تغير المناخ، وعدم انتشار الأسلحة النووية، كما في كوريا الشمالية وإيران، والأمن الصحي العالمي. وتقوم مقاربة بايدن على أن الولايات المتحدة بمفردها تمثل نحو ربع الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وعندما تتحد القوة الاقتصادية الأميركية مع القوة الاقتصادية للديمقراطيات الغربية والآسيوية الأخرى، كاليابان وكوريا الجنوبية، فإن الصين لن يكون في مقدورها تجاهل أكثر من نصف الاقتصاد العالمي.

روسيا

لطالما أكد بايدن أنه سيتخذ موقفًا أكثر تشددًا مع روسيا من ترامب الذي كان معجبًا بالرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، وداوم على التشكيك في المعلومات الاستخباراتية الأميركية حول التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية عام 2016. وكانت إدارة أوباما التي كان بايدن نائبًا للرئيس فيها قد فرضت عقوبات قاسية على موسكو بسبب ضمها شبه جزيرة القرم عام 2014. ويشدد بايدن على ضرورة «فرض تكلفة حقيقية على روسيا بسبب انتهاكاتها للمعايير الدولية، ودعم المجتمع المدني الروسي، الذي وقف بشجاعة مرارًا وتكرارًا ضد نظام الرئيس بوتين». كما يرى أن تعزيز القدرات العسكرية لحلف الناتو سيكون ضروريًا لمواجهة «العدوان الروسي». وعلى الرغم من توقع مراقبين عديدين تصاعد التوتر بين واشنطن وموسكو في ظل إدارة بايدن، فإن الحد من التسلح النووي قد يكون أحد المجالات للتعاون بين الطرفين؛ ذلك أن معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية «ستارت» START الموقعة عام 2010 تنتهي في شباط/ فبراير 2021. ويرى بايدن أن هذه المعاهدة «ركيزة للاستقرار الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وروسيا». ولذلك، لا عودة إلى الحرب الباردة، ولكن إلى سياسة أكثر تشددًا مع روسيا وذات التزام أكبر بأمن الحلفاء.

خاتمة

لن يكون هدف بايدن المعلن في استعادة المكانة والموثوقية الأميركية بين حلفائها مهمة سهلة، فالانقسامات الدولية عميقة، كما أن شكوك حلفاء الولايات المتحدة في نظام دولي يتمركز حولها تتزايد. ويرى كثيرون في أوروبا أن مردود علاقات اقتصادية وثيقة مع الصين لا تقل أهمية عن تلك مع الولايات المتحدة. والواقع أنه لا يمكن تصوّر وضع تستطيع فيه واشنطن اليوم احتواء قوتين كبيرتين، مثل روسيا والصين، وحدها، خصوصًا في ظل التردد الأوروبي. والأهم من ذلك كله حجم الضرر الذي ألحقه ترامب بسمعة الولايات المتحدة وصدقيتها، باعتبارها أهم ديمقراطيات العالم وأعرقها، وذلك الشرخ العميق في المجتمع الأميركي ومؤسساته السياسية الذي أبانت عنه الانتخابات الرئاسية الحالية.

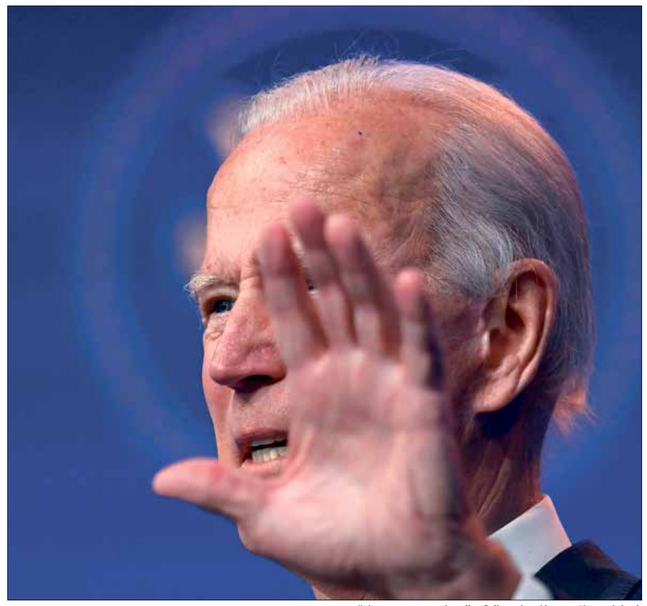

بايدن في مؤتمر صحافي في ولاية ديلاوير في 2020/11/16 (فرانس برس)

> يرى بايدن أن نهج ترامب أدى إلى تراجع مكانة الولايات المتحدة، وقوّض تحالفاتها الديمقراطية، وأضعف قدرتها على الحشد لمواجهة التحدّيات

> سيعود بايدن إلى أن أي حل للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ينبغي أن يكون تفاوضيًا، ويقوم على معادلة «الأرض مقابل السلام»، وحل الدولتين

العودة إلى الاتفاق النووي

يؤكد الرئيس الأميركي المنتخب، جو بايدن، استعداده للعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران، لكنه يشدّد أن إدارته ستبقى تتصدّى لأنشطة إيران الأخرى المزعزعة للاستقرار في المنطقة على نحو أكبر. وقد تكون أمام بايدن فرصة للتوصل إلى اتفاق جديد مع إيران، مستفيدًا من الأوضاع الصعبة التي تعانيها طهران، بسبب العقوبات القاسية التي فرضتها عليها إدارة ترامب، لكن هذا لن يكون سهلاً، بسبب الضعف الشديد الذي اكتنف أنصار الاتفاق في إيران، بسبب الفشل في تحقيق ثمار مهمة منه، وانسحاب إدارة ترامب من الاتفاق النووي، وتوقع فوز المحافظين في الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقرّرة في حزيران/ يونيو 2021.

منوعات
MEDIA

اتهامات ماكرون

باريس ـ **العربي الجديد**

مع كشف صحف ومنظمات عالمية النفاق في الموقف الفرنسي الداعم لحرية التعبير، والممارسات الفرنسيّة المنتهكة لهذا الحق، يوجّه الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اتهامات نحو وسائل الإعلام، متهماً الإعلام الأنغلو-أميركي بـ«شرعنة» العنف في بلاده. وتواصل ماكرون مع مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، منتقداً تغطية الإعلام الناطق بالإنكليزية لموقف فرنسا من «التطرف الإسلامي»، بعد الاعتداءات الأخيرة في البلاد، متهماً إياه بـ«إضفاء شرعية» على العنف. وفي تعليقات نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» يوم الأحد، قال ماكرون للمراسل بن سميث: «حين تعرضت فرنسا لاعتداءات قبل 5 سنوات دعمتنا كل دولة في العالم (...) لذا، عندما أشاهد صحفاً، من دول تشاركنا قيمنا، تضفي شرعية على العنف وتقول إن جوهر المشكلة هو أن فرنسا عنصرية وعدائية إزاء الإسلام، فسأقول إن المبادئ التأسيسية قد ضاعت». وأثارت مواقف ماكرون جدلاً، منذ جريمة ذبح المدرس صامويل باتي الذي عرض على تلاميذه رسوماً كاريكاتورية مسيئة لرسول الإسلام محمد، على يد اللاجئ من أصول شيشانية عبد الله أنزوروف. إذ دافع ماكرون عن القيم العلمانية الصارمة والحق في التعبير والسخرية، متعهداً بـ«عدم التخلي عن الرسوم الكاريكاتورية». وخرجت تظاهرات غاضبة ضد فرنسا وضده شخصياً في عدد من الدول الإسلامية بعد تصريحاته، وانتشرت الدعوات إلى مقاطعة البضائع الفرنسية.

الحكومة الروسية: من حظر «تيليغرام» إلى استخدامه

بعد فشلها في حظر تطبيق «تيليغرام» رغم استمرار المحاولات لعامين، انضمّت هيئة الرقابة الروسية على الاتصالات إلى ركب مستخدمي التطبيق الذي تزيد شعبيته في روسيا في ظلّ تفشي وباء كورونا حول العالم

سامر إلياس

بعد محاولات فاشلة استمرت عامين لحظر تطبيق المراسلات «تيليغرام» في روسيا، يبدو أنّ هيئة الرقابة الروسية على الاتصالات «روسكومنادزور» لم تقرر التخلي عن الفكرة فحسب، بل والانضمام أيضاً إلى التطبيق، عبر إنشاء حساب خاص بها على «تيليغرام»، مبررة ذلك بالنزول عند رغبة جمهورها و«إتاحة فرصة» الاطلاع على الأخبار عبر التطبيق. وقالت الوكالة في رسالة على تويتر يوم 13 نوفمبر/ تشرين الثاني: «لقد فكرنا في الأمر وقررنا: إذا كان من الأنسب لكم قراءة أخبار روسكومنادزور على تيليغرام، فيجب أن تتاح لكم هذه الفرصة».

وفي أحد التعليقات على إعلان الهيئة الروسية على «تويتر» انضمامها إلى «تيليغرام»، كتب الناشط على مواقع التواصل الاجتماعي بافيل تشوبرونوف: «سيكون من المثير حظر حسابكم من قبل تيليغرام، ستكون نهاية عادلة للقصة»، في حين كتب آخر «الآن ظهرت في تيليغرام أول مجموعة متطرفة، لا بد من حظرها»، في إشارة إلى تصريحات سابقة لـ«روسكومنادزور» أشارت فيها إلى وجود حسابات لمجموعات متطرفة تستخدم التطبيق، كأحد مبررات حظره.

وظهرت الرسالة الأولى على قناة تيليغرام في 29 أكتوبر/ تشرين الأول، لكنّ أغلب المتابعين لم ينتبهوا إلى حين نشرت «روسكومنادزو» أكثر من 10 منشورات، تضمنت متطلباتها تجاه شركة غوغل، بشأن وضع علامة على الأخبار من وسائل الإعلام الأجنبية وحجب مقطع فيديو على موقع «يوتيوب». HTTPS://T.ME/RKN_TG (موقع الهيئة على تيليغرام).

والملاف أن الهيئة حظرت تطبيق «تيليغرام» في روسيا في 13 إبريل/ نيسان 2018، بقرار من محكمة في موسكو، نتيجة رفض مؤسس برنامج المراسلة، بافل دوروف، تزويد هيئة الأمن الفيدرالي بمفاتيح تشفير مراسلات المستخدمين.

وبعد حكم المحكمة، قامت «روسكومنادزور» بحظر الملايين من عناوين بروتوكول الإنترنت IP، ما أضر من بين أمور أخرى بالمتاجر عبر الإنترنت وخدمات البريد السريع والمواقع والخدمات الأخرى التي تستخدم التطبيق لتوفير المعلومات لزبائنها.

وفي يونيو/ حزيران من ذلك العام، تم إلغاء حظر تيليغرام، بعد أن طرح نواب حزب «روسيا العادلة» على مجلس الدوما مشروع قانون لإلغاء حظر التطبيق في روسيا، مبررين ذلك بأنه خلال جائحة كورونا، استخدم المسؤولون تطبيق «تيليغرام» رسمياً كأحد مصادر المعلومات الرئيسية على الإنترنت. وأشار واضعو المشروع إلى أن «المزيد من الحجب الدعائي لتطبيق المراسلة لا يضر بتطوره، بل يضر بمكانة سلطة الدولة في الاتحاد الروسي».

> دعوات من مواطنين روس إلى حظر حساب الحكومة على التطبيق

وفي عام 2018، ذكرت صحيفة «إل بي كا» أن السبب الحقيقي لحظر التطبيق في روسيا، قد يكون خطط مالكها إطلاق عملته الرقمية المشفرة. ووفقاً للصحيفة، ذكر ضباط هيئة الأمن الفيدرالي في رسالة لزملائهم حول تطبيق المراسلات أن «القصة لا تتعلق بمفاتيح التشفير والإرهاب على الإطلاق» بل إن السبب هو أن «بافل دوروف قرر أن يصبح مافرودي جديداً»، في إشارة إلى رجل الأعمال النصاب سيرغي مافرودي الذي قام بسرقة أموال الروس في التسعينيات عبر شركات توظيف أموال وهمية. كما كتب ضابط في جهاز الأمن الفيدرالي: «هذا النظام المالي غير الخاضع للسيطرة على الإطلاق سوف يصبح تهديداً لأمن البلاد».

وبعد قرار منعه، بدأت حملة إعلانية واسعة النطاق لتطبيق المراسلات الروسي «تام تام»، الذي أنشأته مجموعة MAIL. RU المنافسة، وانتقلت قنوات المراسلات الحكومية والخدمات الصحافية لهيئات الدولة إليه لفترة، لكن معظمها عاد بعد ذلك إلى «تيليغرام» بسبب ضعف «تام تام» وانعدام شعبيته. وحالياً تُستخدم قنوات «تيليغرام» على نطاق واسع من قبل العديد من المقار العملياتية الإقليمية لمكافحة فيروس كورونا والخدمات الصحافية للمحاكم والهيئات الرسمية والمسؤولين. ورفع الحظر رسمياً عن التطبيق لم يغير شيئاً فعلياً بخصوص عمله، إذ إنه استمر في العمل في فترة الحظر كمصدر أساسي للمعلومات والمراسلات، إلا أن أضرار الحظر المتعلقة بالغرامات بسبب رفض القائمين على التطبيق منح أجهزة الأمن الروسية مفاتيح التشفير، بقيت حتى بعد رفع الحظر الرسمي.

وقال بافيل تشيكوف، رئيس منظمة حقوق الإنسان «أغورا»، التي يمثل محاموها مصالح «تيليغرام» في المحكمة، إنه «لا يوجد شيء واضح بشأن قرار رفع الحظر». وأشار إلى أن قرارات المحكمة بشأن شرعية حجب تطبيق المراسلة وغرامة عدم توفير مفاتيح التشفير لا تزال سارية وقرار روسكومنادزور لا يلغيها».

روس يتظاهرون ضد حظر تيليغرام عام 2018 (ميخائيل تيريشنشينكو/ Getty)

إضافات جديدة لتحسين التواصل على «تويتر»

قبل ساعات من مثول الرئيس التنفيذي لشركة «تويتر» أمام مجلس الشيوخ الأميركي، حيث أجاب جاك دورسي عن أسئلة حول دور الموقع في النقاش الأميركي، أطلقت تويتر خاصية «فليتس»، وهي رسائل تزول في غضون أربع وعشرين ساعة. وتحضّر الشبكة لإطلاق خصائص مختلفة ترتبط خصوصاً بالرسائل الصوتية وخدمات البث المباشر مروراً بأشكال جديدة من الإشراف على المضامين بعد سنة اتسمت بجدل كبير على خلفية التطورات السياسية الأميركية.

وكانت منصّة التواصل الاجتماعي تختبر منذ آذار/مارس خاصية «فليتس» المستوحى اسمها من «فليتينغ» أي الخواطر العابرة بالإنكليزية، في البرازيل والهند وبلدان أخرى للتأكد من أن هذا النسق سريع الزوال يحثّ المستخدمين الأكثر خجلاً على الإعراب عن مكنوناتهم، من دون أن يشعروا بالضغط لأن صياغتهم قد لا تكون مثالية وهي ستبقى إلى الأبد محفورة في الذاكرة الرقمية.

وأتت نتائج هذه التجربة واضحة لا لبس فيها، «فالناس هم أكثر ميلاً إلى مشاركة خواطرهم وآرائهم ومشاعرهم»، بحسب ما قال جوشوا هاريس مدير التصميم في الشركة خلال مؤتمر صحافي. وأردف «يمكن نسخ تغريدة ونقلها إلى فليت، مع أو بدون إضافة تعليق، مع العلم أنها لن تبقى سوى 24 ساعة»، إلا بالطبع إذا ما أجريت لقطة شاشة لهذه التغريدة العابرة يمكن نشرها أينما كان.

وتشبه خاصية «فليتس» القصص العابرة (ستوريز) الرائجة جدًا على الإنترنت والتي كانت «سناب شات» أوّل من أطلقها سنة 2013، قبل أن تحذو حذوها «فيسبوك» و«إنستغرام» وأخيرا «لينكد إن» (مايكروسوفت). وقال هاريس «قد نعطي الانطباع بأننا نخوض هذا المجال متأخرين لكننا حريصون على الاستفادة من هذا النسق». وتعتزم «تويتر» أيضا إطلاق تغريدات صوتية في العام 2021. وتقول مايا غولد باترسون المتخصصة في التصميم إن «280 رمزًا ليس كافيا بتاتا. وفي بعض الأحيان، قد لا تكون هذه الطريقة الأنسب للتواصل». وعملت مايا مع فريقها على فرضية أن «الاستماع إلى نبرة صوت الآخر وما تنمّ عنه من مشاعر وتعاطف قد يساعد الأشخاص على التواصل بشكل أفضل».

> أطلق تويتر ميزة «فليتس» المشابهة لـ«ستوريز» إنستغرام

وتجرّب هذه الرسائل الصوتية منذ حزيران/يونيو على هواتف «آيفون» من قبل الماركات خصوصاً. وتأخّر اعتماد هذه الخاصية، إذ قرّرت «تويتر» عدم تعميمها قبل تطوير تكنولوجيا تتيح استخدامها من قبل ضعفاء السمع. وإلى جانب التغريدات الثابتة والعابرة، تنوي «تويتر» إنشاء «مساحات سمعية» للنقاش، أشبه «بمآدب عشاء متقنة التنظيم إذ يمكن لكلّ منّا المشاركة في الحديث من دون حتّى أن يعرف الآخر»، بحسب ما قالت مايا غولد باترسون. ويذكّر هذا المشروع بحلقات الدردشة «ماسينجر رومز» في «فيسبوك» أو تطبيق «كلوبهاوس» للمحادثات الصوتية الذي لا يمكن الانضمام إليه إلا بعد تلقّي دعوة والذي أطلق في سيليكون فالي في الربيع. وقد أدّى الوباء مع ما فرضه من تباعد اجتماعي إلى ازدياد استخدام أدوات التسجيل وألبث المباشر وانتشار خاصيات جديدة على منصّات التواصل لاقتناص الفرص المتاحة.

غير أن «تويتر» ستطوّر مشروعها هذا بتأن حرصاً منها على ألا تقع هذه المساحات ضحية الانحرافات والسفاهة التي تشوب أحيانا بعض المنشورات المكتوبة. وأوضحت باترسون: «سوف نطلق هذه التجربة بداية مع مجموعة صغيرة من المستخدمين ينتمون إلى فئات تعاني أكثر من الآخرين من هذه الممارسات، كالنساء والأشخاص المهمّشين».

وغالبا ما تتعرّض منصّة التغريدات هذه لوابل من الانتقادات باعتبار أنها إما لا تقوم بما يكفي أو أنها تقوم بأكثر مما يلزم للتصدّي للرسائل المشحونة بالعنف أو الكراهية. وهي غالبا ما تُنسب إلى ما يُعرف بـ «ثقافة الإلغاء»، أي قدرة جماهير الإنترنت على تشويه صورة ماركات أو مشاهير أو أشخاص مغمورين تعدّ أفعالهم أو أقوالهم مهينة من قبل رواد الشبكة.

(فرانس برس)

تحسينات على «نوعية التواصل» فيما تُساءل الشبكة عن دورها في أميركا (Getty)

استعادة

إنه شاعر الموسيقى، أو الأكثر شاعرية بين الموسيقيين الكلاسيكيين، حسب وصف الموسيقي المجري فرانز ليست، وبألحانه المرهفة، شكّل فرانز شوبرت إلهاماً لجيل الرومانتيكيين بعده

فرانز شوبرت

كما لو أنها صرخة الحياة الأخيرة

جمال حسن

بتصور الفيلسوف النمساوي كارل بوبر، فإن فرانز شوبرت (1797- 1828) آخر الموسيقيين العظام. ربما كان للموت تفسير مجازي لرحيله المُبكر في الواحدة والثلاثين من عمره، باعتبار أنها خاتمة العصر الذهبي للموسيقى الكلاسيكية. وبعد 192 عاماً من رحيله، الذي يصادف ذكراه اليوم، ما زالت موسيقاه تحيطنا بشبابه الأبدي. إنه شاعر الموسيقى، أو الأكثر شاعرية بين الموسيقيين، حسب وصف الموسيقي المجري فرانز ليست. وبألحانه المرهفة، شكّل إلهاماً لجيل الرومانتيكيين بعده، وإن جعلوا من الموسيقى تجسيداً صارخاً لتحطيم الشكل. هل هو الانحراف الذي تسبب في تدهور الموسيقى وحمل بوبر مسؤوليته للألماني بيتهوفن؟ ما يمكننا قوله إن القالب الموسيقي استنفد إمكانياته التعبيرية مع موسيقى بيتهوفن، أو ما تبقى ليُقال بعده. ذلك ما تجرأ عليه شوبرت فقط، مضفياً على روح الموسيقى الشعر، لهذا كان مؤلف الأغاني الأهم. تتواشج موسيقى شوبرت بالخفة والعمق، الوضوح والغموض. ثمة جانب مشرق وآخر مظلم؛ هناك مرايا متعاكسة صيغت موسيقاه بتلك الفرادة. وعلى خلاف تدفق موتزارت الفطري بتناغمات هي جوهر تكوينه الموسيقي، تحدد الارتجالات لدى شوبرت الجزء المُكمل لنواقص المادة اللحنية. يشير الكاتب الياباني هاروكي ماروكامي إلى سمة جوهرية في سوناتاته، فبدون الارتجال تصبح ألحاناً عادية. يصبح اللحن ثانوياً تملأه تنويعات مرحة وربما قاتمة؛ غير أن عبقريته في التنفيذ تتسع في تطوير اللحن من الداخل وليس في مظهره عبر توظيف التفاصيل ببراعة: إضفاء الستاكاتو، وهي أصوات قصيرة أشبه بالنقر، أو الأصوات التوكيدية. في تلك الإضافات، اتسع المضمون الموسيقي كمجموعة لامتناهية من العلامات، كما لو كان سيمياء موسيقية. عُرف عن شوبرت تقوقعه الذاتي، عانى بسبب شعره الأجعد، وسُمرته، فكان محل تنمُّر رفاقه في المدرسة. ولم تحد عبقريته المُبكرة من ذلك، إذ عاش مُهملاً طوال حياته، وتعرّض لاستغلال الناشرين. يتفق الجميع على أنه بدأ في الثانية عشرة بتأليف الموسيقى، وحين بلغ التاسعة عشرة كان قد ألف أربع سيمفونيات، بدت عليها تأثيرات هايدن وموتزارت. كانت مرحلته الأولى غزيرة الإنتاج، وربما مدفوعة بطيش الصبا. وعندما تعرّف إلى موسيقى بيتهوفن، اتبع نموذجه المُمهد للرومانتيكية. في مرحلته المتوسطة والقصيرة، ظل مُقلاً، ليعاود غزارة الإنتاج في آخر مراحله. هل كان مدفوعاً بالسباق مع الموت؟ في العشرين من عمره ألّف أغنية «الموت والعذراء» من شعر ماتياس كلاوديوس على مقام ري مينور. كان في العشرين من عمره، أي في بداياته الرومانتيكية. كان يحاول تصوير محاورة شعرية لفتاة جميلة مع الموت؛ مطلع فاجع وهي تطالب الموت بالرحيل عنها. لكن صوته التوكيدي بلحن ممتد يحاول طمأنتها لكي تمنحه يدها كصديق لتنام بين ذراعيه بنعومة. وبتأليفه 615 أغنية (ليدة)، يُعتبر شوبرت الأكثر غزارة بين نظرائه الموسيقيين في تأليف الأغاني، وامتاز باختيارات شعرية رفيعة المستوى، وهي مسألة لم يكن يعتني بها الآخرون، إذ كان غايتهم اللحن.

اكتشف شوبرت إصابته بمرض الزهري المميت، عام 1823، كان في السادسة والعشرين، بعدها بعام سيؤلف رباعيته رقم 14، بعنوان «الموت والعذراء». وظف الثيمة اللحنية للأغنية في الحركة الثانية لرباعيته. لكنه توسع بتجريد موسيقي، فلم يعد يرثي العذراء الجميلة فقط، إنما يحاور الموت الذي يتبعه في كل لحظة.

يغلب على رباعية شوبرت الطابع الرومانتيكي، عدا أنه احتفظ بصلات مع عصر الروكوكو والباروك. ليس فقط في احتفاظه بالقالب الموسيقي، إنما في إضفاء طابعها المُشرق في بعض الأجزاء؛ يمكن ملاحظة بعض تأثيرات موتزارت. يمتاز العمل بثراء غنائي، محكوم بصدمات متنافرة. وأحياناً، احتجاز الثيمة اللحنية من دون أن يُسمح لها بالتطور أو الاكتمال.

تتكون الرباعية من أربع حركات، كل منها تنويع على ثيمات محدودة؛ تتناوب فكرة الألحان على التوسع والبتر، وربما الهدم. استرسال لحن جذل يختنق بصوت آخر، يتلاشى ثم يعاود حضوره في صيغ متنافرة أو ممزقة لا تعثر على اتصال علاماتها الموسيقية، بل تستبدل كحزمة من النشيج. لا بد أنها رقصة الموت؛ تناوب الشكل مع المعنى. وفي الحركة الأخيرة، يكون اللحن أكثر سرعة، ويتصاعد عنفوان الصراع بمطلع ديناميكي، كما لو كانت صرخة الحياة الأخيرة.

هنا، يتعارض معه الموت بحدة عبر كوردات ثنائية من الثامنات والرابعات، الحركة الجذلة تكون أسرع، يبدأ اللحن غير قادر على الاكتمال، ثم يستعيد استرساله مع بعض التهلهل. فالتنويع على الثيمات اللحنية عبر شد الأوتار أو نقرها القصير، وتغيير العلامات، يمنح اللحن ديناميكيته وتأثيره.

يعتمد شوبرت في كثير من أعماله على تصورين متناقضين، لحن منطلق وآخر متشنج وقلق. وفي رباعيته، هناك تشابك محموم لتلك الثنائية. لكن الزخم يتأتى من انبثاق الموسيقى من مكامن غير متماثلة، توسع اللحن ثم التعارض بين ثيمتين في محاولة للاندماج. تنتهي الرباعية بأصوات عاصفة؛ استخدام كوردات في الخطوط اللحنية من الثامنات والثالثات والخامسات؛ زيادة التوتر، والصعود إلى أعلى أوكتاف قبل القفلة الموسيقية؛ هنا الموت هو الذي يمارس جذله. تعرّض شوبرت لإنكار معاصريه، قلة من أصدقائه وبعض النخب آمنت بعبقريته. لكن امتيازه في براعته بصياغة كل القوالب الموسيقية التي ألفها ليجعلها ضمن القمم. يمكننا استثناء أوبرا وحيدة ألفها، مُتأثرة بألحان الأغاني أكثر من كونها موسيقى درامية. لكنه في آخر سيمفونيتيه الأخيرتين، وهي الثامنة غير المكتملة والتاسعة، يمكنهما التحليق بجانب سيمفونيات بيتهوفن.

> تتواشج موسيقى شوبرت بالخفة والعمق، الوضوح والغموض

يعتمد شوبرت في كثير من أعماله على تصورين متناقضين (Getty)

لماذا؟

لعلّ شوبرت كان من أوائل الموسيقيين الذين تجرأوا على محاورة الموت، منفتحاً على تصورات للوجود في تجريد موسيقي. كما لو أنه سأل الموت: لماذا تخطفنا في وهدة الشباب؟ وعلى خلاف ما أتبعته المراثي الجنائزية بحمولة دينية، في تصورها للحساب والعقاب، أدان شوبرت الموت واستنطقه عبر العلامات الموسيقية في تناظرات غير منطقية. في سنواته الأخيرة، كان كل عمل بالنسبة إليه بمثابة ارتجال أخير للحياة.

رصد

وثائقيات النجوم... فنانون يقتاتون من أسرارهم

سلام أبو ناصر

لطالما كانت الأفلام الوثائقية والسِّير الذاتية ممرًا شيقًا يعبر الجمهور من خلاله إلى حياة النجوم والمشاهير الخاصة، لاكتشاف أسرارهم الشخصية وتفاصيل حياتهم اليومية ومراحل نجاحاتهم. ونوعية الأفلام هذه تصور، غالبًا، إرثًا فنيًا عظيمًا إما لمشاهير فارقوا الحياة، أو لمن لا يزالون على قيد الحياة، تكريمًا لهم ولمنجزاتهم، مع الأخذ بالاعتبار الغايات التجارية والربحية. هذا التوجه السائد، شمل خيارات أوسع في السنوات العشر الأخيرة. فمع التطور الإعلامي والرقمي وصعود وجوه غنائية جديدة، أخذت شركات الإنتاج والتوزيع العالمية تستثمر في القطاعين السينمائي والموسيقي بشكل متسارع يتناسب والموجة الجديدة، التي حملت في طياتها وافرًا من الأرباح والعائدات. فتأثير النجوم اليافعين بشعبيتهم الواسعة على الجماهير، ولا سيما المراهقين منهم، شكل عاملاً ملائمًا وطموحًا لعمليات التسويق.

أفلام وثائقية موسيقية عديدة غزت مواقع التواصل الاجتماعي ومنصات العرض الرقمية. تطرح هذه الأفلام مواضيع متنوعة تسلط من خلالها الضوء على قضايا مجتمعية، تكون لها حساسية خاصة لدى المشاهير، كالإدمان على المخدرات والتنمر، تتماهى مع مبررات توعوية وإرشادية، مقابل تمرير حياة النجم وكشف أسراره الشخصية بشكل عاطفي يناسب الوعي الجماهيري وأهواءه.

وما أن تتبدد خصوصية النجم خلف الكاميرا، ويشاهدها ملايين المتابعين، ستلتئم باقي الغايات الجوهرية لتعكس رغبة الشباب اليافع بالسير على خطى نجومهم والاقتداء بهم، ليس على صعيد الإلهام فحسب، فحياة النجوم تشمل أيضًا سلوكياتهم وأهواءهم ونزعاتهم الخاصة، ما يؤثر على عقول المعجبين والمراهقين ورغباتهم، ويدفعهم إلى التحول، في سلوكياتهم، نحو نسخ مشابهة عن مطربيهم المفضلين، فيأكلون ويشربون مثلهم، يلبسون ويتسوقون ويغدون على طريقتهم. وكل ذلك يدخل في لعبة التسويق والمبيعات والربح.

في عام 2011، قدمت استديوهات «بارامونت بيكتشرز» فيلمًا وثائقيًا بعنوان «لا تقل لا أبدًا» Never say never، تناولت فيه محطات من حياة الشاب نجم البوب الكندي جاستن بيبر. حقق الفيلم نجاحًا كبيرًا بميزانية وصلت إلى 13 مليون دولار، وبعائدات تقدّر بـ100 مليون دولار. ثم طرحت شركة التوزيع العالمية «يونيفيرسال بيكتشرز»، فيلمًا وثائقيًا عام 2012، بعنوان «جزء مني»، يتحدث عن السيرة المهنية للمغنية الأميركية كاتي بيري وعن حياتها الشخصية، وانهيار زواجها مع الممثل الإنكليزي راسل براند.

تناولت هذه الأفلام بشكل أوسع في العامين الأخيرين. جاستن بيبر يعود، بعد غيابه عن الساحة الفنية لمدة ثلاثة أعوام، ويعلن عن ألبومه الجديد «changes»، إضافة إلى إطلاق سلسلة وثائقية مؤلفة من عشر حلقات، عبر قناته الخاصة على يوتيوب، حملت عنوان «جاستن بيبر سيسونز»، بتاريخ 27 يناير/ كانون الثاني 2020.

تضمنت السلسلة مقتطفات من أول ألبوم غنائي له، وصورا حصرية لحفل زفافه من عارضة الأزياء الأميركية هايلي بالدوين، وتفاصيل علاقتهما. ثم يتطرق إلى معاناته مع مرض «لايم»، ومحاربته له بعد الانتكاسات الحادة التي طاولت حياته المهنية، وأغرقته في حرب مع المخدرات والاكتئاب طوال تلك الفترة.

نهاية شهر يناير/ كانون الثاني، أي بعد أيام من إطلاق سلسلة «جاستن بيبر سيسونز»، طرحت شبكة نتفليكس فيلمًا وثائقيًا عن حياة المغنية الأميركية تايلور سويفت، بعنوان «تايلور سويفت: ميس أميريكانا». كشف الفيلم عن معاناة المغنية الشابة مع مرض اضطراب الأكل لسنوات عدة، وكيف أن هوسها في الحفاظ على رشاقتها قد ساهم في إصابتها بالمرض على خلفية تعرضها للتنمر والانتقادات والتعليقات الجارحة بسبب شكل جسمها. بالإضافة إلى مقاطع فيديو من جولات سويفت الفنية حول العالم. ثم طرحت نتفليكس قبل أقل من شهرين، فيلمًا وثائقيًا آخر على شبكتها، يتناول قصة صعود فرقة البوب الكورية «بلاك بينك»، ويعرض تفاصيل حياة أعضاء الفرقة المكونة من أربع فتيات، ومعاناتهن جرّاء التدريبات المكثفة.

> تُظهر هذه الأفلام حياة الفنانين الخاصة وسلوكياتهم ونزعاتهم

انطلقت في بداية العام سلسلة وثائقية بعنوان «جاستن بيبر سيسونز» (Getty)

يمكن اعتماد تدرجات أحد الألوان الحيادية بين الغامق والفاتح منها (Getty)

ديكور

كي لا يبدو المنزل مملّاً

كارين إليان ضاهر

إذا كان الأبيض والرمادي والأسود الألوان الحيادية الرئيسية، ثمة تدرجات عديدة لها تصنّف في هذه الخانة أيضاً، وفق ما توضحه مهندسة الديكور آية قمر الدين، كالبيج والغريج. هذه الألوان هي الأكثر استخداماً في الأسلوب العصري للديكور. لكل من الألوان الثلاثة الحيادية الرئيسية تدرجات، كالكاراميل، الذي يعتبر من تدرجات الأبيض.

قد يبدو للوهلة الأولى أن اعتماد الألوان الحيادية لافت في الديكور، لكنها نادراً ما تُعتمد وحدها، بحسب قمر الدين، لأن النتيجة ستكون مملة غالباً. هل يمكن تصوّر منزل جدرانه بيضاء وأثاثه وأرضيته والأبواب أيضاً بيضاء؟ قد يكون من الممكن تقبّل المكان ليوم أو لأيام قليلة، لكن مع الوقت سرعان ما يصبح هذا الديكور الذي يعتمد على لون حيادي واحد، مهما بدا جميلاً في البداية، مملاً. أيضاً، إذا اعتُمد الأسود بكثرة في المنزل، سيصبح مظلماً وكئيباً. ثمة اتجاه اليوم، وفق ما توضحه قمر الدين، بعد تبين هذا الأثر السلبي لهذه الألوان، إلى إحداث تغيير فيها وكسر الجمود الحاصل بطريقة أو بأخرى.

عند اعتماد لون حيادي في الديكور، لا يكفي حتى التغيير من خلال تدرجات هذا اللون، إنما يجب أيضاً إدخال ألوان أخرى معه. «عندما نرغب بكسر الجمود الذي يمكن أن يحلّ في الديكور العصري الذي يرتكز على اللون الحيادي، نعمد إلى اعتماد الألوان الحيادية الثلاثة معاً، ويبقى الأسلوب عصرياً بامتياز بهذه الطريقة».

عند إدخال الألوان الثلاثة معاً، تبرز ضرورة الحفاظ على هذا الجو العام الذي يعتمد على الألوان الحيادية، حيث لا يمكن إدخال ألوان أخرى عندها. تنصح قمر الدين على سبيل المثال، بإدخال أحد الألوان الحيادية الأخرى غير ذاك اللون الأساسي، في حائط مثلاً يكون بارزاً في المنزل ويلفت الأنظار. كما يمكن أن يُعتمد لون حيادي آخر لقطعة من الأثاث، أو لأحد الإكسسوارات اللافتة للنظر، ما يساعد على كسر الجمود في المنزل ويقضي على الملل الذي يمكن أن ينتج عن اعتماد لون حيادي واحد في المكان كلّه. هذا كفيل بتغيير الجو العام في المنزل والمزاج بطريقة إيجابية تحفظ الأسلوب العصري.

تشير قمر الدين أيضاً إلى أسلوب آخر في الديكور المعتمد على الألوان الحيادية، حيث يتم إدخال اللون الذهبي نظراً إلى دوره الواضح في كسر الجمود والملل في حال اعتماد الأبيض وحده مثلاً. فالذهبي لون بارز يغيّر المزاج العام في المنزل، ويخرجه من ذاك الجو الممل الذي قد ينتج عن اعتماد الأبيض وحده في كافة أرجائه.

في الوقت نفسه، ما من مانع في اعتماد تدرجات اللون الحيادي الذي يمكن اختياره في الديكور. ففي حال اعتماد أحد الألوان الحيادية الثلاثة، يمكن اعتماد تدرجاته الفاتحة في مواضع معينة، وتلك الغامقة في أخرى لمزيد من التنويع، ولو كان بسيطاً. علماً أنه يُفترض بالأثاث أن يكون من التدرجات الداكنة عندما تكون الأرضية والجدران فاتحة. كما يُنصح عندها بالتلاعب بالوسادات المعتمدة، ليس من جهة الألوان فحسب، بل القماش أيضاً، لأن لذلك أثره الواضح أيضاً.

تشدد قمر الدين على أنه يُفضّل ألا يعتمد لون حيادي واحد في ديكور المنزل أبداً. فيجب أن يتم اختيار لون بارز آخر في مكان ما عندها لكسر الروتين الذي قد ينتج عن اعتماد لون حيادي في كافة أرجاء المنزل. في كل الحالات، عند اعتماد لون حيادي، يجب أن يكون هناك إكسسوار أو مكان أو أثاث في المنزل بارز بطريقة تترك أثراً إيجابياً ويلفت الأنظار. قد يكون ممكناً تحقيق ذلك بألوان الوسادات، أو بجدار معين، أو بقطعة أثاث، دون التخلي عن البساطة المرغوب فيها.

> يُفضّل إدخال عناصر بألوان لا تمتّ للحيادية بصلة في التصميم

متابعة

افتعال الخلافات الفنية بحثاً عن الترويج

> تكاد لا تنتهي قضية أو خلاف لفنان مع زميل له، حتى تخرج إلى العلن قصة خلاف أخرى، تصبح محط أنظار الجمهور

إبراهيم علي

في الوقت لذي احتدمت فيه المعركة بين إليسا ونانسي عجرم قبل أيام، بناء على تقرير ورد في برنامج تلفزيوني، يقول إن إليسا تفوقت بأعداد المتابعين على المواقع البديلة. كانت مفاوضات الصلح على موقع تويتر نفسه تؤكد مصالحة المغنية أحلام مع زميلتها السورية أصالة نصري.

لم يعد مستهجناً أو مُستغرباً الخلاف بين المغنين أو الممثلين في العالم العربي. ثمة صراع خفي يظهر أحياناً إلى العلن ليؤسس لحركة «ترويج» أصبحت مكشوفة بين الفنانين أنفسهم.

نهاية التسعينيات من القرن الماضي، نشب خلاف بين الفنانة أصالة نصري والمغنية اللبنانية نوال الزغبي، بعد تصريح للزغبي بأن صوت نصري يشبه صوت «زمور الإسعاف»، ما دفع أصالة إلى الاستنجاد بالإعلام اللبناني، فوصلت بيروت بعد أيام من هجوم الزغبي، وردت عليها، لكن ما هي إلا سنوات قليلة حتى التقت أصالة بالأخيرة في منزلها وتمت المصالحة التي لم تأخذ حيزاً من اهتمام الصحافة يومها. خلال الفترة نفسها، نشبت في الخليج معارك بين المغنية أحلام ومجموعة من المغنيات اللواتي تحولن إلى الغناء باللهجة الخليجية، الأمر الذي اعتبرته أحلام وقتها حرباً ضدها، فبدأ الخلاف الحاد بين أحلام والفنانة التونسية الراحلة ذكرى. اعترفت أحلام بعد رحيل ذكرى بأنها كانت على خطأ، وطلبت في أكثر من تصريح من ذكرى أن تسامحها.

لعل أحلام من أكثر المغنيات خوضاً للخلافات مع زميلاتها. حكايتها مع الفنانة أصالة نصري تخرج عن إطار الزمالة في مراحل كثيرة، فلا يكاد الاشتباك ينتهي بتصريح متفلز من قبل أصالة، حتى تبدأ أحلام باشتباك آخر، خصوصاً قبل أشهر؛ عندما سخرت أصالة في مهرجان أقيم في الرياض من زميلتها الإماراتية أمام الجمهور، ما دفع أحلام إلى قلب صفحة أصالة بصورة نهائية بحسب قولها، لكن ذلك انقضى فجأة قبل أيام وعادت لغة الحب والوئام.

وقبل عامين، شنت الفنانة أصالة نصري هجوماً على صديقتها المغنية المصرية أنغام، بعد مشكلة عائلية لا علاقة لأصالة بها إلا من باب التضامن مع طليقها طارق العريان.

أصالة خسرت بذلك صديقة كانت إلى جانبها لأكثر من عشرين عاماً، لكن قبل شهر كسر نجلا أنغام وأصالة (خالد وعبد الرحمن) الجليد بعد لقائهما في نادٍ ليلي، ملتقطين صورة لهما معاً، لتعيد أصالة نصري نشر الصور كنوع من تبنٍ لموقف ابنها تجاه صديقه، وكأنه تحضير لإعلان مصالحتها قريباً مع أنغام بعد طلاق الأخيرة أيضاً من زوجها، ونهاية زواج أصالة من العريان.

وأغرب خلاف حصل قبل ثلاث سنوات، كان بين أحلام وصديقتها نوال الكويتية. سبب الخلاف هو أيضاً السباق على من تحقق نسبة مشاهدة أعلى، وشنت أحلام عبر صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي هجوماً على زميلتها الكويتية قبيل انطلاق مهرجان موازين (2017)، لكن الخلاف تبدد فجأة بعد اتصال تلقته أحلام في أحد البرامج التلفزيونية من زميلتها لتُطوى الصفحة. هكذا هي خلافات الفنانين العرب، القائمة على محركات ومواقع التواصل الاجتماعي لغاية واحدة، ربما هي البقاء ضمن دائرة الضوء، وإثارة الجدل وتبادل المتابعين للردود والرود المضادة.

نهاية التسعينيات حصلت أول خلاف بين نوال الزغبي وأصالة (الرئيس)

إضاءة

تعاني الثقافة العربية من سوء استعمال مجمل قدراتها، من ذلك أن الكثير من طاقتها يُهدر في سبيل مقاومة التعنّت والرقابة والمنع وحماية المثقفين مما هو أخطر، مثل تهديد السمعة وقطع مورد الرزق، وأحياناً محاصرة حياتهم، ما يُلجئ هؤلاء إما للصمت أو التفكير في الهجرة

ثقافة معاصرة تعمل بنصف طاقتها

نُخب في المتاهة

ناصر الرباط

الثقافة العربية المعاصرة ثقافة تعمل بنصف طاقتها فقط. وأنا هنا لا أقصد فقط ضعف دور المرأة العربية في الإنتاج الثقافي بشكل عام، وهي مشكلة كبرى تتجاوز حدود الإبداع والاعتراف به والترويج له، لكي تشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والقانونية. وهذا حديث ذو شجون لوقت آخر. ولكنّي أقصد الإنتاج الثقافي بشكل عام، بشقّيه المذكر والمؤنث، الذي أراه يعمل بنصف طاقته أو حتى أقل.

فمن جهة لدينا كل الفنانين والأدباء والشعراء والمسرحيين والسينمائيين والراقصين والموسيقيين والمعماريين والمؤرخين والمفكرين والنقاد وغيرهم، الذين يُنتجون من ضمن المحيط المعرفي المعاصر، الذي ظهر للوجود بنتيجة التلاقح الغني والخصب بين الثقافة الحداثية الأوروبية والثقافة العربية البازغة في القرنين التاسع عشر والعشرين. ومن جهة ثانية لدينا حركة نبذ الثقافة الحداثية التي صارت تؤطّر مجموعات كبيرة من المفكرين العرب والمسلمين، الذين لا يتعاطون في الأنواع الثقافية المُمجوجة ويرفضونها على أنها دخيلة ومتسلّطة وتهدف إلى إلهاء الأمة عن دينها وأخلاقها بالأساس، ويتخيلون بدلاً منها ثقافة مبتسرة وملتزمة تحرّم أنواعاً كثيرة من الفن والأدب والموسيقى وما إليها من منتجات ثقافية منحطة وشاذة بعرفهم. وهم إلى ذلك لا ينتجون ثقافة بديلة بالمعنى الكامل للكلمة، ما عدا الكثير من الكتابات الدينية وبعض الأناشيد والحرف التقليدية ما زالوا يقبلون بها على أنها أصيلة. ولكننا لا نرى من طرفهم أية رواية أو مسرحية أو مؤلف موسيقي أو كتابة نقدية، وطبعاً لا نرى فناً تشكيلياً بالمعنى المعاصر للكلمة. وهذا طبعاً حقهم في اختيار ما يرتأونه مناسباً لعقيدتهم ولرؤيتهم للحياة ومعناها ومعبّراً عن طموحاتهم وآمالهم.

ولكن المشكلة تكمن في كمية الطاقة والموهبة الضائعة في ما يحرمه هؤلاء على منتسبيهم وتابعيهم من جهة، وطاقة المحاججة التي يبذلونها لمنع الآخرين الذين لا يدينون بدينهم من متابعة مشاريعهم الثقافية والفنية بحجة مروقها وتهتكها ومخالفتها لتعاليم الدين.

المشكلة أيضاً هي أن الثقافة لا تعمل فقط بنصف طاقتها الإنتاجية، إذا صح إسقاط هذا التعبير الاقتصادي ذي الجذور الماركسية عليها، وإنما هي أيضاً تهدر الكثير من طاقتها في سبيل مقاومة التعنّت والرقابة والمنع ضدها وفي سبيل حماية منتجيها من آثار هذا التعنت التي تمتد إلى ما هو أبعد من الرقابة والمنع للوصول إلى حد تهديد سمعة ومورد رزق وأحياناً حياة الأشخاص الذين ينتجون الثقافة المارقة أنفسهم.

وطبعاً هناك أيضاً الأثر العميق الآخر لهذا الصراع، والمتمثل في هجرة بعض الثقافة العربية خارج محيطها المعرفي واللغوي والتاريخي والانتمائي، في محاولة للبحث عن حياة أفضل والتخلّص من طغيان قاس، وتوطنها في أوروبا وأميركا. ولكن هذه الثقافة المهاجرة غالباً ما تجد نفسها مضطرة، بسبب الضغوط المادية والمعيشية، للتخلّي عن بعض هويتها، والتعبير بأسلوب يتماشى ومحيطها الجديد. ولذا فهي تتخلّى أحياناً عن لغتها العربية للتعبير بلغة أخرى تسمح لها بالمنافسة في سوق الأفكار والإبداع في موطنها الجديد ولمحاولة جذب جمهور غير جمهورها المفترض، بل هو جمهور لديه انطباعات مسبقة عن الثقافة العربية تجد نفسها أحياناً مضطرة لمسايرته والالتزام برؤاه. وهي أيضاً تجد نفسها مدفوعة للتطرّق إلى مواضيع ومناخ لم تكن في صلب اهتماماتها عندما كانت في وطنها الأول، مسايرةً أيضاً للاتجاهات السائدة في موطنها الجديد. وهي على المدى الطويل تتطور باتجاه مغاير لمنحى تطوّرها الذي جاءت به أساساً في اتجاه هو بين الثقافة الأم التي نبعت من أرضها والثقافة المضيفة التي تحتاج إلى قبولها بها.

من هنا نشأ لدينا على الأقل فرعان في الثقافة العربية المعاصرة: ثقافة مقيمة وثقافة مهاجرة. وهما فرعان متباعدان، بل إنهما لا يتحاوران في غالب الأحيان، كل ينحو باتجاه يستجيب حكماً لسوقه وجمهوره. وأنا هنا أيضاً لا أود التركيز على المغايرة بين الثقافة دينية المنبع والهدف التي طغت على الكثير من مناحي الحياة في العالم العربي والبقية الباقية من الثقافة المدنية، المجايلة للثقافة العالمية، التي لم تزل فاعلة في نفس العالم العربي. ولكني أود الإشارة إلى المغايرة وأحياناً التناقض بين هذه الثقافة المدنية المقيمة والثقافة العربية المهاجرة اللتين تتشاركان في الجذور والتاريخ القريب والرؤى والهموم ولكنهما تختلفان في المنحى واللغة والجمهور والأساليب والأدوات التعبيرية وفي الاشتباك مع الثقافات الأخرى أخذاً وعطاءً. وكلتاهما لهذا السبب أفقر وأضعف وأقل تأثيراً في محيطهما المباشر وفي الجو الثقافي العالمي السائد. بل هما أيضاً وبسبب من تباعدهما الجغرافي والمعرفي لا يتعارفان بما فيه الكفاية ولا يتلاقحان في ما هو المجال الطبيعي لكتيبهما بالنمو والتفرّع. وفي هذا إفقار إضافي لكتيبهما وللثقافة العالمية نفسها.

هل لديّ من حل أو على الأقل اقتراح للتقارب والتكامل والانسجام ما بين فرعي الثقافة الواحدة هذين اللذين يتباعدان بتباعد العالم العربي عن أوضاع العالم وانشغاله بمصائبه الوجودية التي تزداد يوماً عن يوم؟ الحقيقة أنني لا أرى حلاً مباشراً، خاصة في ظل ازدياد التنابذ الأيديولوجي بين حاضنتيهما: العالم العربي الذي يزداد تعصّباً دينياً بصعود قوى السلفية الاجتماعية باستمرار - على الرغم من تراجع السلفية السياسية - وبازدياد الضغوط الخارجية عليه، والعالم الغربي الذي يزداد تعنتاً بانخفاض درجة سيطرته على مقدرات العالم من دون تراجع هيمنته الثقافية.

ربما لهذا السبب سيتعيّن علينا البدء بمعاملتهما على أنهما ثقافتان متوازيتان، رديفتان ربما، ولكن بالنتيجة كل منهما تتبع مسارها الذي تفرضه عليها ظروفها المعيشية وسياقها اللغوي والتعبيري ودرجة الانفتاح أو الانغلاق التي تعمل ضمنها.

(مؤرّخ معماري مقيم في الولايات المتحدة)

الكثير من الطاقة يذهب في محاججة المختلفين في الرأي

ثمة ثقافة عربية مقيمة وأخرى مهاجرة وقلّما يتحاوران

تجهيز فنّي لـ ستار نعمة، غرض ضمن معرض بغداد للكتاب 2019 (Getty)

مبحث بات نادراً

خلال القرن الماضي، كان اتخاذ الثقافة العربية في مجملها كموضوع دراسة وتأمّل امرا دارجا، قبل ان يصبح ذلك اقلّ حضورا، حيث هيمنت النزعات المحلية وفتّتت التخصّصية المواضيع الكبرى، ومنها مسالة الثقافة العربية في وحدتها. اعتقد البعض ان هذا المبحث شان حقل معرفي بعينه هو علم الاجتماع الثقافي لكن الاخير تاسّس ضمن افق غربي، ولا يبدو انه قادر على الامساك بنموذج في عراقة واتساع الثقافة العربية.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

استعادة

أمين شنّار الكابوس الذي تحوّل إلى عزلة

في منعطف هزيمة حزيران

اختار الكاتب الأردني الفلسطيني (1934 - 2005) أسلوباً رمزياً في التعبير عن مجتمع تعرّض إلى عدوان خارجي سهّلت مهمّته أزمات داخلية

محمود منير

بهدوء استدعى ذاكرةً عمرها نحو أربعين عاماً، مرّ رحيل الكاتب الأردني الفلسطيني أمين شنّار عام 2005؛ فلم يعد الأمر أكثر من بضعة أخبار نشرتها الصحافة المحلية، كلّها أشارت إلى كتاباته الشعرية والروائية في مرحلة ماضية وإلى دور تأسيسي في الحياة الثقافية الأردنية انتهى إلى عزلة مديدة.

صاحبُ ديوان «المشعل الخالد» (1957) المولود عام 1934، يرتبط اسمه بالشاعر الأردني تيسير سبول (1939 - 1973) لتقاسمهما جائزة «جريدة النهار» عام 1968، حيث نالها عن روايته «الكابوس»، بينما نالها الأخير عن روايته «أنت منذ اليوم».

لم تكن هذه المناصفة محض صدفة لعملين مثّلا ردّ فعل على هزيمة حزيران 1967، والتي اختار شنّار أن يعبّر عنها برمزية بدت مستغربة في لحظة الانكسار وسياق التجريب الذي ميّز السرد العربي آنذاك، خلافاً لسبول الذي لجأ إلى المكاشفة والفضح وتعرية موروث عربي ممتدّ من الاستبداد والتسلّط اللذين حجبا الواقع تحت ذرائع وصائية أبوية.

يُعد رمزي فرضته عوامل عدّة في مقدّمتها خلفية الكاتب وثقافته الصوفية الدينية وانشغاله الدؤوب بالتوفيق بين الحداثة والإسلام تدلّ عليه خياراته في النشر كمحرّر للصحف التي عمل فيها، والمواءمة بين العلم والدين، كما أوضحه في برنامجه التلفزيوني «سبحان الله»، إلى جانب انتمائه في فترة مبكرة إلى «حزب التحرير الإسلامي»، وهي مؤثرات قادته غالباً إلى تبنّي كتابة تتسق مع مرجعياته الفكرية والأدبية.

ويمكن القول أيضاً إن هذه الاعتبارات جميعها دفعت شنّار إلى الحديث عن فلسطين بوصف يبتعد عن مفهومها كوطن لدى النخب القومية أو اليسارية وما ينتجه من خطاب وأدوات، فهو ينظر إليها في إطار فهمه للمجتمع ودور الفكر في نهوضه، ووفق هذه النظرة فإن الوطن يصبح مفهوماً أشمل يتطلّب سرداً ينزع نحو التجريد، والفنتازيا إلى حد ما، وينطبق على جميع أوطان المسلمين. في فهمه لطبيعة ما حدث وقاد إلى الهزيمة، يشير الكاتب الأردني إلى أن الخلاص من تخلّف المجتمع وجهله لا يكون إلا بالعلم، حيث تبدأ الرواية عندما يتسلّم الشاب المتعلّم فرحات من والدته أمانة تركها له جدّه، تتضمّن أوراقاً محفوظة في صندوق حديدي يكسوه الصدأ، كتبها الجد الذي كان أول شخص يقرأ ويكتب في القرية.

يشكّل مضمون الأوراق أهمية مماثلة، فهي تلخّص بشكل دقيق وبلغة بليغة الفوارق الطبقية ومقدار الظلم الذي يتعرّض إليه أهل القرية الذين يعملون لقاءَ قوت يومهم، بينما يهيمن الشيخ الكبير الذي يقطن الجبل (جبل البخور) على ملكية جميع الأراضي وبرغم الجميع على العمل لديه.

يُفرد شنّار جزءاً كبيراً من روايته لنقد حالة الطاعة العمياء المطلقة للشيخ والتي تعيق نهوض المجتمع وتقدّمه، وهنا تتأكد رؤيته لفلسطين كامتداد لمجتمع عربي وإسلامي يعيش الأزمة ذاتها ممثلة بعبادة الفرد كسبب رئيس يؤدي إلى أزمات أكبر، إلا أن قيوداً تحدّ مقولته عبر الإشارة إلى أن الشيخ الجديد مجهول النسب والهوية ولا يُعرف كيف وصل إلى السلطة، لذلك يحنّ الناس إلى الشيخ نجم الذي كان مثال الاستقامة والعدل قبل أن يصاب بالخرف.

في استكمال بنائه الرمزي، ينوّه الكاتب بغزو الخواجات للقرية وإزاحة الشيخ الكبير عن الحكم بشكل فعلي، في إحالة إلى الهجرات اليهودية إلى فلسطين، حيث يسعى الشاب المتعلم فرحات إلى تخليص أهل قريته منهم، بالاعتماد على أوراق جده التي كتبها بعد أن اتّهم بالجنون الذي يبدو علامة للاختلاف والمغايرة عن المجتمع من خلال العلم، ومعرفة ما يتهدّده من أخطار.

لم يفوّت شنّار في تعظيمه لخطر العدو الخارجي وسلبه للأرض والسيادة، التنبيه إلى المشاكل الداخلية التي لعبت دوراً في تسهيل مهمّة العدو، ومنها الخلاف بين شيخ الجامع الذي لا يرى في الانفتاح على العالم سوى مؤامرة تحاك ضدّ القرية، وبين فقيه المدرسة الذي يحلم أن يلتحق أهل قريته بركب التحضر، أو في استغلال التاجر وتوجيهه للناس وفق مصلحته الشخصية.

هل كانت الرواية رداً على هزيمة حزيران/ يونيو؟ ربما. لكنها كانت بالطبع تعبيراً عن فهم سياسي لم يكن ممثلاً في الواقع، ولذلك اختار صاحبه العزلة حتى رحيله، بينما اختار تيسير السبول، الذي كان منتمياً للواقع ورافضاً لاشتراطاته، الانتحار. خياران متضادان في العيش وفي التخييل لكنهما يعبّران عن الهزيمة نفسها.

رأت الرواية في العلم مفتاحاً للتخلّص من الاستبداد

أمين شنّار

معرض

سوسن العويتي رحلة داخلية مفردا تها القبول والامتنان والحب والشكوك

العلاقة بالعالم من خلال الورق

في معرضها الذي يتواصل حتى 25 من الشهر الجاري، تعتمد التشكيلية التونسية على الورق لتروي الرحلة الداخلية التي يعيشها الفرد مع الأشياء حوله

تونس ـ العربي الجديد

في ما عدا استعمالاته ضمن الكتابة الحروفية أو كمادة في فن الكولاج، وبدرجة أقل كمحمل للوحات الألوان المائية والزيتية، قلما يحضر الورق في مشهد الفنون التشكيلية العربية، لذا فإن وجود معارض تعتمد بشكل كلّي على هذه المادة يمثّل نوعاً من الاستثناء، وهو ما نجده في معرض الفنانة التشكيلية التونسية سوسن العويتي، «الوعي التّام»، الذي يُقام هذه الأيام في «غاليري صلاح الدين» بضاحية سيدي بوسعيد بالقرب من تونس العاصمة، ويتواصل حتى 25 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري.

بشكل عام، تبدو العويتي وكأنها جعلت من الورق خياراً أساسياً في مشوارها الإبداعي. تقول في حديث إلى «العربي الجديد»: «يمثّل الفن الورقي في نظري طريقة مرنة للتعبير، وهو لا يقلّ في ذلك عن باقي الفنون البصرية، فهو مادّة فريدة من نوعها في تركيبتها وفي إمكانياتها اللا متناهية، بالإضافة إلى جمالية الصوت الذي يأتي منه مع كلّ طيّة، وإلى الألوان والأشكال التي يمكن استخراجها منه. كل ذلك يجعل منه مادّتي المفضّلة».

تضيف: «أعتقد أنّ للفنون الورقية الكثير من الإمكانيات، ويمكنها أن تثير اهتمام المشهد الثقافي العربي، وهو ما لامسته لدى زوّار الأيام الأولى من المعرض. لقد لمست مزيجاً من الدهشة والإعجاب أمام هذا النمط من التعبير».

وحول المعرض وفكرته، تقول العويتي: «يروي هذا المعرض رحلة داخلية مفرداتها القبول والامتنان والحب والعاطفة، وكذلك الشكوك والمخاوف. هو محاولة للتعبير عن تقاطعات مشاعر للفرد باللحظة الراهنة التي يعيشها، ومحاولته التناسق مع ما هو موجود».

تضيف: «في هذا المعرض يتمّ التّعامل مع العمل الفنّي باعتباره تجربة حسّية وعودة إلى الذات لاكتشافها، ومن ثمّ يكون ذلك منطلق حكاية يمكن تقاسمها. «الوعي التام» هي العبارة التي تلخّص كل هذه المعاني».

توضّح التشكيلية التونسية فكرة العنوان أكثر، قائلة: «لاختيار هذا العنوان اعتمدت على تجربتي الحياتية حيث أحبّ عالم تطوير الذات، ولديّ تجارب تدريب ضمنه، وكان سبباً في تغيير تصوّراتي عن الحياة، ووجدتُ أنه من المناسب أن أدخل بعض مفرداته إلى أعمالي الفنية».

اعتمدت العويتي في هذا المعرض على فن الأوريغامي (فن طيّ الورق)، في استعارة تقنية من الثقافة اليابانية. عن هذا الخيار، تقول: «بدأت في طي الورق بمنهجيات فن الأوريغامي في سن مبكرة مع أصدقائي في المدرسة، وقد كانت نقطة انطلاقي في هذا الفن هدية تلقّيتها، هو كتاب تضمّن رسوماً تخطيطية يمكن أن ننشئ منها الكثير من الأشكال: قوارب، طيور وغيرها، وكان هذا محفّزاً لاكتشاف أشكال جديدة. ثمّ تحوّل ما كان في البداية لعبة بسيطة إلى مركز اهتمام حقيقي يستحوذ على توجّهاتي الفنية، وقد أتاحت الإنترنت تعميم هذا الفن والوصول بيسر إلى آلاف الرسوم البيانية والبرامج التدريبية».

اعتمدت على تقنيات فن الأوريغامي الذي تعرّفت عليه في طفولتها

سوسن العويتي في معرضها

فعاليات

تنظّم «ساقية الصاوي» في القاهرة، يوم غد الجمعة، امسية لإعلان إطلاق مشروع **رسم مصر** الذي يقدّمه كل من: **محمد حمدي**؛ أستاذ الرسم والتصوير بكلية التربية الفنية/ جامعة حلوان، و**نادر الشيخ**؛ المدير الفني لشركة «أفلام رسم مصر». يدير الحوار رسام الكاريكاتير **سمير عبد الغني**.

تُقام، الأحد، محاضرة افتراضية بعنوان **الحياة اليومية للفلاح المصري على ضفاف النيل**، تُلقيها الباحثة الفرنسية في علم المصريات **مارلين سيلييه**، مديرة البرامج في الجناح المصري بـ «متحف اللوفر» في باريس. تقدّم سيلييه قراءة في مجموعة من البرديات والرسومات الحائطية صوّرت مشاهد من الحياة اليومية للمصريّين وعلاقتهم بالطبيعة وكيفية تنظيم مجتمعاتهم.

ينظّم «بيت الرواية» في تونس العاصمة، يوم غد الجمعة، 20 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري امسية ادبية تتضمّن توقيع ونقاش المجموعة القصصية **خيال الموج** (أيلول/سبتمبر 2020، منشورات دار الثقافة) للكاتبة التونسية **هيام الفرشيشي** (الصورة). من اعمال المؤلّفة الأُخرى: «المشهد والظل»، و«أوشام سرية».

بداية من السابعة من مساء يوم غد، تتحدّث الكاتبة المغربية **لبنى سرّاج** حول روايتها **على ان يكون مرحا** (منشورات ملتقى الطرق) ضمن امسية يبثّها «المعهد الثقافي الفرنسي» في الدار البيضاء. بحسب تقديم الامسية، تنطلق كلمة سرّاج من الاسئلة التالية: كيف يمكن ان نكون احرارا؟ وكيف نحمي حميميتنا؟

كاريكاتير الكمامة

الكمامة بوصفها الآن مفردة ضرورية في حياة كل البشر، صارت مساحة تستقرّ الفنان الساخر الذي يبحث دائماً في الوجوه عن إلهام، تلك القماشة الغشائية الرقيقة ذات الألوان الطبية الباردة المحايدة قد تصير أرجوحة أو كائناً بحرياً رخوياً يكتم أنفاسنا، أياً كانت نظرتنا إلى الكمامة ومدى ضيقنا من ارتدائها، فإنها ألهمت الفنانين الساخرين بمواضيع وأفكار شتى.

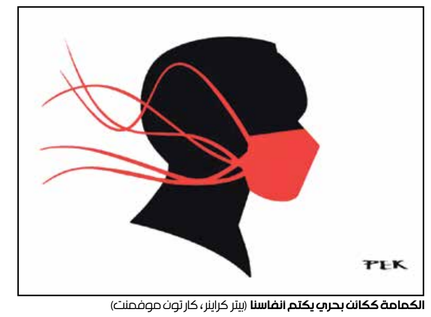

الكمامة ككائن بحري يكتم أنفاسنا (بيتر كراينر، كارتون موفمنت)

الكمامة أرجوحة عالية لا يجب النزول عنها (أوليفر بلو، كارتون موفمنت)

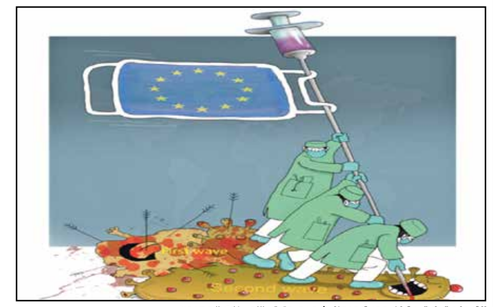
الكمامة راية مكافحي كورونا (شهيد عتيق الله، ذات المصدر)

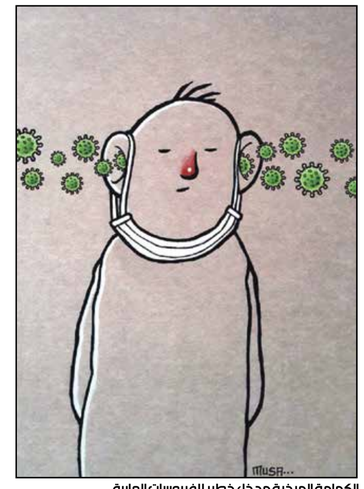
الكمامة المرخية مدخل خطير للفيروسات العابرة (موسى غاموش، كارتون موفمنت)

مضحكات عربية

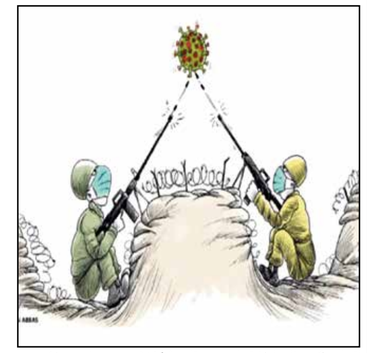
لنحارب كورونا بدل أن نحارب بعضنا بعضا (هاني عباس، فيسبوك)

الأسد يدعو اللاجئين إلى جحيمه (موفق قات، سيريا تي في)

رحيل وليد المعلم وزير خارجية النظام السوري (علي فرزات، فيسبوك)

سقوط مستمر ومتتابع في هاوية التطبيع (أيوب، فيسبوك)

كاريكاتير مترجم

(داريل كيغل، كيغل كارتونز)

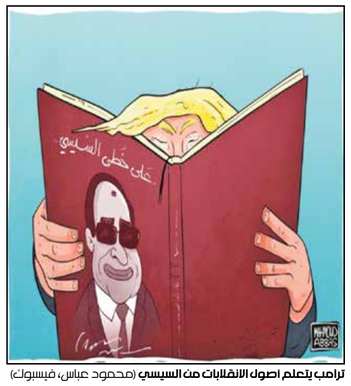

ترامب يتعلم أصول الانقلابات من السيسي (محمود عباس، فيسبوك)

لقاح كوفيد

شريط
دعاء العدل ـ تويتر

أبيض وأسود

زعيم ديمقراطي

باسل طلوزي

كان النقاش محتدمًا بين الزعيم ومستشاريه، وهم يتابعون تطورات التنافس المستعر بين دونالد ترامب وجو بايدن على صناديق الاقتراع، فقد شكلت الانتخابات الأميركية فرصة للرهان على مقامرة جديدة، غير المقامرات اليومية التي بدأت تصيب الزعيم بالسأم.

تعلّقت العيون بالأرقام التي تعتلي الشاشة العريضة في جناح اللهو، وكان الزعيم محتدمًا، لكنه صمت بغتة وسأل مستشاريه: «كم عدد معارضي الرئيس ترامب؟». وجاءت الإجابة فورية من أحد المستشارين: «الرقم نحو 100 مليون معارض سيدي»، فابتسم الزعيم بإعجاب وهو يقول: «ما أروع ديمقراطيتهم.. رقم ضخم للغاية».

شاطر المستشارون الزعيم ابتسامته، قبل أن يعقّب أحدهم: «عذرًا للإزعاج سيدي، لكن بمناسبة الحديث عن المعارضة، كنا نودّ أن نبلغك بأن أحد المعارضين في سجوننا أعلن اليوم إضرابًا مفتوحًا عن الطعام لإطلاق سراحه». ضحك الزعيم الذي كان واضحًا أنه لا يريد أن يعكّر شيء مزاجه، وأردف: «لا بأس أطلقوا سراحه مبدئيًا». ثم استأنف الزعيم مشاهد التظاهرات المؤيدة للمرشحين، فغمغم متعجبًا: «ما أجملهم.. يقترعون ويتظاهرون أيضًا». وعندها قال المستشار السابق نفسه: «سيدي خرجت اليوم تظاهرة في بلدنا تطالب بانتخابات حرة بعد أن تأثروا بمشاهد الانتخابات الأميركية». جاءت إجابة الزعيم صادمة للجميع: «طبعًا من حقهم ذلك».. ثم أوعز على الفور بتوزيع صناديق اقتراع في عموم البلد، الأول أحمر باسم دونالد ترامب، والآخر أزرق باسم جو بايدن.

رياضة

غياب الجماهير يتسبب بأزمة مالية كبيرة للأندية (روب نوبك/ Getty)

كشفت كارين برادي نائبة رئيس فريق ويست هام يونايتد أن النادي الإنكليزي يخسر مليوني جنيه إسترليني (2,7 مليون دولار) في كل مباراة من دون مشجعين، في ظل غياب الجماهير عن الملاعب بسبب فيروس «كورونا». وقالت برادي لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) «هذا مدمر للجميع. يخسر ويست هام مليوني جنيه إسترليني في كل مباراة من دون إيراد التذاكر وإيراد الشركات التجارية. وبعض الأندية تخسر عشرة ملايين إسترليني».

خسائر بسبب كورونا

تسيتسيباس ينتصر على روبليف ويُحافظ على آماله بالتأهل

حافظ اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس على حظوظه في بلوغ نصف نهائي البطولة الختامية للأساتذة في لندن بعد فوزه على الروسي أندريه روبليف بمجموعتين لواحدة في ثاني جولات مجموعة (لندن 2020). وبهذا الفوز حافظ المصنف السادس عالمياً على آماله في إمكانية بلوغ الدور نصف النهائي، وذلك في حالة فوزه في مباراته الأخيرة في منافسات المجموعة أمام الإسباني رافاييل نادال.

إصابة كولاروف بفيروس كورونا تُعقد حسابات المدرب كونتي

تعقدت الأمور بالنسبة لإنتر ميلان قبل مواجهة ريال مدريد في رابع جولات دوري أبطال أوروبا، بعد انضمام الصربي الكسندر كولاروف لقائمة المصابين بفيروس «كورونا» والتي تضم أيضا الكرواتي مارسيلو بروزوفيتش. وتلقى الفريق الذي يقوده المدرب أنطونيو كونتي الثلاثاء نبأ النتيجة الموجبة لفحوصات كولاروف، العائد مؤخراً من منتخب صربيا، ما يعني غياب أحد أهم أعمدة الفريق الدفاعية.

مارتينيز: هازارد يمر بعام سيئ واثق في استعادة مستواه

اعترف روبيرتو مارتينيز مدرب منتخب بلجيكا بأن إيدين هازارد يمر بعام سيئ في 2020، لكنه بدا واثقاً من تحقيق لاعب ريال مدريد لنجاحات أكبر في العام المقبل. وقال مارتينيز «كنا نود رؤيته مع بلجيكا في 2020. لم يكن محظوظاً. لكنني أعتقد أن 2021 سيكون عاماً رائعاً لإيدين هازارد ولجميع المشجعين». وأشار المدرب إلى أن هازارد الذي طاردته الإصابات على مدار 2020 سيستعيد أفضل مستوى له.

تقرير

تمكن منتخب تونس من التأهل لبطولة كأس الامم الافريقية المقبلة في الكاميرون، لكن جماهير «نسور قرطاج» عبرت عن غضبها الكبير من الاداء الفني الذي قدمته كتيبة المدرب منذر الكبيّر

العرب في تصفيات أفريقيا

تأهل تونسي وخطوة مصرية مغربية

مجدي طايل

تأهل تونسي، وانتصارات مصرية ومغربية وسودانية، في واحدة من أجمل الليالي العربية في سباق التصفيات المؤهلة إلى نهائيات كأس الأمم الأفريقية المقبلة المقرر لها في الكاميرون مع ختام الجولة الرابعة.

وأصبح منتخب تونس ثاني المنتخبات العربية المتأهلة إلى نهائيات كأس الأمم الأفريقية بعد الجزائر، إثر تعادله مع تنزانيا بهدف لكل منهما في لقائهما بالعاصمة دار السلام في إطار المجموعة العاشرة، بعدما رفع «نسور قرطاج» رصيدهم إلى 10 نقاط بالمركز الأول في المجموعة العاشرة.

وبعد تأهل نسور قرطاج عبر بوابة تنزانيا إنجازاً كبيراً في ظل الظروف الصعبة التي عانى منها المنتخب في اللقاء تصدرتها مفاجأة تمثلت في سماح السلطات التنزانية بالحضور الجماهيري الكبير في المدرجات، رغم قرار منع الحضور في ظل تفشي فيروس كورونا، بخلاف معاناة منتخب «نسور قرطاج» من حادثة فريدة من نوعها في التصفيات القارية، حيث فوجئ عند وجوده في غرفة خلع الملابس بانقطاع التيار الكهربائي، ورفضت إدارة الاستاد الإفصاح عن السبب، ما أدى إلى استخدام اللاعبين والجهاز الفني هواتفهم المحمولة وتشغيل خاصية «الإنارة» لاستبدال ملابسهم، وعقد المحاضرة الفنية للمدير الفني منذر الكبير الذي اضطر للتحدث بشكل سريع مع اللاعبين في المحاضرة الأخيرة.

وأعرب منذر الكبيّر المدير الفني لتونس عن سعادته بانتزاع بطاقة التأهل إلى نهائيات كأس الأمم الأفريقية المقبلة بشكل مبكر، بقوله لوسائل الإعلام: «تأهل مستحق، أشكر اللاعبين، الجميع تابع الأجواء الصعبة، غرفة الملابس دون كهرباء، حضور جماهيري تنزاني، إجهاد بدني في ظل تلاحم الجولتين، وشخصية تونس حسمت المباراة وعدنا من تنزانيا بتعادل وكنا الأقرب للفوز وحصدنا بطاقة التأهل». وأضاف «كنا الأفضل في اللقاء وتقدمنا بهدف في النصف الأول وكان يمكننا تعزيز التقدم بهدف آخر لولا سوء التوفيق، الفترة المقبلة بعد التأهل ستكون فرصة لنا لمنح الفرصة إلى لاعبين آخرين».

أما في المجموعة الخامسة، فحقق منتخب المغرب فوزاً مستحقاً وغالياً على أفريقيا الوسطى بهدفين مقابل لا شيء، ليحصد 3 نقاط غالية رفع بها رصيده إلى 10 نقاط في المركز الأول بفارق 5 نقاط عن أقرب ملاحقيه موريتانيا، وبات في حاجة لنقطة واحدة لضمان التأهل.

وسجل هدفي المغرب حكيم زياش ويوسف العربي في الدقيقتين (39، و90)، ليرفع نجم تشلسي الإنكليزي رصيده من الأهداف الدولية إلى 17 هدفاً، فيما أعرب وحيد حاليلوزيتش مدرب «أسود الأطلس» عن سعادته بالانتصار.

وقال وحيد حاليلوزيتش «فوز مستحق للمغرب، لم ندافع وهاجمنا منذ البداية، كان يمكن التسجيل في أول 20 دقيقة عبر حكيم زياش ونايف أكرد، وتعاملنا مع الظروف الاضطرارية بنجاح، وسجلنا التقدم بعد خروج سامي مايي مباشرة، أنا سعيد بالأداء والتنفيذ، يستحق حكيم زياش الإشادة، هو لاعب موهوب ويقدم أفضل ما لديه مع المنتخب». وتابع «الفترة المقبلة ستشهد المزيد من منح الفرص للوجوه الجديدة، هناك أسماء واعدة تألقت معنا في المعسكر الأخير مثل زكريا أبو خلال، ولدينا مجموعة مميزة من المحترفين ننتظر منهم الكثير مع تأهلنا إلى نهائيات كأس الأمم الأفريقية مستقبلاً».

وإلى المجموعة السابعة، التي واصل فيها المنتخب المصري صحوته، بعد أن حقق فوزاً مستحقاً على مضيفه توغو بثلاثة أهداف مقابل هدف، ليرفع «الفراعنة» رصيدهم إلى 8 نقاط، مكنتهم من صدارة المجموعة برصيد 8 نقاط، متفوقين على جزر القمر بفارق الأهداف. وسجل ثلاثية منتخب مصر كل من النجوم محمد قفشة، ومحمد شريف، ومحمود تريزيغيه في الدقائق (18، و32، و55)، فيما سجل فيدغي هدف توغو في الدقيقة (90)، ليؤكد حسام البدري المدير الفني لـ«الفراعنة» أحقيتهم بالنقاط الثلاث، بقوله «الفوز خطوة مهمة جداً في التأهل، لعبنا بدون نجمين كبيرين هما محمد صلاح ومحمد النني، اللاعبون الذين شاركوا كانوا على مستوى المسؤولية واستحقوا الاختيار من جانب الجهاز الفني».

وأردف «لم أغامر ولكنني خططت لهذه الطريقة وتدربنا عليها، وتحدثت مع اللاعبين السبعة الذين شاركوا في الإياب وغابوا عن لقاء القاهرة، ولم يكن متاحا أمامنا اللعب بالمجموعة التي فازت بهدف رغم كفاءتهم فنيا، خوفا عليهم من الإصابات الصعبة، خاصة أن الفاصل الزمني لم يكن يتخطى 72 ساعة بين اللقاءين».

وأوضح «وضع المنتخب في المجموعة أفضل من الجولتين، لدينا متسع من الوقت لتجربة المزيد من اللاعبين واستغلال الأجندة الدولية في خوض مباريات ودية لزيادة التآلف بين اللاعبين، وسيكون محمد صلاح بعد شفائه من فيروس كورونا على رأس المنضمين مستقبلاً وأشكره على دعمه لنا في لقاء القاهرة ثم تهنئته في لقاء لومي، وهو لاعب عالمي وقيمة كبيرة بالنسبة إلى المنتخب المصري».

وفي المجموعة الثالثة، أنعش المنتخب السوداني آماله في التأهل إلى كأس الأمم الأفريقية بعد غياب طويل بعدما حقق فوزاً صعباً ودرامياً على غانا بهدف مقابل لا شيء، هدف سجله محمد عبد الرحمن الغربال في الدقيقة (90)، وجعل «صقور الجديان» يرفعون رصيدهم إلى 6 نقاط.

ووصف هوبيرت فيلود المدير الفني للسودان في تصريحات إعلامية الفوز بالغالي والمهم في مسيرة الفريق بالتصفيات، بقوله «انتصار رائع دون شك، هزمنا أحد المنتخبات الكبرى في القارة، السودان لديه فرصة قوية الآن، أشكر اللاعبين على التنفيذ الجيد للتكتيك، والتحلي بالروح القتالية في الوقت نفسه، تدربنا كثيراً على كيفية اختراق الدفاع الغاني والتسجيل من ألعاب الهواء، الآن وضعنا أفضل في المجموعة، حصدنا 3 نقاط من مباراتي غانا، سنلعب بكل قوة في المباراتين المقبلتين ونأمل في الفوز والوصول إلى النهائيات».

حقق منتخب السودان فوزاً تاريخياً على منافسه الغاني

يواصل منتخب مصر صحوته في التصفيات الأفريقية (خالد دسوقي/ فرانس برس)

سجل سيف الدين خاوي هدف تونس في شباك تنزانيا (Getty)

يُقدم حكيم زياش أداء قوياً مع منتخب المغرب (ستو فروستر/ Getty)

مباريات الأسبوع

تصفيات «أميركا الجنوبية»: استعراض برازيلي وأرجنتيني

استعرض المنتخبان البرازيلي والأرجنتيني في الجولة الرابعة من تصفيات قارة أميركا الجنوبية «الكونيمبول» المؤهلة لبطولة كأس العالم 2022 في قطر، وذلك بعد أن حققا انتصارين في غاية الأهمية خارج الديار ليؤكدا الانطلاقة القوية في التصفيات. في المباراة الأولى قدم المنتخب البرازيلي عرضاً قوياً أمام منافسه منتخب الأوروغواي المُمتن وحقق الانتصار الرابع تواليا في التصفيات، وذلك بتفوقه بهدفين نظيفين سجلهما كل من أرثور وريشارليسون مع استمرار غياب النجم نيمار المُصاب، ليخرج منتخب «السيليساو» من اختبار صعب خارج الأرض بفوز في غاية الأهمية.

ولم يختلف الأمر بالنسبة للمنتخب الأرجنتيني الذي رد بقوة بعد تعادله في الجولة الماضية أمام الباراغواي، ليُحقق انتصاراً مُستحقاً على منتخب بيرو بهدفين نظيفين سجلهما كل من لاوتارو مارتينيز ونيكولاس غونزاليز، ليكون هذا الفوز الثالث لمنتخب «الألبيسيليستي» من 4 مباريات مقابل تعادل وحيد. ووفقاً لهذه النتائج والانطلاقة القوية للمنتخبين، حافظ المنتخب البرازيلي على صدارته برصيد 12 نقطة من 4 انتصارات كاملة مقابل 10 نقاط للمنتخب الأرجنتيني في المركز الثاني (3 انتصارات وتعادل)، في وقت بقي منتخب الأوروغواي بست نقاط في المركز الخامس ومنتخب بيرو التاسع برصيد نقطة وحيدة حتى الآن.

..والإكوادور تهين كولومبيا بسداسية تاريخية

سجّل منتخب الإكوادور مفاجأة من العيار الثقيل، بعد أن أمطر شباك ضيفه منتخب كولومبيا بنتيجة قاسية وتاريخية (6-1) في الجولة الرابعة من تصفيات أميركا الجنوبية. فرض منتخب «التريكولور» سيطرته على مجريات اللقاء منذ بدايته ونجح في قتل المباراة تماما في شوطها الأول بأربعة أهداف حملت توقيع روبرت أريوليدا وأنخيل مينا وميكائيل إستراداا وخافيير أرياجا في الدقائق 7 و9 و32 و39 على الترتيب. بينما سجل خاميس رودريغيز هدف حفظ ماء الوجه للضيوف في الدقيقة الأخيرة من الشوط من ركلة جزاء. ولم يكتفِ أصحاب الأرض برباعية الشوط الأول، بل سجلوا هدفين آخرين عن طريق غونزالو بلاتا في الدقيقة 80، ثم أريوليدا من جديد في الدقيقة 90، وتُعد هذه النتيجة الأكبر في تاريخ مواجهات الفريقين عبر تاريخهما في جميع المنافسات. وبهذه النتيجة، واصل منتخب الإكوادور سلسلة انتصاراته للمباراة الثالثة تواليا، رغم البداية السلبية بالخسارة بهدف أمام الأرجنتين. ليرفع رصيده إلى 9 نقاط في التصفيات. في المقابل، تكبد منتخب «لوس كافيتيروس» خسارة ثانية ثقيلة على التوالي وذلك بعد أيام من ثلاثية الأوروغواي، ليبقى رصيد الفريق عند 8 نقاط جمعها من فوز على فنزويلا وتعادل أمام تشيلي في المركز السابع.

لوف بعد السداسية: إنها ليلة سوداء

قال يواكيم لوف مدرب منتخب ألمانيا بعد الخسارة المذلة بسداسية نظيفة على يد إسبانيا في ختام دور المجموعات بدوري الأمم الأوروبية، إنهم مروا بليلة سوداء، مؤكداً أن لاعبيه لم يكونوا في حالتهم، ولم يكن بإمكانهم فعل أي شيء. وفي تصريحات للتلفزيون الألماني بعد اللقاء، الذي أقيم على ملعب (لا كارتوخا) قال لوف: «من الصعب تفسير ما حدث. لقد كانت ليلة سوداء لنا. كل شيء سار بشكل سيئ، في الدفاع والهجوم على حد سواء، لا يمكن استثناء أي شخص». وأضاف لوف: «الجميع يتحمل المسؤولية، وعلينا التفكير في قرارات أفضل. واجهنا مشاكل كثيرة في الدفاع. كل شيء خرج بشكل سيئ اليوم». وأضاف لوف: «قلناها مراراً. إننا نثق في اللاعبين. كنا نسير في الطريق الصحيح، ولكننا شاهدنا اليوم أننا لم نكن في يومنا، ولكني ما زلت أثق في اللاعبين. واجهنا ظروفا معاكسة اليوم». وبهذه النتيجة، تأهل منتخب إسبانيا للمربع الذهبي لبطولة دوري الأمم الأوروبية وحلت ألمانيا وصيفة.

الاعتزال يلوح بالأفق لعدد من نجوم كرة القدم

6 أساطير من عالم كرة القدم العالمية قد يعتزلون هذه السنة قبل نهايتها، لأسباب عديدة

روما ـ العربي الجديد

بات العديد من أساطير عالم كرة القدم قاب قوسين أو أدنى من إعلان اعتزالهم اللعب، بعد وصولهم إلى سن متقدّمة أثّرت على مستوى بعضهم، وبدرجة أقل على مردود البعض الآخر، مما يجعل جماهير اللعبة الأكثر شعبية يتسمرون أمام شاشاتهم للاستمتاع بما تبقى من مباريات لهم، خاصة بعدما أعلن النجم الأرجنتيني ماسكيرانو اعتزاله.

وأعلن ماسكيرانو، وهو أكثر لاعبي الأرجنتين خوضاً لمباريات كرة القدم الدولية، اعتزاله اللعب بشكل مفاجئ وعمره 36 عاماً. وجاء إعلان ماسكيرانو، لاعب الوسط السابق في ريفر بليت وكورنثيانز وليفربول وبرشلونة والعديد من الأندية الأخرى، بشكل مفاجئ.

وقضى ماسكيرانو أنجح فتراته مع برشلونة، إذ أحرز هناك 19 لقباً في ثماني سنوات، منها التتويج بالدوري الإسباني خمس مرات كما نال لقب دوري أبطال أوروبا مرتين. وشارك ماسكيرانو في 147 مباراة مع الأرجنتين وظهر في كأس العالم أربع مرات، وفاز بميداليتين ذهبيتين مع منتخب بلاده الأولمبي في 2004 و2008 ونشرت صحيفة (موندو ديبورتيفو) تقريراً عن الأسماء العالمية التي من المرتقب أن تعلن انتهاء عهدها مع كرة القدم كلاعبين، حيث جاء على رأسهم أسطورة حراسة إيطاليا، بوفون، والسويدي المثير للجدل زلاتان إبراهيموفيتش، إضافة إلى إنييستا وريبيري ورونى وأخيراً كيليني. ويتّجه بوفون لوضع حد لمسيرته المليئة بالتتويجات مع يوفنتوس وباريس سان جيرمان، والمنتخب الإيطالي الذي حظي معه بشرف نيل لقب بطل العالم، سنة 2006، إذ سيبلغ (42) عاماً مع حلول صيف 2021، ويبقى حلمه أن يرفع لقب دوري أبطال أوروبا الذي لا يزال غائباً عن خزائنه.

ورغم نجاحه في تقديم مستويات طيبة مع ميلان، إلا أن عامل السن قد يقف عائقاً أمام زلاتان إبراهيموفيتش في الحصول على عقد جديد مع ناديه الإيطالي، مما قد يدفعه للاعتزال بعد تحقيقه نجاحات كبيرة، وتتويجه بطلاً للدوري الإيطالي والإسباني والفرنسي والهولندي، وهو بسن (39) عاماً.

ويقدّم الفرنسي فرانك ريبيري مستويات عالية في إيطاليا، بألوان ناديه فيورنتينا، بعد أن توقّع الآلاف اعتزاله بعد رحيله عن بايرن ميونخ، إلا أن المعطيات تشير لحدوث ذلك مع نهاية الموسم، بوصوله إلى سن (37) عاماً، وذلك بعد أن حقّق مسيرة مميزة نال فيها لقب دوري أبطال أوروبا و9 «بوندسليغا»، فضلاً عن تتويجات ثانية.

وتتذكّر جماهير مانشستر يونايتد الأهداف العالمية لنجمها السابق، واين روني، والذي يتمنى مشجعو ناديه الحالي، ديربي كاونتي، أن تستمر طيلة الموسم الحالي، قبل إعلان اعتزال منتظر في سن (35) عاماً، حيث يعتبر روني من أبرز هدافي «الشياطين الحمر» في حقبة المدرب سير أليكس فيرغوسن، ومن بين المتوجين بدوري أبطال أوروبا و5 ألقاب «بريميرليغ». واختار «الرسّام» أندريس إنييستا إنهاء مسيرته بالدوري الياباني، حيث من المرتقب أن يعلن ذلك مع نهاية الموسم، بسن (37) عاماً، بعد أن حمل 9 ألقاب «ليغا» مع برشلونة، وكأس عالم مع إسبانيا ولقب دوري أبطال أوروبا 4 مرات. وتكرّرت إصابات أسطورة دفاع يوفنتوس جورجيو كيليني في الآونة الأخيرة، لتدفع به نحو باب الخروج والاعتزال، وهو في سن (36) عاماً، إذ من المنتظر أن يضع حداً لمشواره، بعد تتويجه بتسعة دوريات محلية.

اعتزل ماسكيرانو وقد يلحق به 6 أساطير مثل زلاتان وبوفون

بوفون نجم حراسة المرمى الإيطالي ونادي يوفنتوس (Getty)

كورونا يحبط أول لقاء لسواريز ضد برشلونة

كان الجميع يتمنى وجود سواريز في القمة المنتظرة بالدوري بين برشلونة وأتلتيكو مدريد

أحبط فيروس كورونا الآمال المعلقة على رؤية أول لقاء للنجم الأوروغواياني لويس سواريز، اللاعب الحالي في صفوف أتلتيكو مدريد، ضد فريقه السابق برشلونة بعدما أصيب به خلال معسكر له مع منتخب بلاده.

وأعلن الاتحاد الأوروغوياني لكرة القدم إصابة «البوستليرو» بالفيروس التاجي، ما يمنع مشاركته بقميص «الأتلتي» أمام البرسا، السبت المقبل، على ملعب واندا ميتروبوليتانو، ضمن منافسات الجولة العاشرة من دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم. وعلى هذا النحو، تحبط الإصابة التي تم الإعلان عنها بعد يوم واحد من إصابة مدافع منتخب «السيليستي» ماتياس فينيا في أعقاب فوز أوروغواي على كولومبيا، الجمعة، ضمن التصفيات المؤهلة لمونديال قطر 2022 بثلاثة أهداف نظيفة، أحد أكثر اللقاءات المنتظرة في الموسم الحالي بالدوري المحلي، لأن الجمهور يتشوق لرؤية سواريز لأول مرة في مواجهة برشلونة.

وكان المهاجم الأوروغواياني سيكون محط أنظار الجميع يوم السبت في واندا متروبوليتانو، حيث كان سيلتقي بزميله السابق وصديقه ليونيل ميسي، الذي لعب إلى جانبه في خط هجوم البرسا ستة مواسم وفاز معه بثلاثة عشر لقبا، لتكون المواجهة بين النجمين الصورة الأكثر طلبا للمشجعين.

وكان الأمر سيشدد أكثر إذا تمكن سواريز من التسجيل في شباك فريقه السابق، وربما قد يقرر الاحتفال ويتسبب بأزمة أو من الممكن أن يرفض حينها الاحتفال تقديرا لزملائه في النادي الكتالوني الذين قضى معهم العديد من الأوقات الرائعة، خاصة صديقه المقرب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، قائد فريق برشلونة، والذي تأثر كثيرا برحيله عن الفريق وبالطريقة التي رحل بها أيضا.

ولا يمكن حل هذه المعضلة في غضون خمسة أيام، لأن الحجر الصحي الذي سيضطر سواريز إلى الخضوع له سيحول دون وجوده ضد الفريق الذي يعد ثالث أفضل هداف في تاريخه، برصيد 198 هدفا في 283 مباراة رسمية.

ورحل النجم الأوروغواياني عن نادي برشلونة الذي فاز فيه بكل شيء، بينما يشعر بالحزن والألم للشكل الذي غادر به.

وأكد سواريز لصحيفة «ماركا» الإسبانية، هذا الأسبوع، أنه «كان هناك حزن، لكنه تبدد في أتلتيكو، على الأقل في الملعب، حيث يُرى سواريز متحمسا ومسجلا، يجمع خمسة أهداف ويصنع سادسا في تسع مباريات رسمية». ولا يحرم غياب سواريز عن لقاء أتلتيكو - برشلونة الجماهير من جاذبيته بشكل لا جدال فيه فقط، ولكنه أيضا يعطل بشكل كبير خطط المدرب الأرجنتيني دييغو سيميوني، الذي أقر في الأسابيع الأخيرة بأنه قام بتعديل طريقة اللعب داخل الفريق بعد وصول رأس الحربة الأوروغواياني.

وقال المدرب الأرجنتيني خلال مؤتمر صحافي عشية مواجهة لوكوموتيف موسكو الروسي مطلع الشهر الجاري، في ثالث جولات دوري الأبطال الأوروبي: «أعتقد أن الأداء الهجومي للفريق هو بفضل انضمام الأوروغوايانى لويس سواريز. حضور سواريز يخلق لنا حاجة لإمداده بالكرات، كما أن كوستا لديه مميزات أخرى. لويس يحتاج للاعبين بالقرب منه، والفريق يبحث عن الأهم، وهو الطريق لرمي المنافسين».

ولم يستفد «البوستليرو» من هذا التطور في طريقة اللعب فحسب، بل كان له تأثير إيجابي على زميله البرتغالي جواو فيليكس. ومن دون سواريز سيتعين تغيير خطة أتلتيكو لمواجهة برشلونة، وسيكون بديله الرئيسي دييغو كوستا، وهو أمر غير معلوم، لأنه غير موجود منذ شهر، إذ يتعافى حاليا من إصابة عضلية، ويمكن أن يعود خلال هذه الأيام، لكنه لم يتدرب بعد على وتيرة زملائه في الفريق نفسها. وإذا لم يكن كوستا جاهزا في الوقت المناسب، فسيتم طرح مجموعة من الخيارات، منها الاعتماد على ماركوس يورينتي أو الأرجنتيني أنخيل كوريا.

وبين الكثير من الشكوك حول أتلتيكو الذي يعد حتى الآن الفريق الوحيد الذي لم يهزم بعد في الليغا هذا الموسم، وفي ظل لحظة فريدة له على المستوى النظري، سيواجه سيميوني أسوأ منافسيه، برشلونة، الذي لم يفز مطلقا عليه في الدوري المحلي خلال أي موسم، والمؤكد حتى الآن أن سواريز لن يواجه فريقه السابق.

(إفي)

سواريز نجم أتلتيكو مدريد غائب عن مواجهة برشلونة (خوسيه بريتون/Getty)

تقرير

ستختبر قطر قدرتها على استضافة البطولات العالمية مجدداً، وذلك عندما تستضيف بطولة كأس العالم للأندية في مطلع عام 2021، وذلك بعد أن أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم عن عودة البطولة التي تأجلت في وقت سابق بسبب تفشي فيروس «كورونا»

مونديال الأندية في الدوحة

الدوحة ـ **العربي الجديد**

كشف الاتحاد الدولي لكرة القدم في بيان رسمي عن الموعد الرسمي الجديد لبطولة كأس العالم للأندية التي ستقام في قطر، بعد الاجتماع الذي عقده مجلس «فيفا» مع الاتحادات القارية والدولة المضيفة، من أجل التشاور حول المسابقة الدولية.

وبحسب بيان «فيفا»، فإن بطولة كأس العالم للأندية، التي كان من المفترض إقامتها في قطر بشهر كانون الأول/ ديسمبر المقبل، قد تعرضت لتأثير كبير من جراء أزمة فيروس كورونا، الذي ألقى بظلاله على بطولات الأندية في الدوريات والبطولات القارية.

وتابع أن اتباع البروتوكولات الصحية الصارمة لمواجهة تفشي فيروس كورونا، الذي عاد إلى الانتشار بقوة مرة أخرى، قد سهل العودة إلى اللعب واستئناف البطولات القارية، التي كان من المفترض أن يتم الانتهاء منها جميعاً بحلول نهاية شهر كانون الثاني/ يناير في عام 2021.

وأوضح أن بطولة كأس العالم للأندية 2020 ستقام في قطر بين الفترة من الأول إلى الـ11 من شهر شباط/ فبراير عام 2021، بعد التشاور مع الدولة المضيفة في الاجتماع الذي عقده مجلس الاتحاد الدولي لكرة القدم، وحاز على موافقة باقي الاتحادات القارية. وأردف أن البروتوكول الطبي الموضوع من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم لتنظيم المواجهات سيجعل «فيفا» وقطر، البلد المضيف لبطولة كأس العالم للأندية، مسؤولين عن تقديم الضمانات المطلوبة لصحة وسلامة جميع المشاركين ضد فيروس كورونا.

وختم أن الاتحاد الدولي لكرة القدم يُعبر عن امتنانه الكبير للسلطات المحلية في قطر، بعدما قامت بالالتزام والاستعداد لبطولة كأس العالم للأندية المقبلة بكل الإمكانات التي تملكها، ويتطلع «فيفا» إلى مواصلة العمل معها بشكل وثيق لتنظيم مسابقة ناجحة.

> فريق الدحيل سيُمثل قطر في البطولة العالمية للأندية

فرصة لكسب خبرة أكبر

كان من المقرر أن تُقام منافسات كأس العالم للأندية في ديسمبر المقبل؛ إلا أن التطورات التي فرضتها أزمة فيروس كورونا (كوفيد-19) في أنحاء العالم حالت دون ذلك. وفي ضوء انخفاض أعداد المصابين بالفيروس في قطر خلال الأشهر الأخيرة؛ تُتوقع إتاحة الفرصة أمام المشجعين من داخل الدولة لحضور منافسات البطولة الأهم على مستوى الأندية في العالم، وسيُعلن عن تفاصيل تذاكر المباريات في وقت لاحق.

وتأهل للمشاركة في البطولة إلى الآن فريقان هما نادي الدحيل، الفائز بدوري نجوم قطر الموسم الماضي، ممثلاً للدولة المستضيفة، ونادي بايرن ميونخ الألماني، المتوّج بلقب دوري أبطال أوروبا، وسيكتمل عقد الأندية المشاركة خلال الفترة المقبلة، بعد الانتهاء من المنافسات في الاتحادات القارية المتبقية.

وأعرب الشيخ حمد بن خليفة بن أحمد آل ثاني، رئيس الاتحاد القطري لكرة القدم، عن سعادته باستضافة قطر منافسات البطولة للمرة الثانية، وقال: «سننطلق في إعدادنا لاستضافة هذا الحدث المهم من النجاح المبهر الذي حققناه خلال تنظيم نسخة العام الماضي من البطولة، والتي شهدت مشاركة آلاف المشجعين من أنحاء العالم، حيث لا شك في أن استضافة هذا الحدث ستؤكد جاهزيتنا نحو استضافة كأس العالم 2022، متمنياً لجميع الأندية كل التوفيق، ومشاهدة مستويات فنية تليق بهذه البطولة».

وأضاف رئيس الاتحاد القطري لكرة القدم: «تمثل هذه البطولة فرصة مهمة لنادي الدحيل، الذي يمثل الكرة القطرية، للتنافس مع أندية من أبطال العالم مثل فريق بايرن ميونخ بطل أوروبا، أو أندية جماهيرية كبرى من جميع القارات، كما شاهدناها في النسخة الماضية».

من جانبه، قال حسن الذوادي، الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث: «لا شك في أن استضافة بطولة كأس العالم للأندية للمرة الثانية تتيح لنا فرصة مثالية لاكتساب مزيد من الخبرات، مع اقترابنا أكثر من تنظيم مونديال 2022 بعد نحو عامين من الآن. وسنواصل العمل عن قرب مع شركائنا لتقديم تجربة استثنائية للمشجعين واللاعبين والإداريين، على طريق الإعداد لاستضافة النسخة الأولى من المونديال في العالم العربي والشرق الأوسط». يُشار إلى أن قطر تستضيف حالياً منافسات دوري أبطال آسيا 2020 لأندية شرق القارة، بإقامة 40 مباراة، وسط تدابير صحية صارمة، لضمان سلامة الجميع، ومنع انتشار كوفيد-19 بين المشاركين في البطولة.

وكانت الدوحة قد نجحت في تنظيم منافسات البطولة ذاتها لأندية الغرب، والتي شهدت 35 مباراة في سبتمبر وأكتوبر الماضيين، مع إجراء فحوصات كوفيد-19 لجميع المشاركين، وأقيمت المباريات في ظل إجراءات صارمة شملت التحرّك المحدود والآمن لجميع المشاركين ضمن نطاق يقتصر على مقار الإقامة وملاعب التدريب والاستادات، بهدف منع انتشار الفيروس. وتشهد مباريات الدوري القطري حالياً حضور أعداد محدودة من المشجعين، وسط تدابير احترازية تضمن التباعد الاجتماعي لضمان سلامة الجميع.

من جانبه، قال ناصر الخاطر، الرئيس التنفيذي للجنة المحلية المنظمة لبطولة كأس العالم للأندية: «نتطلع إلى استضافة مباريات مونديال الأندية بحضور أكبر عدد ممكن من المشجعين، ومواصلة البناء على النجاح الذي حققناه في استضافة النسخة الماضية من البطولة، بهدف تقديم تجربة أكثر تميزاً في فبراير المقبل. وسنواصل المتابعة الدقيقة للتطورات المرتبطة بفيروس كورونا، مع التركيز في تحضيراتنا للبطولة على ضمان صحة وسلامة جميع المشاركين في المنافسات».

الأندية المشاركة

تأكد حتى الآن مشاركة كل من بايرن ميونخ الألماني (بطل أوروبا)، والدحيل (بطل الدوري القطري)، ويتبقى تحديد هوية بطل أميركا الجنوبية (كونميبول)، والوسطى والكاريبي (الكونكاكاف)، وآسيا، وأفريقيا والأوقيانوس. وتُعد النسخة المقبلة هي الأخيرة في شكلها ونظامها الحالي، إذ ستشهد النسخة القادمة من البطولة العالمية مشاركة 24 فريقاً في العاصمة الصينية والتي ستُقام بين شهري حزيران/يونيو وتموز/يوليو.

ليفربول تُوج بطلاً بالنسخة الأخيرة من البطولة (Getty)

وجه رياضي

راي كليمينس

أسطورة حراسة المرمى الإنكليزي، توفي عن عمر ناهز الـ72 سنة

توفي حارس مرمى ليفربول وإنكلترا سابقاً راي كليمينس عن عمر ناهز الـ 72 سنة بعد صراع طويل مع مرض السرطان، وذلك بحسب ما أعلنت عائلته. ويعتبر كليمينس الذي كان مصاباً بسرطان البروستات منذ 2005، من أفضل الحراس في جيله، حيث فاز بثلاثة ألقاب في كأس الأندية الأوروبية البطلة وخمسة في الدوري الإنكليزي خلال 14 سنة بألوان ليفربول.

وبعد أن انضم إلى الفريق من سكونثورب عام 1967 مقابل 18 ألف جنيه استرليني، نال كليمينس شرف أن يكون من ضمن الفريق الذي منح ليفربول لقبه الأول في كأس الأندية الأوروبية البطلة عام 1977. كما تُوج أيضاً مع «الريدز» بلقب المسابقة القارية الأم التي أصبحت في أوائل التسعينيات «دوري أبطال أوروبا»، تحديداً عامي 1978 و1981، وفاز بكأس الاتحاد الأوروبي عامي 1973 و1976. ونال ليفربول خمسة ألقاب في دوري الدرجة الأولى سابقاً (الدوري الممتاز منذ أوائل التسعينيات) بوجود كليمينس بين الخشبات الثلاث، وأحرز أيضاً الكأس الإنكليزية عام 1974 وكأس رابطة الأندية الإنكليزية عام 1981 خلال الفترة التي لعب فيها تحت قيادة بيل شانكلي وخلفه بوب بيزلي. ثم غادر كليمينس إلى توتنهام عام 1981 وهو في الثانية والثلاثين من عمره مقابل 300 ألف جنيه إسترليني، وتوج مع النادي اللندني بكأس الاتحاد الأوروبي وكأس إنكلترا خلال فترة الأعوام السبعة التي أمضاها معه.

وترك كليمينس خلفه زوجته فيرونيكا وثلاثة أولاد، هم ساره وجولي وستيفن الذي احترف أيضاً كرة القدم وأصبح مدرباً الآن. وفي هذا الإطار، كتبت عائلة كليمينس في بيان: «ببالغ الحزن، نخاطبكم لنعلمكم بوفاة راي كليمينس بسلام اليوم، وسط عائلته المحبة»، مضيفة «بعد أن قاتل بقوة لفترة طويلة، أصبح الآن في سلام ولم يعد يشعر بأي ألم. تود العائلة أن تقدم لكم جزيل الشكر على كل الحب والدعم الذي تلقاه على مر السنين».

يُذكر أن الحارس الإنكليزي خاض 61 مباراة دولية مع منتخب «الأسود الثلاثة»، لكن هذا الرقم كان ليصبح أكبر بكثير لولا وجوده في حقبة بيتر شيلتون الذي دافع عن ألوان «الأسود الثلاثة» في 125 مباراة. وبعد اعتزاله اللعب عام 1988، عمل كليمينس في الجهاز الفني لتوتنهام ثم كمدرب الحراس في المنتخب الإنكليزي الذي ارتدى لاعبوه شارات سوداء خلال مباراة دوري الأمم الأوروبية ضد منتخب بلجيكا قبل يومين.

(فرانس برس)

صورة في خبر

كورتوا ينفي انتقاله إلى برشلونة

أكد البلجيكي تيبو كورتوا، حارس مرمى ريال مدريد، أنه لم يكن هناك أي اتفاق للتوقيع مع فريق برشلونة، لينفي بذلك تصريحات المدير السابق للنادي «الكتالوني». وقال كورتوا، في مؤتمر صحافي: «ليس صحيحاً أنه كان هناك اتفاق. كنت لاعب تشيلسي، لقد لعبت لأتلتيكو على سبيل الإعارة، كنت أعلم أنني سأعود إلى تشيلسي وأردت اللعب هناك. لا أعرف لماذا قيل هذا، ولكن هذا غير صحيح. لا أعتقد أنني مضطر للتعليق على الأشياء التي يقولها الناس في الصحف أو من هذا القبيل. أعتقد أن الناس يعرفون أن حلمي كان دائمًا اللعب لريال مدريد وأنني سعيد هناك»

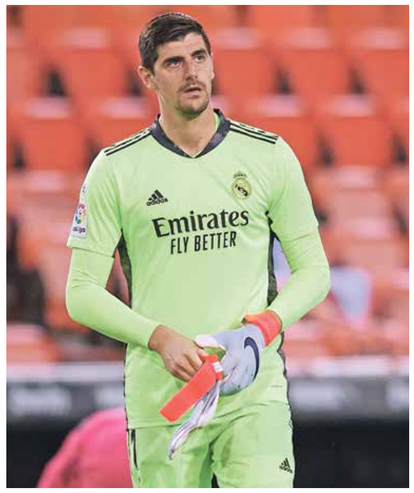

على هامش الحدث

تيباس: أثق في استمرار راموس مع «الملكي» وبقائه في «الليغا»

قال رئيس الاتحاد الإسباني لكرة القدم خابيير تيباس إنه يعتقد أن سيرخيو راموس مدافع ريال مدريد، الذي ينتهي عقده مع الفريق في شهر حزيران/يونيو المقبل سيستمر مع النادي «الملكي»، مؤكداً أنه يفضل «بقاء اللاعبين الكبار في الليغا»، مذكراً بأن رحيل «لاعبين من الطراز العالمي مثل كريستيانو رونالدو ونيمار» لم يؤثر على المسابقة. وأوضح تيباس «بالطبع أفضل بقاء سرخيو راموس في ريال مدريد. أعتقد أنه سيستمر، ليس لدي شك. لا أعلم بالطبع كل التفاصيل، إلا أنني أثق في بقائه مع ريال مدريد». وأضاف رئيس الاتحاد الإسباني: «مثلما هو الحال مع ميسي، أفضل بقاء سرخيو راموس في «الليغا». رحيل اللاعبين المهمين للغاية مثل كريستيانو من ريال مدريد إلى يوفنتوس الإيطالي ونيمار من برشلونة إلى باريس سان جيرمان الفرنسي لم يكن له تأثير ملحوظ. لم أكن راغباً في رحيلهم، لكنني أعتقد أننا مستعدون لتهميش الآثار لأدنى حد».

ماركوس سينا: لا أنكر حزني لعدم المشاركة في مونديال 2010

قال لاعب كرة القدم السابق ماركوس سينا، الذي لعب دولياً مع إسبانيا 28 مرة وشارك في نهائيات كأس العالم 2006 و«يورو» 2008 للوكالة الإسبانية «افي» أنه على الرغم من أنه لا يمكنه إلا قول أشياء جيدة عن فيسنتي ديل بوسكي إلا أنه لا يستطيع أن ينكر أنه حزين لعدم مشاركته في كأس العالم 2010 في جنوب أفريقيا. وقال سينا (44 سنة) عن المدرب السابق فيسنتي ديل بوسكي: «إنه أمر صعب للغاية. إن هذا الأمر يؤلم كثيراً وهو يعرف ذلك، لكن من الصعب جدًا أن تكون مدرباً لفريق شديد التنافسية في ذلك الوقت والآن أيضا». وأضاف سينا: «لا أرغب في أن أكون مدرباً وقد تحدثت معه حول هذه الأمور ووقعت قميصا لابنه من نيويورك كوزموس عندما كنت هناك». وتابع سينا حديثه: «ما يجب أن أقوله عن فيسنتي ديل بوسكي هو أشياء جيدة فقط. إنه شخص ممتاز وكان مدربًا ممتازًا، لكن من الواضح أنني لا أستطيع أن أنكر أنه يؤلمني عدم مشاركتي في كأس العالم 2010. لكن هذه هي الحياة».

كوتينيو يكمل مرانه مع برشلونة بعد 24 يوما من الإصابة

شارك لاعب وسط برشلونة فيليبي كوتينيو في المران الجماعي لفريقه بشكل كامل الثلاثاء، وسيكون تحت تصرف المدرب رونالد كومان لمواجهة السبت المقبل أمام أتلتيكو مدريد في الدوري الإسباني. وكان اللاعب أصيب في الساق اليسرى قبل 24 يوماً خلال مباراة الكلاسيكو أمام ريال مدريد، وكان ضمن لاعبي الفريق الأول الذين تدربوا في المدينة الرياضية. وشارك في المران أيضا تير شتيجن وبيكيه وألينيا وديمبيلي وريكي بويج ونيتو وجوردي ألبا ومانيوس وأومتيتي. وشارك من الفريق الرديف جونيور أرناو تيناس ومينغيزا وراموس مينغو.

بالوتيلي يتدرب مع أحد أندية الدرجة الرابعة

بعد أن ارتدى قمصان كبار الأندية في أوروبا، يتدرب المهاجم الإيطالي ماريو بالوتيلي حالياً مع فريق فرانسياكورتا الإيطالي أحد أندية الدرجة الرابعة، في انتظار تحديد مستقبله. ولا يرتبط صاحب الـ30 سنة بعقد مع أي فريق منذ الصيف الماضي عندما فسخ عقده مع بريشيا، في الوقت الذي أكدت فيه وسائل الإعلام الإيطالية خلال الأسابيع الأخيرة وجود اهتمام من عدد من أندية الدوري الإيطالي للحصول على خدماته مثل جنوى وفيورنتينا، وكذلك فريق فاسكو دا غاما البرازيلي. وبعد بداية رائعة لمسيرته الاحترافية مع إنتر ميلانو، الذي توج معه بالثلاثية في 2010 مع المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، وتنقله بين كبار أندية القارة العجوز سواء في إنكلترا مع مانشستر سيتي وليفربول، أو في إيطاليا مجدداً مع ميلان، وفرنسا مع نيس وأوليمبيك مارسيليا، لا يلعب المهاجم الدولي السابق مع أي فريق حالياً.

العربي الجديد

هوامش

على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تشتهر بلدة أنفه في شمال لبنان باستخراج الملح، حتى باتت ملّاحاتها معلماً معروفاً في البلاد، أما الملاحون أنفسهم فلهم حكايات كثيرة في هذه المهنة

عمل عائلي بامتياز (نذير حلواني)

ملّاحات أنفه

لبنان: هروب من الأزمات إلى حياة مدهشة

طرابلس (شمال لبنان) ـ **أورنيلا عنتر**

يعتقد من يقف على شرفة الطابق العلوي لدير سيدة الناطور، المطلّ على ملّاحات أنفه، أنّه أمام مصانع طبيعية مفتوحة على الشمس والبحر والهواء. أجرانها مربّعة متلاصقة كمكاتب بلا كراسٍ أو أجهزة كومبيوتر، وأكياس الملح البيضاء فيها مرصوفة في صفوف متقابلة كأنها في صالة عرض، يتوسّطها دولاب هواء أزرق كبير كعلامة تجارية لها. أمّا أصحاب الملّاحات والعاملون فيها فيأتون إليها بسعادة كبيرة كأنّهم، على العكس من السائد، مقبلون على عطلة أو نزهة. وفي هذا، يقول جورج، الثلاثيني الذي ورث الملّاحة عن جدّه لأبيه، إنّه يأتي للعمل فيها هرباً من الحياة، كما لو كانت الحياة عملاً والملاحة حياة.

يتنقل حافظ جريج، وهو صاحب إحدى الملّاحات، بين الأجران وكأنه يسير على سطح المياه أو يطفو عليها بخفّة كبيرة. قدماه حافيتان ورأسه تغطّيه قبعة قشّ عريضة تخلق من حوله دائرة من الفيء تنتقل معه من جرن إلى آخر. يلقي التحية على أصحاب الملاحات الأخرى فيما يكنسون أرضيات أجرانها بالمكانس. يقول جريج إنّ والدته جاءت به إلى الملّاحة حينما بلغ السنتين: «لديّ شعور بأنّني ولدت في الملّاحة وأنني أرغب في أن أموت فيها». يضيف ممازحاً: «دائماً ما أطلب من أولادي أن يطمروا جسدي، حين أموت، بالملح بدلاً من التراب».

يعتبر جريج أنّ كلّ من يرث حرفة أو مهنة عن والديه أو جدّيه يعود طفلاً في كلّ مرّة يمارسها مهما ازداد عمراً. يعود بالذاكرة إلى الماضي: «كانت أمهاتنا - نحن أولاد الملاحات - يرتدين فساتين قطنية طويلة مع لفّ رؤوسهنّ بقطع من القماش. وكنا نمسك بأمهاتنا من أطراف فساتينهن خوفاً من أن يبتعدن عنّا ونبتعد عنهنّ». يتذكّر جريج كيف لم يكن أمامه خيار سوى التعلق بفستان والدته لأنّ يديها كانتا مشغولتين دوماً، تمسكان زاد الطعام في الطريق إلى الملّاحة وقساطل الملح عند العودة إلى البيت. كان العمل في الملّاحات مخصصاً للنساء والأولاد، لأنّ الموسم يبدأ وينتهي مع العطلة الصيفية: «يبدأ العمل في يونيو/ حزيران وينتهي مع أول حبات المطر في أكتوبر/ تشرين الأول أو نوفمبر/ تشرين الثاني، وكنا وأمهاتنا اللواتي لا يعملن سوى في البيت وفي تربيتنا، لا شغل لنا في الصيف سوى ملح البحر».

في الماضي، كانت النساء يحملن المياه من البحر إلى الملّاحات. وبقيت النساء على هذه الحال، تنقل كلّ منهنّ دلوها ذهاباً وإياباً، يملأنه من البحر ويفرغنه في الأجران، إلى حين جاء إلى أنفه عالم روسيّ، اسمه ألكسي دويتوفسكي، كانت قد نفته بلاده، في عشرينيات القرن الماضي، واستقبله دير الناطور. يحكي جريج قصّة هذا العالم الذي كان يمضي ساعات النهار في مشاهدة النساء ينقلن مياه البحر بأيديهنّ، إلى أن عرض على أصحاب الملّاحات حلّاً سهّل على النساء والأطفال عملهم ووفّر عليهم الوقت والجهد. يقول: «كانت فكرته بسيطة تقوم على وضع دولاب هواء متصل بمضخة عند شاطئ البحر، من شأنها أن تنقل المياه عبر الأقنية من البحر إلى الأجران كلما هبّ الهواء». ويضيف: « كان أول دولاب هواء في أنفه مصنوعاً من الخشب، وعلى الرغم من فعاليته العالية، فالخشب كان يتصدّع عند أول عاصفة». إثر ذلك، بدأ تصنيع الدواليب من المعدن بدلاً من الخشب، فوضع نحو مئتي دولاب على طول شاطئ أنفه الذي كانت الملّاحات تحتل أكثر من تسعين في المائة من مساحته. بعد نقل المياه إلى الملّاحات، يحصل التبخر الأول في أجران عمقها متر أو متر ونصف تسمّى المستودع. في هذه الأجران، تتبخر مياه البحر ويرتفع بالتالي منسوب الملح فيها. في مرحلة لاحقة، تنقل هذه المياه التي تحتوي على نسبة عالية من الملح إلى أجران يتراوح عمقها بين العشرة والعشرين سنتيمتراً، حيث تحصل عملية التبخر الثانية. في هذا السياق، يشير جريج إلى أنّ ملح أنفه ربما يكون الوحيد في العالم الذي لا يحتاج للتكرير. ففي المرحلة الثانية، إذا كان الهواء غربيّاً، يطوف على سطح الأجران ما يعرف بالملح الثقيل. ويشرح: «في هذه الحال، يقوم العاملون في الملّاحات بكنس أسطح الأجران بخفة ومهنية عالية للتخلص من الملح الثقيل الذي لا يصلح للاستخدام. بعد ذلك، يمكن استخراج ملح الطعام الذي يقوم العاملون بملئه في أكياس كبيرة قبل تصريفه، أمّا الملح المرّ الذي يرقد في أسفل الأجران، فيتم أيضاً كنسه والتخلص منه شأنه شأن الملح الثقيل». أمّا «زهرة الملح» فتطوف على سطح الأجران وكأنها تنبت على المياه. فالهواء الشرقي والشمالي الجاف يشكّل بلّورات الملح الرقيقة واللامعة كالكريستال على وجه الماء، وهي من أفضل أنواع الملح وأجودها، بحسب جريج. عندها، يقوم العمّال بجمعها وتوضيبها على الفور في أكياس من دون الحاجة إلى معالجة صناعية أو إضافات كيميائية.

يأسف جريج للضربات المتتالية التي تعرّض لها هذا القطاع، وأبرزها فتح باب استيراد الملح من الخارج من دون فرض أيّ رسوم جمركية عليه. ويعدّد: «اندثار عدد كبير من الملاحات التي كانت تزين شاطئ أنفه، بالإضافة إلى التهديد الدائم الذي يشكله احتمال إنشاء مشاريع استثمارية ضخمة على الشاطئ». فالملح اللبناني ذو الجودة العالية والملّاحات التي تعدّ معامل طبيعية صديقة للبيئة، لا تلوّث البحر، ولا تقطع التواصل مع البحر ولا تشوّه المنظر الطبيعي، ليست محميّة من قبل الدولة. وعلى الرغم من أنّ مردود إنتاج الملح لا يكفي لإعالة أسرة صغيرة أو حتى فرد واحد، يواظب هؤلاء على الحفاظ على الملّاحات وعلى حرفة صناعة الملح اللبناني. نادراً ما يحتاج أصحاب الملّاحات إلى توظيف عمّال لمساعدتهم في استخراج الملح وتوضيبه، إذ لطالما كانت هذه الحرفة شأناً عائلياً بحتاً. تقول إيفانا البالغة من العمر ست سنوات إنّها تساعد والديها في العمل. ترتدي لباس البحر تحت فستانها وتحمل منشفتها بيد وتقول: «أنا مسؤولة عن فتح الأكياس التي يملأها والدي بالملح». من جهتها، تقول جنان، التي تستثمر وزوجها إحدى الملاحات، إنّها تعمل فيها مع زوجها وابنهما وبناتهما الثلاث. وتضيف: «العمل في الملّاحة ممتع جداً، ليس بالنسبة لنا وحسب، إنّما بالنسبة لأولادنا أيضاً ممن يرثون الحرفة عنّا كما ورثناها عن أهلنا». يشير جريج، في السياق نفسه، إلى أنّ من الصعب على أولاد الملّاحات الذين أمضوا فيها كلّ مواسم الصيف من دون استثناء، أن يبتعدوا عنها، كما يصعب عليهم ألّا ينقلوا الحرفة لأولادهم من بعدهم. ويختم: «على الرغم من إمضاء عمرنا بين الملّاحات وأجرانها، فالبحر والهواء والخفّة التي طبعت طفولتنا وأيامنا التي تلت ما زالت تدهشنا حتى اليوم. أعتقد أنّ فعل الدهشة هو الذي يربطنا بهذا المكان».

باختصار

لديّ شعور بأنّني ولدت في الملّاحة وأنني أرغب في أن أموت فيها. دائماً ما أطلب من أولادي أن يطمروا جسدي، حين أموت، بالملح بدلاً من التراب.

■ ■ ■

كلّ من يرث حرفة أو مهنة عن والديه أو جدّيه يعود طفلاً في كلّ مرّة يمارسها مهما ازداد عمراً.

■ ■ ■

البحر والهواء والخفّة التي طبعت طفولتنا وأيامنا التي تلت ما زالت تدهشنا حتى اليوم. أعتقد أنّ فعل الدهشة هو الذي يربطنا بهذا المكان.

وأخيراً

في صحافة الفرد... تحية لهؤلاء

سعدية مفرح

الظاهرة الصحفية الأكثر بروزا بالنسبة لي في إطار متابعة الانتخابات الأميركية، أخيرا، هي ما يمكن تسميتها صحافة الفرد، والتي اعتبرها كثيرون، وأنا منهم، البديل الأفضل والأكثر ثقة في معرفة ما يجري في كواليس الانتخابات الأكثر إثارة في التاريخ الأميركي الحديث، فهي المرة الأولى التي يصبح فيها بعض الإعلاميين، العرب تحديدا، مصدرا رئيسا للأخبار التي يبثونها بأنفسهم في حساباتهم الشخصية على وسائل التواصل المختلفة، خصوصا منصة تويتر، من دون أن يعتمدوا على منصاتٍ رسميةٍ لهم أو سياقاتٍ تمر من خلالها أخبارهم وتحليلاتهم إلى المتابع. وإذا كانت الصحافة هي المهنة التي تُعنى بالبحث عن الأخبار وتمحيصها، والتحقق من مصداقيتها قبل تحليلها ونشرها بما يمكّن القرّاء من الحصول عليها، فإنها تخرج، في هذا التعريف، من الارتباط بنوعية معينة من المنصّات أو المنابر التقليدية التي اعتاد القارئ عليها منذ ظهور تلك المهنة. سواء أكانت الصحافة مقروءة أم مسموعة أم مرئية، فمنذ ظهور الإنترنت، وما أتاحه من إمكاناتٍ هائلة أمام الفرد في كل مكان، في سبيل صناعة البيئة المناسبة له للتعبير عن نفسه وآرائه وأخباره، ونشرها بالطريقة السريعة والمباشرة وشبه المجانية، اكتشف الصحفيون أن بمكنتهم العمل أحيانا خارج الإطار التقليدي لبيئات عملهم، بل وجد كثيرون من غير العاملين في المجال الصحفي، أو الإعلامي عموما، وجدوا أنفسهم منخرطين في هذه المهنة الجميلة، من دون أن يقصدوا ذلك، ومن دون تحضير أو تدريب مسبق يقودهم الشغف وحده. وقد مرّت علينا استحقاقات إخبارية كثيرة على صعيد العالم كله، برزت فيها صحافة الفرد بعيدا عن الاشتراطات الرقابية، بمستوياتها المختلفة، والتي تحكم المنظومة الإعلامية التقليدية. لكن السباق الانتخابي الأميركي الراهن أبرز لنا، نحن المتابعين والقرّاء العرب، للنتائج كمن يتابع مباراة شائقة تهمنا نتائجها المباشرة، مدوّنين استخدموا منصّاتهم في «تويتر» لنشر أخبار الانتخابات الأميركية، اعتمادا على مجهوداتهم الشخصية المباشرة، في متابعتها على الأرض أحيانا، ومن خلال رصدهم المحموم وسائل الإعلام الأميركية المحلية، والعابرة كل الحدود أحيانا أخرى، بعد ترجمتها وفهمها في سياقاتها في الثقافة السياسية الأميركية، وخصوصياتها التي غالبا ما تخفى على المشاهد العربي البعيد عنها. كنت أتابع تلك الانتخابات عبر حسابات شخصية، انتقيتها بعناية وحرص شديدين، وعبر سنوات من الرصد في «تويتر»، فكانت تلك الحسابات الفردية خير مصدر لي. وعلى الرغم من أنها، في البداية، كانت مصدرا إضافيا بوجود قنوات عالمية كبرى كنت أتابعها، مثل سي أن أن وبي بي سي والجزيرة، إلا أن تلك الحسابات الفردية سرعان ما اتخذت مكانة متقدّمة في الترتيب الشخصي لمصادري الإخبارية، نتيجة دقتها اللافتة، وإيجازها اللغوي البليغ، ولأنها تعرف كيف تنتقي من الأخبار ما يهمني كما بدا لي. منها حساب المدون، زيد بنيامين، الذي تجاوز، في إخبارياته السريعة، عبر «تويتر»، كثيرا من أخبار القنوات المعروفة. وما كان يبثه هو نفسه في رسائله عبر قناة العربي الجديد التي يعمل مراسلا لها. أما المدون أحمد اليهري الذي تخصص بمتابعة السياسة الأميركية بشكل دقيق، فقد أبلى بلاء مذهلا بتغطيته التي لم تترك شاردة ولا واردة. وكان في بعض الأوقات يستمر في التغطية طوال اليوم، ولم يكتف بالأخبار المهمة، بل غالبا ما كان يرافقها بملاحظاتٍ تحليليةٍ شارحة بشكل جامع ومانع. ومن الحسابات الأخرى التي لاحقت تلك الانتخابات، وتفوقت أحيانا على القنوات التقليدية، حساب الإعلامية ميساء العمودي في تغطياتها المصوّرة مع زوجها الإعلامي ياسر الغسلان، وتحليلاتهما المهمة ما وراء الكواليس. كما تميزت المدونة ريم الحرمي بشرح مميز ووافٍ لتعليقات وأخبار كثيرة ذات طبيعة خاصة بالثقافة الأميركية، وبلغة جميلة جدا. وغير هؤلاء كثيرون فعلا صنعوا من حساباتهم الشخصية منصّات منافسة، وبامتياز لافت للإعلام التقليدي الذي لم يكن في أفضل أحواله هذه المرة!

> مرّت استحقاقات إخبارية كثيرة على صعيد العالم، برزت فيها صحافة الفرد بعيداً عن الاشتراطات الرقابية

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**